

وقال بمدحه :

١- يَقُولُ أَنَا فِي حَبِينَاءَ عَايَنُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

١- « حَبِينَاءَ »^(١) : موضع . و « غَضَارَةٌ » .

٢- أَصَادَفْتُ كَنْزًا^(٢) أُمِّ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ

ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدٍ

٢- ويروى : « أُمِّ ظَفِيرَتِ بِغَارَةٍ » .

٣- فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدٍ

٣- (ع) : « الدَّيْدَنُ » العادة ، واشتقاقه من الدَّيْنِ ، الذي هو لهوٌ

وباطل ، وزِيدَتْ فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدَنَهُ ، أى كَأَنَّهُ يلهو به ، لأنه يَشْقُ عَلَيْهِ ، كما أن اللهو يَشْقُ على اللاهين ، هكذا ذَكَرَهُ .

٤- جَذِبْتُ نَدَاهُ غُدُوَّةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ^(٣)

(١) حَبِينَاءَ مملود ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء ونون : بلد بالشام ، ودير حنيناء :

بالشام بالنون بعد الحاء : هكذا ورد في شعر الكيث ، قال يرثى معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكان توفي بها :

فَأَيُّ فَي دِينٍ وَدُنْيَا تَلَمَسْتُ بَدِيرِ حَنِينَاءِ الْمَنَايَا فَدَلَّتْ

(معجم ما استمع للبري مادة حنيناء) ص ٤٢٢ .

(٢) س : « أَظْهَرْتُ كَنْزًا » .

(٣) س : « أَيْدِي قَصَائِدِي » .

٥- فَأُبْتُ بُنْعَمَى مِنْهُ بِنِضَاءٍ لَدُنَّ كَثِيرَةٍ قَرَحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ

٥- استعار «اللذنة» للنعمى ، لأنه جعلها نديّة من معروفة .

«والحواسد» : النساء ، والحساد : الرجال ، ويجوز أن يعنى «بالحواسد»

نساء الحساد ، وقد يمكن أن يُحمل المذكر على المؤنث فى الشعر ، فيقال

للعدّال عواذل ، وللعواد عوائد ؛ وأجود من هذا أن يقال : «الحواسد» جمع

جماعة حاسدة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأويل .

٦- هِيَ النَّاهِدُ الرِّبَا إِذَا نِعْمَةُ أَمْرِي سُوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْرَ نَاهِدٍ

٦- جعل «النعمة» ناهداً على معنى الاستعارة . ومن روى «ممسوحة»

بالحاء غير معجمة : أراد قلة اللحم على البدن ، ومن روى «ممسوحة»

بالحاء معجمة : أراد تبديل الخلق .

٧- فَرَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشُّعْرِمَادِحَا لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ^(١) الْمُحَامِدِ

٧- ويروى : «عِقَابَ الْفِكْرِ» ، ويروى : «وسماني» .

٨- فَأَلْبَسْنِي مِنْ أُمّهَاتِ تِلَادِهِ وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمّهَاتِ قَلَائِدِي

٨- الأجود أن يُستعمل «الأمّهات» بالهاء فيمن يعقل ، «والأمّات»

فيما لا يعقل .

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره :

١- لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أَوْتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُؤَافِيكَ عَنِ آخِرِ الْأَبَدِ

٢- وَإِنْ تَوَرَدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلُ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً بِيَدِي

أَوَّلُ الْبَسِيطِ . ، والقافية : متراكب .

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائي^(١) :

١- أَرَوَيْتَ ظَمَانَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جَزْعِكَ عَيْنَ الرَّائِدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١- يقول للممدوح : إنه قد أروى الأرض بعطائه . « والصَّعِيدُ » : ظاهر ،

التراب ويقال للطريق : صَعِيد ، ويروى لامرأة من العرب :

ونائحه تَقُومُ بِقِطْعِ لَيْلٍ على رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ^(٢)

« والجزع » مُنْعَطَفُ الوادى .

٢- وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شَيْمٍ أَلَذَّ مِنَ الزُّلَالِ الْبَارِدِ

٣- مَهَّدْتُ لَأَسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَحَلَّةً فِي الشُّعْرِ بَيْنَ نَوَادِرٍ وَشَوَاهِدِ

٤- فَهَوَّ الْمَرَّاحُ لِكُلِّ مَعْنَى عَازِبٍ وَهُوَ الْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ

٥- كَمْ نِعْمَةٍ زَيْنَتْنِي بِسُموطِهَا كَالْعِقْدِ فِي عُنُقِ الْكَعَابِ النَّاهِدِ

٦- غَادَرَتْهَا كَالسُّورِ عُولَى سَمَكُهَا مَضْرُوبَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ

٧- فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى يَدَيَّ وَتَلَاَفْنِي مِنْ مَطْلَبٍ كَدِرِ الْمَوَارِدِ^(٣) رَاكِدِ

٧- أَى أَنْقَذْنِي مِنْ هَذَا الطَّلَبِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ .

(١) في س : وقال يمدح محمد بن عبد الملك .

(٢) كذا في النسخ : ولعله : « بقارعة الصعيد » .

(٣) س : « كدر السهواة » .

٨ - أَصْبَحَتْ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ أَعْمَى وَلَكِنِّي نَبِيلُ الْقَائِدِ

٨ - أَي هَمَّتِي تَقُودُنِي وَهِيَ نَبِيلَةٌ ، «طُرُقَاتِهِ» : يَعْنِي طُرُقَاتِ مَطْلَبِهِ الَّذِي

كَانَ فِيهِ .

٩ - تِلْكَ الْقَلَائِبُ مُبَاحَةٌ أَرْجَاؤُهَا وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرٌ وَرُودَ الْوَارِدِ^(١)

١٠ - وَالذَّلُّ بِالِغَةِ الرَّشَاءِ مَلِيشَةٌ بِالرَّيِّ إِنْ وُصِلَتْ بِبَاعٍ وَاحِدٍ

وقال بمدحه :

١ - يا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالشَّهْدِ

الأول من البسيط. ، والقافية : متراكب .

١ - الْعَرَبُ تُنَادِي الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَتُخَاطِبُهَا ، وَلَا تَنْظُرُ أَلْهَا أَجْسَادُ

أَمْ لَا ، وَيُنَادُونَ الطَّبِيَّةَ وَالنَّاقَةَ وَهُمَا لَا تَعْقِلَانِ ، ثُمَّ يُجَاوِزُونَ الْأَجْسَادَ إِلَى الْأَعْرَاضِ ، فَيَقُولُونَ يَا لَهْفَ فُلَانٍ ، مَا أَشَدَّكَ وَمَا أَعْظَمَكَ . وكذلك قوله : « يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ » معناه : مَا أَشَقَّكَ !

٢ - قَالُوا : الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ ، قُلْتُ لَهُمْ :

الْيَوْمَ^(١) أَيْقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

٣ - كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ^(٢) اللَّهُامَ إِذَا

بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ الْعِرْمَسُ الْأَجْدُ

٣ - « اللَّهُامَ » : أَصْلُهُ الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، أَيْ يَبْتَلِعُهُ . « وَالْعِرْمَسُ » :

النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَإِنَّمَا سُبِّهَتْ بِالصَّخْرَةِ ، يَقَالُ نَاقَةُ عِرْمَسٍ . « وَالْأَجْدُ » :

الْمَوْثِقَةُ الْخَلْقِ ، يُسْتَعْمَلُ فِي النَّاقَةِ ، وَقَلَّمَا يُخْرِجُونَهُ إِلَى بَابِ الْمَذْكَرِ . وَالْمَعْنَى :

(١) س : « الْآنَ أَيْقَنْتُ » .

(٢) ب ، ن : « اللَّيْثُ اللَّهُامَ » .

أَنَّ الْجَيْشَ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الْمُحِبِّ ، فَقَتَلَتْهُ الْعَرِمِسُ الْأَجْدُ ، لِأَنَّهَا حَمَلَتْ مَحْبُوبَهُ ^(١) .

٤ - مَا لَامِرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمَرُ إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ

٤ - يقول : مَا هَوَى أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ الْبَيْنُ وَالْفِرَاقَ عَمْرَهُ بَيْنَ الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ ، فَيَكُونُ تَارَةً مَسْرُورًا ، وَأُخْرَى مُغْتَمًا ^(٢) .

٥ - كَأَنَّمَا الْبَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَدًا عَلَى النُّفُوسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَلَدُ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : كَأَنَّهُ أَلَمْ يَقُولِ أَبِي الشَّيْخِ :

مَا فَرَقَ الْأَلْفَ بَعْدَ ائِ قَدْ إِلَّا الْإِبِلَ

وَمَا غَرَابَ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةَ أَوْ جَمَلًا

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيُرْوَى « عَمْرًا » : بِالنَّصَبِ ، وَالْهَاءُ فِي « مِنْهُ » عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى : تَعْمُدُ عَلَى « عَمْرٍ » ، وَفِي الثَّانِيَةِ تَعْمُدُ عَلَى قَوْلِهِ : « لَامِرِي » وَتَنْصَبُ « عَمْرًا » عَلَى الظَّرْفِ ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَالثَّانِي غَيْرُ مُتَمَتِّعٍ .

وَفِي ظَنِّ قَالِ الْأَمَلِيِّ : يُرِيدُ بِقَوْلِهِ « عَمْرٍ » : أَى حَيَاةٍ ، أَوْ مَا لَهُ عَيْشٌ إِلَّا وَالْبَيْنُ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ كُلَّهُ ، أَى لَا يَخْلِيهِ وَقْتُاً فِي عَمْرِهِ مِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ . وَ « الْعَمْرُ » وَ « الْمَعْمَرُ » بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُمَا الْمَوْضِعُ الْمَعْمُورُ بِمَقَامِ أَهْلِهِ فِيهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلدَّيْرِ النَّصَارِيِّ عَمْرٌ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيُّ أَرَادَ : مَا لَامِرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عَمْرٌ ، أَى عَمِلَ عَمْرَهُ ، فِي وَقْتٍ إِلَّا وَأَخْلَاهُ الْبَيْنُ مِنْ أَحَبَّتِهِ . وَقَوْلُهُ « إِلَّا وَالْبَيْنُ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ » : أَى السَّهْلُ مِنْهُ وَالْحَزَنُ ، وَذَلِكَ أَلْيَقُ بِالْعَمْرِ الَّذِي هُوَ الْمَكَانُ ، مِنَ الْمَعْمَرِ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ ، لِأَنَّ الْعَمْرَ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ لَا يَجُوزُ هَاهُنَا إِلَّا بِتَبْخُضٍ ، لَا تَقُولُ مَا لَزِيدَ عَمْرٌ إِلَّا طَوِيلٌ ، وَلَا عَمْرٌ إِلَّا قَصِيرٌ ، لِأَنَّ الْعَمْرَ هُوَ هَذِهِ الْحَيَاةُ ، مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَلَيْسَ هُوَ كَالْحَيَاةِ الَّتِي يَسُوغُ فِيهَا أَنْ تَقُولَ مَا لَهُ حَيَاةٌ إِلَّا كَدْرَةٌ ، وَلَا عَيْشٌ إِلَّا مَنْقُصٌ ، لِأَنَّ حَيَاةَ يَوْمٍ ، وَحَيَاةَ شَهْرٍ ، وَحَيَاةَ الدَّهْرِ تَسْمَى حَيَاةً ، وَلَا يَكُونُ الْعَمْرُ إِلَّا لِلْمَتَةِ بِأَسْرَافِهَا ، فَكَمَا لَا تَقُولُ مَا لَزِيدَ إِلَّا رَأْسٌ إِلَّا وَفِيهِ شَجَّةٌ ، فَكَذَلِكَ لَا تَقُولُ مَا لَزِيدَ عَمْرٌ إِلَّا نَاقِصٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا رَأْسٌ وَاحِدٌ . وَلِلطَّائِيِّ بَيْتٌ آخَرُ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ أَيْضًا وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا أَمَرْتُ بِالْفَدْرِ جَاوَرَ عَمْرَهُ فَذَلِكَ حَرَى أَنْ تَتِمَّ حَلَالُهُ

فَإِنْ شَتَّتَ كَانَ « جَاوَرَ عَمْرَهُ » أَى جَاوَرَ عَيْشَ نَفْسِهِ بِالْفَدْرِ ، فَقَدْ عَرَضَ عَمْرَهُ لِلزَّهَابِ ، وَجَاوَرَتْهُ عَمْرُ نَفْسِهِ بِالْفَدْرِ : كَأَنَّهُ الْإِصْرَارُ عَلَى الْفَدْرِ ، وَالْإِقَامَةُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ مَعْنَاهُ : « إِذَا مَا أَمَرْتُ بِالْفَدْرِ جَاوَرَ عَمْرَهُ » أَى عَمْرَ الْمَمْلُوحِ ، يُرِيدُ مَحَلَّهُ وَجَنَابَهُ ، « فَذَلِكَ حَرَى أَنْ تَتِمَّ حَلَالُهُ » ، وَهَنْ أَزْوَاجِهِ ، أَى يَصْرُنَ أَيْامِي ، لَا أَزْوَاجَ لَهْنٍ ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

٦ - تَدَاوٍ مِنْ شَوْقِكَ الْأَعْصَى بِمَا فَعَلْتَ خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ^(١) تَطَرَّدُ

٦ - [ص] أَى تَسْلُ عَنْ غَمِّكَ بِفِرَاقِ أَحِبَّتِكَ ، بِسُرُورِكَ بِمَا فَتَحَتْ
خَيْلُ ابْنِ يَوْسُفَ .

٧ - ذَاكَ السُّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ أَلَّا يَجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ

٨ - لَقَيْتَهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبَدُ^(٢)

٩ - فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بِهِ فَالْمَوْتُ^(٣) يُوجَدُ وَالْأَزْوَاحُ تُفْتَقَدُ

١٠ - فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ^(٤) إِذَا

أُضْلِتْنِ^(٥) جَذْبُ وَلَا وَرَدُ الْقَنَا ثَمَدُ

١١ - مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً^(٦) قَدْ طَالَ مَا ضَمِنْتَ لَكَ الْخُطُوبَ فَأَوْفَتْ بِالَّذِي تَعِدُ

١٢ - وَرُحْبَ صَدْرِكَ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهَا بَلَدُ

١٢ - يَقَعُ فِي النُّسخِ «عَنْ أَهْلِهِ»^(٧) . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : الرِّوَايَةُ «عَنْ

أَهْلِهَا» ، وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْأَرْضِ . وَالْمَعْنَى : لَوْ اتَّسَعَتِ الْأَرْضُ اتَّسَاعَ

صَدْرِهِ ، لَكَانَ كُلُّ مَنْ فِيهَا السَّاعَةَ حِينَئِذٍ يَسْعُهُمْ بَلَدٌ ، وَيَحْتَمِلُهُمْ وَلَا يَضِيقُ

عَنْهُمْ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ «الْبَلَدُ» هُوَ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتِطَّتْ أَوْ لَمْ تُخْتَطَطْ .

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) و «الفرسان» .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : يَقُولُ : الْمَنَايَا مُؤْتَمِرَةٌ ، لَا تَدْفَعُ مَا أَمَرْتَ بِهِ ، وَ «الْكَبْدُ» الشَّدَّةُ وَالضِّيقُ .

(٣) س ، ل ، م : «فَالْحَجْدُ يَجِدُ» .

(٤) س : «الْبَيْضُ الْخَفَافُ» .

(٥) فَوْقَهَا بَيْنَ السُّطُورِ فِي س «أَجْمَعِينَ» .

(٦) ظ : وَيُرْوَى : «نَجْدَةٌ» .

(٧) هِيَ رِوَايَةُ س ، م ، ل . مَفْصَلًا .

* فتركتهم بلداً وما قد جمعوا * (١)

١٣ - صَدَعْتَ جَرِيَتَهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَانْجَلَى الزَّبْدُ

١٣ - «صَدَعْتَ» أى شَقَقْتَ . «وَجَرِيَتَهُمْ» أَخَذَهَا مِنْ جَرِيَةِ السَّيْلِ .

شَبَّهَ حَمَلَةَ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ بِدُفْعَةِ السَّيْلِ . «وَقُلُلٍ» : جَمْعُ قَلِيلٍ ، وَرَبَّمَا قَالُوا : قُلُلٌ ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَلَانِهِمْ فَتَحُوا لِلتَّضْعِيفِ ، كَمَا قَالُوا جُدَّدَ ، فَفَتَحُوا الدَّالَ ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيثَةٌ . وَقَوْلُهُ : «قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَانْجَلَى الزَّبْدُ» : مَثَلُ ضَرْبِهِ لَتَهْذُبِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ جَبَانٌ ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ أَهْلُ الْحِفَافِ . وَالنَّجْدَةُ ، وَشَبَّهَ غَيْرَهُم بِالزَّبْدِ (٢) .

(١) نقل ابن المستوفى كلام المرزوق مفسراً ، وهو من كتابه «الانتصار من ظلمة أبي تمام» ، قال المرزوق (يرد على من روى رواية «عن أهله» وهو كمادته يشير إلى الصول ، لأنها رواية) : المعنى فاسد مستحيل ، لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، ولو أنها اتسعت اتساع صدره لم تضيق البلاد ، ولأى شيء إذا اتسعت الأرض لم يضيق بلد عن أهله ؟ وأين قوله : «لم يضيق عن أهله بلد» من قوله : «لو أن الأرض واسعة» ؟ وكيف يمتنع ضيق بلد عن سكانه إذا كانت الأرض واسعة ؟ اعلم أن الرواية : «لم يضيق عن أهلها بلد» ، والضمير يرجع إلى الأرض ، وبهذا سقط جميع ما أنكره ، ويحصل هذا المتبوع على خجل ، وبين غلطه . والمعنى : لو اتسعت الأرض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حيثنذ يسهم بلد ، ويحتلمهم ولا يضيق عنهم ، على أن تكون «البلد» هى القطعة من الأرض ، أحيطت أو لم تحط (وفى نقله التبريزى : اختطت أو لم تختط) ، ويدل على صحة ذلك قوله * فتركتهم بلداً وما قد جمعوا * وقال النابغة :

تسع البلاد إذا أتيتك زائراً فإذا هجرتك ضاق عني مقعدى

«والبلد» قد يكون الأثر ، قال القطامى * وفى النحور كلوم ذات أبلاد * وقد قيل إن المحيط من

الأرض سمي بلداً لكثرة ما فيه . وقد سلخ هذا البيت المتنبي ، فقال :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبين فيها عساكره

(٢) قال ابن المستوفى : فى كتاب الآملى ، فى معانى مشكل أبياته :

صرحت جريتهم فى معشر قلل قد صرح الماء منهم وانجلى الزبد

وقال : قوله «قد صرح الماء منهم» أى لقيت هؤلاء الأعداء فى الصريح من الرجال ، أى خالص الفرسان ، «وقد صرح الماء منهم» : أى خلصوا لما انجلى الزبد ، على الاستعارة ، أى ذهب الأوزاع من الرجال والأوباش ، ومن لا ممول عليه ، وبقيت عصابة قلل فى العدد ، بلغت بهم النصر والغلبة ، فن أجل قوله «قد صرح الماء منهم» ما احتاج إلى أن جعل صدر البيت مكان «كشفتهم» أو «هتكهم» أو =

١٤ - مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ تَرْتَاغُ^(١) الْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسٌ وَلَا جَحْدٌ

١٤ - «النَّكْسُ» من الناس : الضعيف الذى لا خير فيه ، شُبّه بالنَّكْسِ من السَّهَامِ ، وهو الذى تُجْعَلُ طُبَّتُهُ فى فُوقِهِ إِذَا انكسر ، وقيل إنما قيل له نِكْسٌ لَأَنَّ أَفْوَاقَ السَّهَامِ تَكُونُ مِنْ نَحْوِ فَمِ الْكِتَانَةِ ، والنِّصَالُ مِنْ أَسْفَلِ ، فَإِذَا انكسر السهم ، جُعِلَ نَصْلُهُ إِلَى فَوْقِ ، لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلرَّمْيِ «وَالْجَحْدُ» : القليل الخير .

١٥ - يَكَادُ حِينَ يُلَاقِ الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ

١٦ - فَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَانْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ^(٢) لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ

١٦ - أَى صَدَقُوا الْمِصَاعَ عِلْمًا مِنْهُمْ بِأَن لَيْسَ تَدْفَعُ عَنْهُمْ الْخَيْلُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ .

١٧ - إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبِسُوا مِنْ أَلْيَقِينَ دُرُوعًا مَا لَهَا زَرْدُ

١٨ - نَأَوْا عَنِ الْمُصْرَخِ^(٣) الْأَذْنَى ، فَلَيْسَ لَهُمْ

إِلَّا السُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ

١٩ - وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ^(٤) فِيهِ الْقَنَّا ، فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ

١٩ - أَى أَبَى الْمِقْدَارُ أَنْ يُهْلِكَهُ .

= كَشَفَتِ الْمَوْضِعَ الَّذِى كَانُوا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَأَخْلَيْتَهُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ هَزَمْتُمْ . قَوْلُهُ : « صَرَحَتْ جَرِيَّتُهُمْ » فَأَتَى مَظْلَمًا غَيْرَ نِيرٍ ، وَالْجَرِيَّةُ : هِىَ حَالِمٌ فِي جَرِيَّتِهِمْ ، وَقَدْ يَكُونُ الْجَرَى نَفْسَهُ ، كَمَا يَقَالُ جَرِيَّةُ الْمَاءِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَفَى الْحَاشِيَةِ بِخَطِّ الْأَرَزْنِيِّ : الرَّوَايَةُ : « صَلَعَتْ » .

(١) س : « تَرْتَاغَ الْمَنُونُ لَهُ » .

(٢) فِي ظ ؛ وَيُرْوَى « جَيْشٌ مِنَ النَّصْرِ » .

(٣) فِي س « الْمَصْرَخُ » بَفَتْحِ الْمِيمِ .

(٤) س ، ل ، م : « وَقَدْ أَخْلَعَتْ » .

٢٠- نَجَّاكَ فِي الرُّوعِ مَانَجِي سَمِيكَ فِي

صِفَيْنَ وَالْخَيْلُ بِالْفَرْسَانِ^(١) تَنْجَرِدُ

٢٠- زَعَمَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ انْهَزَمَ يَوْمَ صِفَيْنَ ، وَشَبَّهَ هَذَا الْمُنْهَزِمَ بِهِ ، لِأَنَّهُ سَمِيَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَاوِيَةَ يُقَرَّرُ بِالْهَزِيمَةِ ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ الْجُبْنُ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ عَلَى ثُنْدَوْتِهِ وَقَالَ : لَقَدْ عَلِمَ النَّجَاشِيُّ أَنَّ الْخَيْلَ لَا تَعْدُو بِمِثْلِي ، فَكَيْفَ قَالَ :

وَنَجَّى ابْنَ هِنْدٍ سَابِحٌ ذُو عُلَّالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٌ وَالرَّمَاحُ دَوَانٌ

ويقال : « انْجَرِد » الْفَرْسُ وَغَيْرُهُ : إِذَا اشْتَدَّ عَدُوُّهُ^(٢).

٢١- إِنْ تَنْفَلَيْتَ وَأَتُوْفُ أَلَمَوْتَ رَاغِمَةً

فَاذْهَبْ^(٣) فَأَنْتَ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لُبْدُ

٢١- شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ ، وَهُوَ آخِرُ نَسْرِ لُقْمَانَ ، وَكَانَ أَطْوَلَهَا عُمَرًا ، فَضَرَبَتْ

بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

خَانَتَكَ مِنْهُ مَا عَهَدْتُ كَمَا خَانَ الصَّفَاءُ خَلِيلَهُ لُبْدُ^(٤)

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يُخَاطَبُ رَجُلًا شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ فِي طَوْلِ عَمْرِهِ :

يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ؟

(الشيخ) : « لُبْد » : اسْمُ النَّسْرِ الَّذِي مَاتَ عِنْدَ رُؤَيْتِهِ لُقْمَانُ ، وَكَانَ

هُوَ النَّسْرُ الرَّابِعُ ، كُلَّمَا رَأَى وَاحِدًا مِنْهَا عَاشَ بَعْدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ ، إِلَّا هَذَا

(١) س : « بِالْأَبْطَالِ » .

(٢) فِي ظ : « مَعَاوِيَةَ » : اسْمُ بَابِك .

(٣) م . « فَانْهَضْ » .

(٤) الدِّيَوَانُ ص : وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : « مَا عَلِمْتَ » .

اللَّبْدُ الذى مات عند رؤيته ، فصار اسمه يُتَشَاءَم به ، فصار قوله «يَا لُبْدُ» بمنزلة قوله : يا مشثوم . هكذا ذكره .

٢٢ - لَا خَلْقَ أَرْبَطُ . جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ نَرَى أَبَاسَعِيدٍ وَلَمْ يَبْطِشْ بِكَ الزُّوْدُ^(١)

٢٣ - أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ فَافْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

٢٤ - لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ رُؤْيَتَهُ^(٢) مَا لِيَمَ أَنْ ظَنَّ رُغْبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ

٢٥ - شَتَانٌ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ نَهَجُ الْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدُّ

٢٥ - أَهْلُ اللُّغَةِ يَحْكُونُ أَنَّ الْاِخْتِيَارَ : «شَتَانُ زَيْدٌ وَعَمْرُو» . وَيَكْرَهُونَ

«شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا» ، وَإِذَا كَرِهُوا «شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا» فَهَمَّ «لَشَتَانٌ بَيْنَهُمَا»

أَكْرَهُ ، وَإِنَّمَا اشْتِقَاقُ «شَتَانٌ» مِنْ «التَّشْتِيتِ» وَهُوَ التَّفْرِيقُ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ

جَارِيَةٌ مَجْرَى قَوْلِهِمْ «سَرْعَانِ ذِي أَهَالَةٍ» عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ . «وَالنَّهْجُ» :

الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ . «وَالْقَضَاءُ» مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَيْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . «وَالْجَدُّ»

الْمَكَانُ الْمُسْتَوِى مِنَ الْأَرْضِ مَعَ صَلَابَةٍ .

٢٦ - هَذَا عَلَى كِتْدِيهِ كُلِّ نَازِلَةٍ^(٣) تُخْشَى وَذَاكَ عَلَى أَكْتَادِهِ اللَّبْدُ

٢٦ - يَقُولُ : هَذَا الْأَسَدُ وَالْمَمْدُوحُ مُتَبَايِنَانِ ، لِأَنَّ هَذَا يَحْمِلُ الْمُثْقَلَاتِ

مِنَ الْأُمُورِ ، وَالْأَسَدُ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّبْدَ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِى عَلَيْهِ .

٢٧ - أَغْيَا عَلَىٰ وَمَا أَغْيَا بِمُشْكِلَةٍ بِسَنَدَبَايَا وَيَوْمَ الرُّوعِ مُخْتَشِدٌ

٢٧ - «أَغْيَا» : فَعَلَ مَاضٍ ، وَالثَّانِى : مُسْتَقْبِلٌ ، أَيْ أَشْكَلَ عَلَىٰ ،

وَلَسْتُ مِمَّنْ تُشْكَلُ عَلَيْهِ مُشْكَلَةٌ ، أَيْ أَشْكَلَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ هَذَا .

(١) أَى : لَمْ يَبْطِشْ بِكَ الْفَرْعُ .

(٢) س ، ل ، م ، ب ، ن : «صُورَتُهُ» .

(٣) س ، ل ، م ، هـ ب : «نَائِبَةٌ» .

٢٨ - مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كِتَابِهِمْ أَأَنْتَ أَمْ سَيْفُكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَحَدُ؟

٢٨ - يُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ الْأَحَدِ مَنْحُوسَةٌ عِنْدَ الْمُنْجِمِينَ ، كَمَا قَالَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَحَدٌ كَانَ حَدُّهُ مِنْ نُحُوسٍ جَمَعَتْ حَدَّهَا إِلَيْهِ الْأَحُودُ

وَكَانَتْ الْوَاقِعَةُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ دُونَ الْأَيَّامِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ

بِقَوْلِهِ :

٢٩ - لَا يَوْمَ أَكْثَرُ^(١) مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَانِهِمْ تَخِذُ

٢٩ - اسْتِعَارَ « الْوَحْدَ » مِنَ الْإِبِلِ لِلسَّيْفِ .

٣٠ - أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحَ إِذْ شَرِيعَتْ فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

٣٠ - الْهَاءُ فِي « أَرْوَاحِهِ » : رَاجِعَةٌ إِلَى الْمُنْهَزَمِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَرْوَاحَ

أَصْحَابِهِ ، فَلِذَلِكَ حَسَّنَ الْجَمْعَ ، أَوْ يَكُونُ عَلَى الْجِنْسِ^(٢) أَوْ الْأَحَدِ ، وَلَعَلَّهُ

خَصَّ « الْأَرْوَاحَ » لِمُقَارَبَتِهَا « الْأَرْوَاحَ » فِي اللَّفْظِ ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ

فَرْقٌ ، إِلَّا فِي الْمِيمِ وَالْوَاوِ ، وَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ،

وَالشَّعْرُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الْمُنْهَزَمَ بِقَوْلِهِ : « فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ »

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيُّ قَالَ : « أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَكَ الْأَرْوَاحَ » فَغَيَّرَتْهُ الرُّوَاةُ^(٣) .

٣١ - كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَةِ وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ

٣١ - أَصْلُ « الْوَلُغِ » : لِلذُّنُوبِ وَالذُّبَابِ ، وَيُقَالُ : هُوَ أَسْرَعُ مِنْ وَلُغِ

الذُّنُوبِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) م ، ط : « أَكْبَرُ » .

(٢) فِي ظ : فَقَلَّ عَنْهُ « الْجَيْشُ » .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِي : تَبَيَّنَ الْهَاءُ فِي « عَنْهُ » عَلَى هَذَا الْوَجْهِ غَيْرَ عَائِدَةٍ عَلَى مَذْكُورٍ .

لَا دَرَّ دَرٌ بَنَى كِنَانَةً لَهُمْ لَمْ يَجْشَمُوا غَزَوْا كَوْنُغَ الذَّيْبِ
فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي زَبِيدٍ :

تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا حَكِيمًا الزَّوَارَ لِلْعُرْسِ^(١)
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتُهُ فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسِ

فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ أَرَادَ «بِوَالِغٍ» هُنَا : الذُّبَابَ ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تَلِغُ ، وَلَيْسَ
هَذَا بِشَيْءٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سِبَاعَ الطَّيْرِ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى ، فَاسْتَعَارَ «الْوُلُوغَ»
لَهَا .

٣٢- مِنْ كُلِّ أَرْزَقَ نَظَّارَ بِلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ

٣٣- كَأَنَّهُ كَانَ تَرِبَ الْحُبِّ مَذْزَمٍ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كِبْدُ

٣٣- أَى يَصِلُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ .

٣٤- تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا غُصْبَةٌ تَفِدُ

٣٤- «سَابِلَةٌ» : عَامِرَةٌ . يَقُولُ : تَرَكْتَ سُبُلَ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ عَامِرَةٌ ، لِأَنَّهُمْ

يَصِيرُونَ إِلَيْهَا إِذَا قُتِلُوا .

٣٥- كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَدْنِ بَعْدَهُمْ نُؤَى أَقَامَ خِلَافَ الْحَى أَوْ وَتَدُ

٣٥- شَبَّهَهُ لَذْلَهُ بِالنُّؤَى الَّذِي لَا يَبْرَحُ ، وَبِالْوَتَدِ الْمَشْجُوجِ ، شَبَّهَهُ

بِهِمَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ لِإِيَاهُمْ .

٣٦- بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ جَنَاجِنٌ فَلَقَ فِيهَا فَنَّا قَصْدُ

٣٦- «الْمُنْعَرَجُ» : الْمُنْعَطَفُ . «وَالْجَنَاجِنُ» : عِظَامُ الصَّدْرِ .

(١) الْأَغْنَى ج ١١ : ٢٦ .

وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِيهِ :

تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ

٣٧ - لَمَّا غَدَا^(١) مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرَ أَسَكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوْكَبًا يَقْدُ

٣٧ - [ص] يقول : لَمَّا بَطَرَ النُّعْمَةُ ، وَأَظْلَمَتِ نَيْتُهُ ، وَاسْوَدَّ قَلْبُهُ ،

طَعَنَتْهُ بِالرُّمَحِ الَّذِي كَانَ سِنَانَهُ كَوْكَبٌ * و« الْجَانِحَتَانِ » عَظْمَا الصَّدْرِ .

٣٨ - وَهَارِبٍ وَدَخِيلُ الرُّوعِ^(٢) يَجْلُبُهُ إِلَى الْمُنُونِ كَمَا يُسْتَجَلَبُ النَّقْدُ^(٣)

٣٩ - كَانَمَا نَفْسُهُ مِنْ طَوْلٍ حَيْرَتِهَا مِنْهَا^(٤) عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصَدُ

٣٩ - [ق] أَى تَحِيرٍ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَرَبِ ، حَتَّى كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ

عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبًا وَطَالِبًا . وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

عَلَيْهِمْ ، هُمْ الْعُدُو ﴾ .

٤٠ - تَالِلُهُ نَذْرَى : أَلَا إِسْلَامٌ يَشْكُرُهَا مِنْ وَفْعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَبَاسِ أَمْ أَدَدُ

٤٠ - « أَدَدُ » : قَوْمُ الْمَدُوحِ ، لِأَنَّهُ مِنْ طَيِّ ، وَطَيُّ هُمْ جُلُومَةُ بَنِي أَدَدِ .

« أَلَا إِسْلَامٌ » : أَدْخَلَ هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى أَلْفِ الْوَصْلِ ، الَّتِي مَعَ لَامِ

التَّعْرِيفِ ، وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ مَدُّوا مَدَّةَ تَقْوِمِ مَقَامِ الْحَرْفِ ، لِيَفْرُقُوا بَيْنَ

الْإِسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ ، فَإِنْ خَلَصَتِ الْمَدَّةُ صَارَ جَمْعًا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ فِي حَشْوِ

الْبَيْتِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ غَيْرُ جَائِزٍ . وَقَدْ حُكِيَ قَطْعُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي مِثْلِ

هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ : لَا مَدَّةَ

سَاكِنَةً ، وَلَا هَمْزَةً مُخَفَّفَةً .

(١) م ، ل : « لَمَّا بَدَا » .

(٢) س ، ل ، م : « وَدَخِيلُ الْمَوْتِ » .

(٣) « النَّقْدُ » : ضَرْبٌ مِنَ الْغَنَمِ صَغَارٌ . وَبَقِيَّةُ كَلَامِ الْمَرْزُوقِ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ ؛ وَيُقَارَبُهُ قَوْلُهُ فِي أُخْرَى :

مَضَى مَدْبِرًا شَطْرَ الدَّبُورِ وَنَفْسُهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَوْ ظَنِّهَا أَلْبَ

« شَطْرَ الدَّبُورِ » : انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ : لِسَوْ ظَنِّهَا تَأَلَّبَتْ وَتَجَمَّعَتْ مَعَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فِي أُخْرَى :

حَيْرَانَ يَحْسِبُ بِحَبْفِ النَّعْقِ مِنْ دَهْشٍ طَوْدًا يَحَازِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جَرَفًا

(٤) ه س : يَحْطُ أَيْ عَلَى : « مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ » .

٤١- يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ

بِأَسْرَها وَأَكْتَسَى فَخْرًا^(١) بِهِ الْأَبَدُ

٤٢- يَوْمٌ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ

يَذُمَّهُ «بَذْرٌ» وَلَمْ يُفْضَحْ بِهِ «أَحُدٌ»

٤٢- أَمَّا يَوْمٌ «بَذْرٌ» ؛ فَهُوَ يَوْمٌ ظَفَرَ ، وَأَمَّا يَوْمٌ «أَحُدٌ» فَهُوَ يَوْمٌ

هَزِيمَةٍ . يَقُولُ : يَحْمَدُهُ يَوْمٌ «بَذْرٌ» لِمُوافَقَتِهِ إِيَّاهُ ، وَيَحْمَدُهُ «أَحُدٌ» :
لانتصاره له من الكفار .

٤٣- وَأَهْلُ مُوقَانَ إِذْ مَاقُوا فَلَاحًا وَزَرَّ أَنْجَاهُمْ مِنْكَ فِي الْهِنَجَا وَلَا سَنَدُ

٤٤- لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَفْدٌ عَلِمَتْ إِنْ لَمْ تَتَّبِ^(٢) أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ

٤٥- وَالْبَيْرُ حِينَ أَطْلَحَهُمُ الْأَمْرُ صَبَّحَهُمْ قَطْرٌ مِنَ الْحَرْبِ لِمَاجَاءِهِمْ خَمْدًا^(٣)

٤٥- «أَطْلَحَهُمُ الْأَمْرُ» : مِنْ قَوْلِهِمْ : أَطْلَحَ اللَّيْلُ : إِذَا أَظْلَمَ ، وَأَطْلَحَهُمُ

الرَّجُلُ : إِذَا تَكَبَّرَ . «وَالْبَيْرُ» وَ «اللَّانُ» : جَبَلَانِ . وَيُرْوَى : «الْبَيْدُ»^(٤) .

٤٦- كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبَيْدِلِ الْحُكْمِ مَا عَقَدُوا

٤٧- لَكِنْ نَدَبَتْ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصَنَةٍ يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يَجْتَهِدُ

٤٧- أَى دَعْوَةٍ رَأَيْكَ لِتُدْبِيرَ أَمْرِهِمْ . وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ «يَجْتَهِدُ»

هَاهُنَا : لِلسَّيْفِ ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ .

(١) س : «فجرا» .

(٢) ب : «إِنْ لَمْ تَتَّبِ» .

(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ : يُرْوَى «جَمَدُوا» ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ .

(٤) هِيَ رِوَايَةٌ م ، ل ، وَعَلَى نَسْخَةِ م تَصْحِيحٌ بِالْهَامِشِ فَعْمَلُهَا «وَالْبَيْرُ» . وَقَالَ فِي ظ :

وَيُرْوَى : «وَالْبَيْدُ» .

٤٨ - في كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ مِنْكَ وَارِدَةٌ تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرْدُ

٤٨ - «الْبُرْدُ» : جمع بَرِيد ، فيمكن أن يَعْنِي به الدابة ، ولا يمتنع أن

يعنى به المسافة ، من قولهم بيننا وبينهم بريد ، وإن عَنَى العلامة التي تُجَعَل من الحجارة ، لِيُعْلَمَ بها مقدار البريد ، فجائز . أى : لاعتيادهم فتوحك ، تكاد البرد التي يُبَدِّرُ قُوْنَهَا تَفْهَمُ ما فيها .

٤٩ - وَقَائِعُ عَذَبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَّتْ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُورًا لَهَا الشُّهُدُ

٥٠ - إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الشَّعْرَ مِنْ سَنَةٍ أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشُ رَغَدَ

٥٠ - أى : أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشُ رَغَدَ ، بالإضافة إلى هذه السنة .

٥١ - آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَذْنَارِ قَدْ خَلَقَتْ وَخَلَقَتْ نِعَمًا آثَارُهَا جُدُدُ

٥١ - «الْأَذْنَارُ» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جمع «دُثْر»

من المال ، وهو الكثير ، والمعروف في جمعه : «دُثُور» . و «فَعْل» ليس بابؤه أن يُجْمَعَ على «أفعال» ، ولكنه قد جاء في مواضع ، مثل زَنْدَ وَأَزْنَادَ ، وَفَرَّخَ وَأَفْرَاخَ ، وغير ذلك . والآخر : أن يكون من قولهم أَثَرُ دَائِرٍ ، وربع دَائِرٍ ، أى طامس ، فيُجْمَعُ على «أفعال» كما قالوا : شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ ، وصاحب وأصحاب .

٥٢ - فافخرَ فما من سماءٍ للندى رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ

٥٣ - وَأَعْدِرَ حُسُودَكَ فَمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ إِنَّ الْعَلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

وقال يمدحه ^(١) :

١ - سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمَخَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ
وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ

الثاني من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ - «تستجيرُهُ» : لأنها تستشفى به . مَنْ رَوَى «غَدَتْ» ^(٢) ، فإنما أراد مُجَانَسَةَ لفظ «غَدٍ» وبعض الناس يروى : «سَرَتْ» ، ويُقَوَّى هذه الرواية قوله : «وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ» : لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ ، وكلا الوجهين حَسَن .

٢ - وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودٌ فِرَاقٍ لَا صُدُودٌ تَعَمِّدُ ^(٣)
٢ - [ص] خَفَّفَ عَنْهَا : أَنَّ الصُّدُودَ لَيْسَ بِقَصْدٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِرَاقٌ بَعْدَ .
٣ - فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا مِنْ الدَّمِّ يَجْرَى فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ ^(٤)

(١) ذكر الصولي في كتابه الأخبار ، حكاية عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، حين قدم بغداد ، واجتمع إليه الناس ، وكتبوا شعره ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم : ها هنا شعر ، يزعم قوم أنه أشعر الناس طرا ، ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فطلب إليهم أن ينشدوه من شعره ، فأنشدوه : سرت تستجير الدمع خوف نوى غد * فقال عمارة : كل والله ! إن كان الشعر بمجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدري . (أخبار أبي تمام ص ٥٩)
(٢) هي الرواية في م ، ظ . وقال ابن المستوفى : «غدت» : أولى عندي «من سرت» . و«القتاد» الشوك ، الواحدة : قتادة .

(٣) س : «لا صلود تجلد» .

(٤) يعني دمعاً مخلوطاً بدم .

٤ - هِيَ الْبَذَرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ

٤ - تَوَدُّدُ وَجْهَهَا : حُسْنُهُ ، وَأَنْ كُلُّ أَحَدٍ يُحِبُّهُ .

٥ - وَلَكِنِّي لَمْ أَخُو وَفَرًّا مُجْمَعًا فَفَزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ

٥ - أَيْ إِلَّا بِشَمْلٍ كَانَ لِي فَفَرَّقْتُهُ ، لِأَنِّي فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي^(١) .

٦ - وَلَمْ تُعْطَى الْآيَامُ نَوْمًا مُسْكِنًا أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بَنَوْمٍ مُشَرَّدٍ

٦ - « مُسْكِنًا » : فِيهِ سُكُونٌ وَلَذَّتِي ، أَيْ : إِلَّا بَعْدَ كَوْنِ الْمَشَقَّاتِ .

٧ - وَطُولُ مَقَامِ أَمْرٍ فِي أَلْحَى مُخْلِقٌ لِذِيبَاجَتِيهِ فَاغْتَرَبْتُ تَتَجَدَّدُ

٧ - أَيْ اغْتَرَبْتُ لَكِي يُشْتَقُّ إِلَيْكَ . أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ : الذَّيْبَاجَتَانِ

الْخَدَّانِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا اللَّيْتَانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي عَنِ الْخَدَّيْنِ ، لِأَنَّهُمَا

فِي مَعْنَى الْوَجْهِ ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ « الذَّيْبَاجَتَيْنِ » مَثَلًا ، وَلَمْ يُرَدِّ

الْخَدَّيْنِ ، وَلَكِنَّهُمَا جَرِيَا مَجْرَى الْبُرْدَيْنِ وَالشُّوبَيْنِ ، فَيَكُونُ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِي

مَعْنَى وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ فُلَانٌ مُخْلِقُ الْبُرْدِ أَوْ الْبُرْدَيْنِ ، فَلَمَعْنَى : أَنَّهُ

مُخْلِقُ الثِّيَابِ . وَأَرَادَ « بِالذَّيْبَاجَتَيْنِ » : مَا يَظْهَرُ مِنْ أَمْرِهِ ، لِأَنَّ مَلْبَسَ

الْإِنْسَانِ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنِهِ .

٨ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً

إِلَى النَّاسِ أَنْ^(٢) لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ^(٣)

(١) قَالَ الصَّوْلُ : هَذَا هُوَ الطَّبَاقُ فِي الشَّعْرِ ، وَالْمُطَابِقُ قَوْلُهُ « مَجْمَعٌ » وَ « مُبَدَّدٌ » ، لِأَنَّهُ أَطْبَقَ الضَّدَّ عَلَى الضَّدِّ ، وَمَنْ لَا يَدْرِي يَخْطِئُ ، فَيَجْعَلُ الْمُجْنَسَ : الْمُطَابِقَ ، وَلَوْ قَالَ بَدَلَ « الْمُبَدَّدِ » « الْمَتَفَرِّقِ » ، لَكَانَ طَبَاقًا أَيْضًا ، وَهَذَا يُسَمَّى فِي الشَّعْرِ التَّائِبِ ، كَأَنَّهُ يَتَّبِعُ الْمُطَابِقَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُ .

(٢) م : « إِذْ لَيْسَتْ » .

(٣) قَالَ الصَّوْلُ : وَهَذَا مَا خُوِذَ مِنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ بَنِي أَسَدَ ، وَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ أَوَّلُ الْبَيْتِ :

• وَلَوْ لَمْ تَغِبْ شَمْسُ النَّهَارِ لَمَلَّتْ • وَفِي نَسْخَةِ م قَالَ الصَّوْلُ : وَذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَأَغْنَاهُ الْكَيْتُ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّطْرَ .

٩ - حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ تَذَمُّي مُتَوْنَهَا وَرَبَّ الْقَنَا الْمُنَادِ وَالْمُتَقَصِّدِ
 ٩ - «الْمُنَادِ» الْمُنْحَنِي ؛ يُقَالُ : آدَه فَنَادَ : مَثَلُ عَطْفِهِ فَانْعَطَفَ .
 و«الْمُتَقَصِّدِ» : الْمُتَكَسِّرُ .

١٠ - لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٌ تَبَارِيحَ ثَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ
 ١٠ - الثاني : هو الأول ، وقيل : يعني : محمد بن حميد ، وهما جميعاً
 من بني الصَّامِت . و «التَّبَارِيحَ» : جمع تَبَرَّيح ، من قولك بَرَّحَ بِهِ الأَمْرُ :
 إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ . وَالصَّامِتِي : منسوب إلى الصَّامِت ، أَحَدِ جُدُودِ الْمَدُوح ^(١) .
 ١١ - رَمَى اللَّهُ مِنْهُ ^(٢) بَابِكَا وَوُلَانَهُ بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 ١٢ - بِأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ الْغَمَامِ سَمَاحَةً وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدَ
 ١٢ - أَيْ هُوَ أَشْخَى بِمَالِهِ مِنَ الْغَمَامِ بِمَطَرِهِ . [وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ] :
 الَّذِي لَا يَجِبُنْ عَنْ شَيْءٍ .

١٣ - إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحَ أَيْمَنٍ دَعَاهُ ، وَلَمْ يَظْلِمَ بِأُصْلَعَ أَنْكَدَ
 ١٣ - «الْجَلَحُ» : انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، وَيُقَالُ : أَرْضٌ
 جَلْحَاءُ : لَا شَجَرَ فِيهَا ، وَعَنْزَرُ جَلْحَاءُ لَا قَرْنَ لَهَا ، وَالْجَلَحُ مَحْمُودٌ ،
 وَالصَّلَعُ مَذْمُومٌ .

[ص] يَقُولُ : نَدَعُوهُ نَحْنُ بِالسَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ ، وَيَدَعُوهُ عَدُوُّهُ بِأَنَّكَدَ ،
 لِأَنَّهُ كَذَا كَانَ عَلَيْهِ .

١٤ - فَتَى يَوْمَ بَدَا الْخُرْمِيَّةُ لَمْ يَكُنْ بِهِيَابَةً نِكِسٍ وَلَا بِمُعَرِّدٍ
 ١٤ - التَّقْدِيرُ : يَوْمَ الْحَرْبِ بِبَدَا الْخُرْمِيَّةِ . «هَيَابَةٌ» : فَعَّالَةٌ ، مِنْ

(١) قَالَ الْخَارَزَجِيُّ : الأول : مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ هَذَا الْمَدُوحُ . وَالْآخِرُ : مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، الَّذِي
 قَتَلَهُ بَابِكُ ، وَهُمَا جَمِيعاً : مِنْ بَنِي الصَّامِتِ ، أَحَدُ أَجْدَادِ الْمَدُوحِ .
 (٢) فِي ظ : قَوْلُهُ « مِنْهُ » : يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ .

هَابَ يَهَابٌ ، ودخلت الهاء للمبالغة . و « المُعَرَّدُ » : الفَارُّ الذي يَبْعُدُ في الهَرَبِ .

١٥ - قَفَا^(١) سَنَدَبَايَا والرَّمَاخُ مُشِيحَةٌ تُهْدَى إلى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي
١٦ - عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى وما شَكَرَ رَبُّ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدَى^(٢)
١٦ - « عَدَا » ، صَرَفَ ، أى صار الليل حاجزاً بينه وبين الرَّدَى ، حتى نجا .

١٧ - لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقَيْتَهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرَدْ
١٧ - « حَرَّرْتَ » : من الحرارة ، التى هى خلاف البرودة ، يقول : كنت قَرَبْتُ قَتْلَهُ ، غير أن القضاء نَجَّاهُ^(٣) .

١٨ - فَإِنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفْنَدًا فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمُفْنَدٍ^(٤)
١٨ - فَنَدْتُ رَأْيَهُ : إِذَا عَجَزَتْهُ وَضَعَفَتْهُ .

يقول : إِنْ لَيْمَ الْمِقْدَارُ فِي سَلَامَةِ هَذَا الْمُنْهَزِمِ ، فَإِنَّهُ قَدْ حُمِدَ فِي أَشْيَاعِهِ ، لِأَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ .

(١) ظ : وروى : « وفي سندبايا » ، و « مشيحة » جادة . وفي نسخة : « قفا » ، أى خلف ، كأنه أراد به القفا الذى هو الاسم ، وهو معروف .

(٢) س : « الردى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) في ظ : قال عبد الله بن المعتز : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن في كل شيء ، وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأُنشد هذا البيت ، ومعه قوله :

فإن خفرت أموال قوم أكفهم من النبل والجوى فكفاه مقطع
[قال] : فهذان البيتان من الطباق القبيح ، الذى لم يرد لحسن معناه وسلامة لفظه ، بل ليكون في الشعر مطابقة فقط .

(٤) في ظ : قال الصولي :

فإن يكن المقدار عنه مفنداً فإلى هو عن أشياعه بمفند
وروى الحارزنجي :

فإن يكن المقدار فيه مفنداً فإلى كنت في أشياعه بمفند

١٩ - وفي أرشق ألْهَيْجَاءُ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي بِأَنْبَاطِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ

٢٠ - عَطَطْتُ^(١) عَلَى رَعْمِ الْعِدَا عَزَمَ بِأَبِكَ

بِصَبْرِكَ عَطَّ. الْأَتْحَمِيُّ الْمُعْضَدُ

٢٠ - «العطَّ» الشَّقُّ و «الأَتْحَمِيُّ» ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ ، و «المُعْضَدُ» الذي فيه خُطُوطٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ .

٢١ - فَإِلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى يِعْزَمُ مُقَدَّدٍ

٢١ - «الشِّلْوُ» : العضو ، وقيل : بَقِيَّةُ الْجَسَدِ .

٢٢ - وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدَّدِ

٢٢ - [ص] هذا مثل ، أى حَالِ سِتْرِ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ .

٢٣ - وَمَوْقَانِ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ تَوَرَّدَتْهَا بِالْخَيْلِ أَى تَوَرَّدَ

٢٣ - أَى التى يهاجر إليها ، وينقطع عن الأهل والعشيرة .

٢٤ - حَطَطَتْ بِهَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ عِزَّهُ وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ

٢٤ - «العَرُوبَةُ» : الجمعة ، يستعمل بالآلف واللام ، وبغيرهما .

واستعماله «نَسْرًا» و «فَرْقَدًا» بغير آلفٍ ولام : أحسنُ من قوله «كَوْجَدٍ

فَرْزَدِقٍ» . ومن قوله «مَا بَيْنَ أَنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءَ» ، لَأَنَّ «الفَرْزَدِقَ»

و «الْأَنْدُلُسَ» لَا يُعْرَفُ غَيْرُهُمَا ، مِمَّا لَهُ هَذَا الْاسْمُ ، وَالنَّسْرُ وَالْفَرْقَدُ :

معهما غيرهما ، فَيَحْسُنُ فِيهِمَا التَّنْكِيرُ ، لِأَجْلِ الْاِشْتِرَاكِ .

(١) م ، ل : «خرقت . . . خرق الأتحمي» .

٢٥ - رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحَ فِي الْوَعَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ ^(١) فِيهِ وَتَرْتَدِي

٢٦ - وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمَحٍ مُسَدَّدٍ

٢٦ - «يُونَس» : من الأنس ، ومعناه : إذا لم يُضَفَّ إليه .

٢٧ - فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوَّدًا مِنْ أَلْخَوْفِ وَالْإِخْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدْ ^(٢)

٢٨ - وَكَانَ هُوَ أَلْجَلْدَ الْقُوَى فَسَلَبَتْهُ بِحُسْنِ الْجَلَادِ أَلْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ

٢٩ - لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتَ حِسِّي فُؤَادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ

٢٩ - «الْحِسِّيُّ» : ماء قليل في رمل ، تحته أرض صلبة ، وجمعه :

أحساء ، ولم تجر العادة بأن يُسْتَقَى من الحِسِّي برشاء ، ولكنَّ الشَّعْرَ يحتمل ذلك ، وقيل حِسِّيُّ فُؤَادِهِ : سَوَادُ قَلْبِهِ ، لِأَنَّهُ دَمٌ مُسْتَنْقِعٌ ^(٣) .

(١) س : «بالإقْدَام» .

(٢) جاء في ظ : قال الخارزنجي : لأنه لم يدفع إلى مثل هذه الحرب . وقال المروزقي : وهو

مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهمم

كأنه عرض عليه الصلح فأبى ، فلما حارب دخل في طاعة العوالي ، ومنه المثل المضروب : «الطعن يظأر» . ومعنى «يظأر» : يعطف ، وقال الأمدى : أبى من يعص الأمر الصغير ، صار إلى الكبير . قال أبو عبيدة : لأن الزج ليس مما يعطن به ، إنما الطعن بالسنان ، فن أبى الصلح - وهو الزج ، الذي لا طعن به ، انقاد للعوالي ، أبى الأسته . قال : وكانوا إذا لقوا قوماً لقيهم بالأزجة ، ليؤذَنَهم أنهم لا يريدون حربهم ، فإن أبوا قلبوا الأسته للطعن .

(٣) جاء في ظ : قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار ، في رسالته ، في ذكر

أخطاء أبي تمام : ومن خطه الذي لا يشكل على أحد قوله :

يا سائلي عن خالد وفعاله رد فاغترف علماً بغير رشاء

«والاغتراف» لا يكون بحبل ، إنما يكون بالكف ، كما قال أبو نواس :

لا يدلّفون إلى ماء بآنية إلا اغترافاً من الغدران بالراح

وذكر بيت أبي تمام هذا . وقال ابن المستوفى : ويلحق هذا من العيب ما لحق الكيت الذي قبله ،

لأن الحسى لا يكون بعيد القمر .

٣٠ - وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ فغَادَرَتْهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ

٣٠ - أى كان بعيد المتناول ، فتركته قريب المأخذ .

٣١ - وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ طُمُوحٌ يَرُوحُ الذُّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي

٣١ - «الكذج» : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرف من الثلاثي . و «الكذج» بالفارسية : البيت المسكون ، فكان هذا الموضع سُمي بذلك .

٣٢ - وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذَّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ وَأَعَيْتَ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ

٣٢ - «خزمت» أى جعلت فى أنفه خِزَامَةً ، وهى حَلَقَةٌ من شَعَرٍ ، وإنما هذا مثل للإذلال ، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزَامَةٌ . «ابن خازم» من قَوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ وهو خُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ . و «الصياصى» الحُصُونُ ، ولذلك قيل لِقُرُونِ الْبَقَرِ صَيَاصٍ ، لأنها تَمْتَنِعُ بها . وكان قَصْدُ ابْنِ خَازِمِ الْكَذَجَ ، فَرَجَعَ مَقْهُورًا .

٣٣ - فَقَيَّدْتَ بِالْأَقْدَامِ مُطْلَقَ بَأْسِهِمْ وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَنْفٍ مُقَيَّدٍ

٣٣ - أى كففت بشدتك شدتهم .

٣٤ - وَبِالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشَتَوَيْمٍ وَدَرَوْدٍ عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ وَأَزْدَدَ

٣٤ - [ص] ويروى «سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ» .

٣٥ - أَفَادَتْكَ فِيهَا أَلْمُرْهَقَاتُ مَائِرًا تُعَمَّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخْلَدْ

٣٥ - أى إِنْ لَمْ تُخْلَدْ أَنْتَ ، وقيل إِنْ لَمْ تَطَاوُلْ مُدَّةَ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَإِنَّهَا تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ .

٣٦ - وَلَيْلَةً أَبْلَيْتَ الْبَيَّاتَ بِلَاءَهُ مِنْ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْتَمِعٍ

٣٧ - فَيَا جَوْلَةً (١) لَا تَجَحِّدِيهِ وَقَارُهُ وَيَا سَيْفُ لَا تَكْفُرُوا بِظُلْمَةِ أَشْهَدِي

٣٨ - وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا لَمَا بَاتَ فِي الدُّنْيَا بَنَوْمٍ (٢) مُسْهَدٍ

٣٨ - أَيُّ لَوْ أَنِّي مَكَانَ اللَّيْلِ ، لَمْ أَغْشِهِ بِسَهْرِ وَلَا مَكْرُوهُ قَطُّ . وَقِيلَ :
لَمَا سَهَدْتَ بَعْدَهُ ، إِذْ قَدْ اسْتَفْتَيْتُ (٣) .

٣٩ - وَقَائِعُ أَضْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ إِذَا عُدَّ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّ

٤٠ - فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّ

٤١ - مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمَغْنَنِ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ

٤١ - أَيُّ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى هَذِهِ الْقَعْلَةِ ، كَمَا أَنَّ مَعْبَدًا هُوَ السَّابِقُ إِلَى
صِنَاعَتِهِ . (ع) : هَذَا مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِلْجَاءِ ، لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ لَوْ كَانَتْ
عَلَى الضَّادِ ، لَجَازٌ أَنْ يُقَالَ فِي الْقَافِيَةِ « الْغَرِيضُ » ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى الْحَاءِ ،
لَجَازٌ أَنْ يُقَالَ « مُسَجَّحٌ » .

٤٢ - جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِجَانَ بَعْدَ مَا تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ (٣) كَالْغَمَامَةِ أَرْبَدٍ

٤٢ - « الرُّبْدَةُ » : لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، عَلَى لَوْنِ التُّرَابِ .

٤٣ - وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ

(١) م ، ل : « فَيَادُولَةُ » .

(٢) س : « بَلِيلٌ » وَهَامِشًا : رَوَايَةُ الْأَصْلِ . وَرَوَى الْخَارِزْنَجِيُّ : « لَمَا بَتَ فِي الدُّنْيَا » ، وَهِيَ
رَوَايَةُ الْمَرْزُوقِ ، كَمَا فِي ظ ، قَالَ : لَوْ كُنْتُ يَدُكَ يَالَيْلِ ، بَعْدَ تِلْكَ الْوَقْعَةِ ، لَمَا سَهَرْتُ أَبَدًا ، اسْتِثْنَاءً مِنْهُمْ ،
وَسَرُورًا بِالنَّكَايَةِ فِيهِمْ ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَا تَسْهَرُ ، وَالْمَعْنَى لَا يَسْهَرُنَ فِيكَ أَحَدٌ ، لِأَنَّ مَعْنَى لَيْلٍ سَاهَرٌ : أَيُّ
يَسْهَرُ فِيهِ ، وَيُرْوَى : « لَمَا بَاتَ » .

(٣) س : « بَثُوبٌ » .

٤٤ - رَأَى بَابَكَ مِنْكَ ^(١) الَّتِي طَلَعَتْ لَهُ بَنَحْسُ وَلِلدَّيْنِ الْحَنِيفِ بَأْسَعِدِ

٤٥ - هَزَزَتْ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا تُجَدُّ بِهِ الْأَعْنَاقُ مَا لَمْ يُجَرِّدِ

٤٥ - لَأَنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَهُ تَحَرَّزَ الْمَكِيدُ ، فَلَمْ يَنْفِذْ فِيهِ .

٤٦ - يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ

٤٦ - [ص] يقول : هذا الكيد من كتمه سرُّ به ، وَمَنْ أَظْهَرَهُ فَضَحَهُ .

٤٧ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقْلَدَ جِيْدَهُ قِلَادَةٌ مَصْقُولِ الذُّبَابِ ^(٢) مُهَنْدِ

٤٨ - مُنْظَمَةٌ بِالْمَوْتِ يَحْطِي بِحَلِيْهَا مُقْلَدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقْلَدِ

٤٨ - نسخة العبدى : «مُقْلَدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقْلَدِ» أى : يصير

قَتْلُهُ بِسَيْفِكَ شَرَفًا لَهُ وَحُظْوَةً ، إِلَّا أَنَّ مَكَانَ التَّقْلِيدِ لَيْسَ يَحْطِي بِذَلِكَ ، لَمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْهَلَاكِ .

٤٩ - إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَانَتْ قَدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِثْمِ

٥٠ - تَقْلُقُ بِي أَدُمُ الْمَهَارَى وَشُومُهَا عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتْلَبٍ وَفَدَفِدِ

٥٠ - ويروى «وشيمها» ^(٣) أى التى بها شامات ، و «الشوم» : السود .

و «المتلب» : المستقيم ، ويجوز أن يعنى به : المرتفع والمنصب .

و «الفدْفد» : المكان الغليظ الواسع ، مع ارتفاع . ويروى «تخبُّ بنا

أَدُمُ الْمَهَارَى» ^(٤) ، وتقلُّقُ : أى تضطرب فى سيرها .

(١) م : « منه » .

(٢) ظ : « مصقول الفرار » .

(٣) هى رواية س ، م .

(٤) هى رواية س .

٥١ - تُقَلِّبُ^(١) فِي الْآفَاقِ صِلًا كَأَنَّمَا يُقَلِّبُ فِي فَكِّهِ شِقَّةَ مِبْرَدٍ^(٢)

٥٢ - تَلَانِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدٍ

٥٣ - إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ

٥٣ - أَيْ كَأَنَّكَ تَطْحَنُ بِرَحَى الْإِنْجَازِ الْمَوَاعِيدَ .

٥٤ - أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدٍ

٥٤ - مِنْ نَشَدْتُ الضَّالَّةَ .

٥٥ - وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي

٥٥ - مَتَّ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ بِالْقَرَابَةِ ، لِأَنَّهُ طَائِيٌّ^(٣) .

(١) س : ويروى « تقلقل » .

(٢) ب بين السطور : أَيْ يَقْلِبُ فِي فِيهِ لِسَانًا كَالْمِبْرَدِ . يَعْنِي نَفْسَهُ .

(٣) وقال الخارزنجي : أَيْ أَنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ يَدِي . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوفَى : وَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ

لثَقَّتْهُ بِهِ ، وَتَمَوَّلَهُ عَلَيْهِ ، بِمَنْزِلَةِ ثَقَّتْهُ بِيَدِهِ ، وَتَمَوَّلَهُ عَلَيْهَا .

وقال بمدحه :

١ - أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَخْرٍ وَجِيدٍ
[من أول الوافر ، والقافية : متواتر]

١ - « السَّنَنُ » : التسابق ، وهو مصدر في الأصل ، وهو ها هنا قائم مقام المفعول الثاني من « أَظُنُّ » ، أى أَظُنُّ دُمُوعَ هذه المرأة ، مُسْتَنَّةً استنَانَ الفريد ، « والفريد » : الدر ، جنس ، وأراد « بسَنَنَ الفريد » : ما يسقط منه ، وإنما أخذ من قولهم : سَنَ الماءَ يَسْنُهُ سَنًا : إذا صَبَّهُ صَبًّا سَهْلًا .

٢ - لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التَّدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَ الْخُدُودِ
٢ - « الالتدام » : أن تضرب المرأة وجهها وصدرها ، يقال : لَدَمَهُ بكفِّهِ أو بحجر : إذا ضَرَبَهُ . و « البنفسج » : مُعَرَّبٌ ، وتردده في الشعر القديم قليل ، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرِّيب التميمي :

عَجِبْتُ لِعَطَارِ أَتَانَا يَسُومُنَا بِجَبَانَةِ الدَّارَيْنِ دُهْنُ الْبِنْفَسَجِ^(١)
وإنما قاله في الإسلام ، لأنه كان مع الجيش الذي سار مع رجلٍ من ولَدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . يقول : تَلَطَّمْ خَدَّهَا . فَتَصِيرُ حَمْرَةً وَجْهَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبِنْفَسَجِ^(٢) .

(١) ب ، ن « بجبانة الديرين » - ظ : « بعطارة الديرين » .

(٢) جاء في ظ : قال الآملي : التدام النساء : إنما هو ضرب الصدور في النياحة ، ويقال إنهن يضربن صدورهن بجلود يتخذنها ، فجعلهن أبو تمام هاهنا يضربن بالجلود خدوهن ، والعادة لم تجر بذلك ، إلا أن هذا مما يتسامح له في مثله ، لأن اللدم في غير هذا الموضع دلك الشيء بالشيء ، كما قال الشاعر * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * وكان يجب أن يستعمل التدام النساء بحيث استعملته العرب

٣ - حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ

٤ - رَأَيْنَا مُشْعَرِي أَرَقٍ وَحُزْنٍ وَبُغْيَتُهُ لَدَى الرُّكْبِ الْهُجُودِ

٣ ، ٤ - أَشْعَرَ فُلَانُ الْحُزْنَ وَغَيْرِهِ : أَى أودعه ، وهو من قولهم أشعرته

الشيء : إذا ألبسته إياه ، والشعار : الذى يلى الجسد [ص] يقول :

لم يجئنا طيفها لأننا لم ننم ، وإنما يطلب من نام * . و « الرُّكْبُ » :

المسافرون ، و « الهُجُودُ » : النيام . وعن ع :

رَأَيْنَا مُشْعَرِي أَرَقٍ وَحُزْنٍ وَتَعِيمَةٍ (البيت)

من قولهم : عَمَاهُم عن القصد . وَمَنْ رَوَى «تعمية» فهو «تفعيل» من

العمه ، وهو أشد الحيرة ، كمعنى التعمية ، وإن رويت «وتغمية» فهو من

أغمى على المريض .

٥ - سُهَادٌ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ^(١) وَيُولِئُ كُلُّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ

٥ - «أرجحن» : فى معنى ثقل ، وقيل : «أرجحن» : إذا سقط عمرة ،

فيقول كما قالوا ، ويقف بحيث وقفوا ، فإن ضرب الوجه وضرب الصدر ، وإن كانا جميعاً على قياس اللفظ ، فإن ضرب الوجه لا يسمى للماً ، وإنما يسمى لطماً ، ويسمى ضرب الصدر التداماً ، واللفظ لا يقاس عليها . ولست أنكر أن يكون بعض النساء من شدة الحزن تعدل بالدم إلى الخلود ، فيكون ذلك لطماً ، إلا أن المعروف أنهن يضربن نحورهن ، كما قال الأعشى :

جدير بطلمة يوم القفا . تضرب منها النساء النحورا

قال ابن المستوفى : لما نسخت كتاب الأملى فى معانى شعر أبى تمام عرض لى إذ ذاك ما كتبه فى

طرة نسختى ، وهو : ذكر الجوهرى فى كتابه : قال الأصمى : الدم : ضرب الحجر أو الشيء يقع بالأرض ، وليس بالصوت الشديد ، وفى الحديث : لا أكون مثل الضبع تسمع الدم ، حتى تخرج فصاد ، ثم يسمى الضرب للماً ، يقال لمت أدم للماً ، قال الشاعر :

وللقواد وجيب عند أجره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

ويروى «تحت أجره» . . . ثم قال بعد ذلك بكلمات : والتدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة .

وقال ابن فارس فى كتابه : الدم ضرب الحجر بالحجر ، والتدام النساء : ضربهن وجوههن فى النياحة .

قال ابن المستوفى : فعل كلا قوليهما ، لا اعتراض على أبى تمام ، ولا تسامح فى استعماله ، لأنهما ذكرا الدم للوجه أيضاً ، فصح بذلك بيته . وهذا كتبه فى صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

(١) م : «فيه» - ل : «عنه» .

ويقال : ارجحنَّ الجيش : إذا كثر فأبطأ سيرُهُ .

٦ - بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلَوْ

٦- « خَيْشُومِ الْحَرْبِ » : أَوَّلُهَا . وَ « عَقِيمٍ » : يُسْتَأْصَلُ فِيهَا الْعَدُوُّ ،

حَتَّى لَا يُعَاوِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ . وَ « مِنْ » : يَتَعَلَّقُ « بِلَوْلُودِ » ، تَقْدِيرُهُ : وَلَوْ مِنْ وَشِيكِ رَدَى ، أَيْ تَلِدَ سَرِيعَ الْهَلَاكِ ، وَقِيلَ « عَقِيمٍ » أَيْ لَا تَنْقُضِي أَبَدًا .

٧ - تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ

٧- « الْقَسِمَةُ » عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : مَجَارَى الدَّمْعِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

« الْقَسِمَةُ » : أَعْلَى الْوَجْهِ ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ : « الْقَسِمَةُ » : الْوَجْهَ ، إِلَّا أَنَّهُ

ذَكَرَ الْقَسِمَةَ بِفَتْحِ السِّينِ ، فَكَأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْكُسْرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّغَةَ الْأُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ . يَقُولُ : اسْوَدَّتْ وَجُوهُنَا مِنْ سَفْعِ الْعَجَاجِ فِي الْحَرْبِ ، وَأَخْلَقْنَا

بَيِضَ ، لِأَنَّا مَحْمُودُونَ يُشْنَى عَلَيْنَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ . وَاسْتَعَارَ الْبَيَاضَ « لِلخُلُقِ » ، وَهُوَ غَيْرُ مَرْتِيٍّ ، وَهَذَا الْمَعْنَى عَكْسُ مَا قَالَ الضَّبِّيُّ :

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءَ

لِأَنَّ الطَّائِيَّ جَعَلَ وَجُوهَهُمْ تَسْوَدُّ . وَالضَّبِّيُّ جَعَلَهَا مِثْلَ الدَّنَانِيرِ ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَرْبٍ غَيْرَتْ بَعْضُ الْهَيْئَةِ .

٨ - تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي سَجَالَ الْكَرِّ^(١) وَالْدَّابَّ الْعَنِيدِ^(٢)

٨- « الدَّابَّ » وَالْدُّبُوبُ : وَاحِدٌ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ .

٩ - فَتُمْسِي فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتِ^(٣) وَتُمْسِي فِي السَّرُوجِ وَفِي اللَّبُودِ

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ : كَأَنَّهُ أَلِمَ فِي هَذَا بِقَوْلِ زُهَيْرٍ :

فَتَنْتَجِ لَكُمْ غُلَامَانِ أَشَامَ كُلَّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَفْطَمُ

(٢) س ، م ، ب : « سِجَالُ الْكَرِّ » .

(٣) ل : « فَتَصْبِحُ فِي السَّوَابِغِ مُحْكَمَاتٌ » - ل : « فَتَصْبِحُ فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتٍ » .

١٠- حَدَّثَنَا هَذَا الْوَجِي وَالْأَيْنَ حَتَّى تَجَاوَزْتَ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ

١٠- « حَدَّثَنَا هَذَا » : أَيْ جَعَلْنَا الْوَجِي لَهَا مِثْلَ الْأَحْذِيَةِ . وَ « الرُّكُوع » :

مُسْتَعْمَلٌ فِي الانْخِفَاضِ ، يُقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ : إِذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ ، فَخَفَضَتْ حَالَهُ وَمَنْزَلَتَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرُكَعَ يَوْمًا وَاللَّهِرُّ قَدْ رَفَعَهُ

وَيُقَالُ : رَكَعَ الْفَرَسُ : إِذَا عَثَرَ ، فَاطْمَأَنَّ رَأْسُهُ وَعُنُقُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَفْلَتَ حَاجِبُ فَوْتِ الْعَوَالِي عَلَى شَقَاءِ تَرَكُعٍ فِي الظَّرَابِ

وَمِنْ هَذَا أَخَذَ الرُّكُوعَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمَّا كَانَ السُّجُودَ بَعْدَ الرُّكُوعِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ انْخِفَاضًا ، وَصَفَ الطَّائِيَّ الْخِيلَ بِذَلِكَ ، كَأَنَّهُ مَا رَضِيَ لَهَا بِالرُّكُوعِ ، فَجَعَلَهَا تَسْجُدَ .

١١- إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْغَمَرَاتِ قَلْنَا خَرَجْتَ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي

١١- الْمَعْرُوفُ فِي « الْحَبَائِسِ » : أَنَّهَا الْمَرْقُوفَةُ عَلَى الْجِهَادِ وَالرَّكْضِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِذَا حُمِلَ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ ، صَارَ الدَّاعِي بِهَذَا الدُّعَاءِ

عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَاقِفًا لَهَا ، إِذَا كَانَ مَعْنَاهُ : وَقِفَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ

لَمْ تَعُودِي إِلَى الْحَرْبِ . وَلَكِنْ الْغَرَضُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخِيلَ فِي نَفْسِهِمْ

عَزِيزَةٌ ، فَهُمْ يَكْرَهُونَ خُرُوجَهَا عَنْ أَيْدِيهِمْ ، لِكْرَمِهَا عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهَا إِذَا صَارَتْ

حَبَائِسَ ، شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ أَعْنَتِهَا ، كَمَا يَتِمَكَّنُونَ

وَهُمْ يَمْلِكُونَهَا .

١٢- فَكَمْ مِنْ سُودْدٍ أَمَكَنْتَ مِنْهُ بِرُمْتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي

١٢- [نَق] أَيْ كَمْ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ قَدَرْنَا عَلَيْهِ بِكَ ، وَحَصَلْنَاهُ بِكَلْبِيَّتِهِ ،

لِاجْتِهَادِكَ وَحُسْنِ ثِبَاتِكَ ، عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَسُودِي ، وَإِنَّمَا سَادَ أَصْحَابُكَ وَرَجَالُكَ * ،

وهي وإن كانت غير سائدة في بني آدم ، فالخيلُ المبرزةُ والإبلُ النجيبةُ ،
لها سيادة في أجناسها ، وقد قال زهير بن مسعود الضبيُّ في وصف الناقة :

تَسُودُ مَطَايَا الْقَوْمِ لَيْلَةً رَخِمَهَا إِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجَاءِ تَبَارَتْ

١٣ - أَهَازُكَ لِلطَّرَادِ^(١) وَلَمْ تَهْؤُنِي عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدٍ

١٤ - بَلَاكِ^(٢) فَكُنْتُ أَرْضِيَةَ الْأَمَانِ^(٣)

وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْدِ^(٤) الْبَعِيدِ

١٥ - فَتَى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ^(٥) بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ

١٥ - أَى اسْتَحْقَاقًا لَا اتِّفَاقًا .

١٦ - إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءُ الْرَوْعَ يَوْمًا وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ

١٦ - [ق] يقول : إِذَا فَرَّ الشَّجَاعُ ، فَأَرَاكَ مَاءَ وَجْهِهِ الْوَهْلَ الَّذِي

تَدَاخَلَهُ ، وَأَذْهَبَ حَيَاءَهُ الْفَرْعُ الْمُسْتَوِي عَلَيْهِ ، ثَبَتَ هَذَا الرَّجُلُ ، وَوَقَى دَمَ
وَجْهِهِ وَمَاءَهُ ، بَأَن يَسْتَقْتَلُ وَيَتَعَرَّضُ لِلْحَيْنِ .

١٧ - قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلِّ نَخْبٍ وَأَرْشَقَ وَالسُّيُوفُ مِنْ الشُّهُودِ

١٧ - أَى لَمَّا بَهَا مِنَ الْفُلُولِ . « وَالنَّخْبُ » : النَّذْرُ^(٦) .

(١) ظ : ويروى « للقياد » .

(٢) ظ : بدالك .

(٣) ظ ، هـ ، س ، هـ ب : « أَرْضِيَةَ الْمَعَالِ » .

(٤) هـ ، س : ويروى « مسافة الأمل » .

(٥) ظ : « ثناء » .

(٦) جاء هذا الشرح في نسخة س بالهامش ، بخط مخالف ، وهو أيضاً بهامش نسختي ب ، ن .

وجاء في ظ بلفظه غير منسوب .

١٨ - وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهَوًا تُثِيرُ النَّفْعَ أَكْثَرَ بِالْكَدِيدِ

١٨ - [ص] «رَهَوًا» : مُتَتَابِعَةٌ ، وهو أيضاً الساكن . و «الْكَدِيدُ» :

الْغِلَظُ مِنَ الْأَرْضِ* ، وقيل المطمئن منها ، وقد يجوز أن يكون «الْكَدِيدُ» الذى جمع غِلَظًا واطمئننا .

١٩ - رَأَاهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ

١٩ - كناية عن السيد أخذه من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ^(١)

٢٠ - فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتَ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقَيْوِدِ

٢١ - شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ غَدَاتِيذٍ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ

٢٢ - وَلِلْكَذَبَاتِ كُنْتُ لَغَيْرِ بُخْلِ عَقِيمِ الْوَعْدِ مِنْتَاجِ الْوَعِيدِ

٢٢ - (ع) جعله : عَقِيمِ الْوَعْدِ ولا وعدَ هناك ؛ إذ كان يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ ،

ولو كان هناك وعد لكان البيت ذمًّا للممدوح ، لأنَّ الرَّجُلَ يُعَابُ بِإِخْلَافِ الْوَعْدِ ،

ولمَّا يَجْرَى هَذَا مَجْرَى قَوْلِ الْآخِرِ :

لَا يُفْزَعُ الْبَهْمَةُ سِرْحَانُهَا وَلَا رَوَايَا حِيَاضِ الْإِنْسِ

وليس هناك بَهْمَةٌ ، وقد دَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا بَعْدَ عَلَى أَنَّهُ وَعْدُهُمْ ثُمَّ أَخْلَفَهُمْ ،

على سبيل المكر ، وليس ذلك بِحَسَنِ فِي الْمَدْحِ . ويحتمل أن يكون الْوَعْدُ

كان من عدوّه ، والوعيدُ منه فأضاف الوعد أيضاً إليه ، لأنَّه كان وَعْدًا فِيهِ ،

فكَأَنَّهُ قَالَ مُكَذِّبًا لَمَّا كَانَ أَعْدَاؤُكَ يَعْدُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الظُّفْرِ ، بل مصداقاً

لوعيدك فيهم .

٢٣ - عَدَّتْ غَيْرَانَهُمْ لَهُمْ قُبُورًا كَفَّتْ فِيهِمْ مَثُوتَاتِ اللُّحُودِ

٢٣ - أى التجثوا إلى الغيران ، فقتلوا هناك ، «والغيران» : جمع غار ، مثل جار وجيران .

٢٤ - كَانَهُمْ مَعَاشِرُ أَهْلِكُوا مِنْ^(١) بَقَايَا قَوْمٍ عَادٍ أَوْ شَمُودٍ

٢٥ - وَفِي أَزْبَرٍ شَتْوِيَمَ وَهَضْبَتَيْهَا طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسُّعُودِ^(٢)

٢٦ - بِضَرْبٍ تَرْقُصُ الْأَخْشَاءُ مِنْهُ وَتَبْطُلُ مُهْجَةُ الْبَطَلِ النَّجِيدِ

٢٦ - أى تَجِبُ القلوب وتضطرب .

٢٧ - وَبَيَّتَ الْبَيَّاتَ بَعْقِدٍ جَاشٍ أَشَدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

٢٧ - «الْبَيَّات» : أَنْ يُطْرَقَ الْعَدُوُّ لَيْلًا فِي مَبِيتِهِ ، وَ «بَيَّتَ» :

يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ فَعَلَتْ الْفِعْلَ ، كَمَا تَقُولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ ،

وَحَضَرْتُ الْحَضَرَ ، وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ «بَيَّتَ» : أَيْ أَفَكَّرْتُ فِي مَبِيتِكَ ،

يُقَالُ : بَيَّتُوا أَمْرَهُمْ : إِذَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ لَيْلٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ . وَهَذَا الْوَجْهَ أَشْبَهَ بِمَذْهَبِ الطَّائِي . وَأَصْلُ «الْجَاشِ»

الصدر ، وَيُقَالُ لِلشَّجَاعِ إِنَّهُ لِرَابِطِ الْجَاشِ . وَمَنْ رَوَى «أَمْرٌ قُوًى» : فَالْمَعْنَى

أَشَدَّ إِمْرَارًا ، أَيْ قِتْلًا ، وَ «أَشَدَّ قُوًى» أَجُودُ الرُّوَايَتَيْنِ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ أَمَرْتُ

الْحَبْلَ بِالْهَمْزِ ، وَهُمْ يَجْتَنِبُونَ أَنْ يُبْنَى فَعْلُ التَّعَجُّبِ عَلَى «أَفْعَلَ»^(٣) فِي

التَّفْضِيلِ ، إِلَّا فِي أَشْيَاءَ مَسْمُوعَةٍ ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ قِيَاسُ

مُطَرَّدٍ فِي كُلِّ فِعْلٍ مَاضٍ عَلَى «أَفْعَلَ» ، وَالْأَخْذُ بِالسَّمَاعِ أَحْسَنُ .

(١) م : «قد أيلدوا» .

(٢) س : «بالصعود» .

(٣) هـ ، ظ : الواجب أن يقول «من أفعل» لا «على أفعل» .

٢٨ - رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ^(١) وَهُوَ مُلْقٍ ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ

٢٨ - يقال لموضع الأسد : الغريف والغريفة ، وأصل ذلك في الشجر المُلْتَفّ . ويقال : أَلْقَى الْأَسَدُ ذِرَاعِيهِ : أَى جَثَمَ عَلَى فَرِيستِهِ ، و « الْوَصِيد » الباب ، ويقال الْفِنَاء ، وإذا أَلْقَى ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيد ، حَامَى عَلَى مَا وَرَاءَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ .

٢٩ - عَلِيماً أَنْ سَيَرُفُلُ فِي الْمَعَالِي إِذَا مَا بَاتَ يَرُفُلُ فِي الْحَلِيدِ

٣٠ - وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرِ وَغَطَى^(٢) مِنْ جِلَادٍ فَتَى جَلِيد !
٣٠ - يقول : أَوْقَعَتْ بِهِمْ لَيْلًا فَلَمْ يُعْلَمْ بِمَكَانِ النَّجْدَةِ فِيهِ . أَى قَوْمُكَ اجْتَهِدُوا ، وَصَبَرُوا عَلَى الْقِتَالِ ، غَيْرَ أَنَّ الدُّجَى سَتَرَ عَنْكَ كَثِيراً مِمَّا كَانُوا يَسْتَعْمَلُونَهُ مِنَ التَّجَلُّدِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحَارِبُونَ لَيْلاً .

٣١ - وَيَوْمَ التَّلِّ تَلُّ الْبَدَأُ^(٣) وَأَنْبَأُ^(٤) وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْحُقُودِ

٣٢ - قَسَمْنَاهُمْ فَشَطَرٌ لِلْعَوَالِي وَآخِرُ^(٥) فِي لَطَى حَرَقِ^(٦) الْوُقُودِ
٣٢ - أَى قُتِلَ بَعْضُهُمْ ، وَأُخْرِقَ الْبَعْضُ .

٣٣ - كَانَ جَهَنَّمَ انْضَمَّتْ عَلَيْهِمْ^(٧) كَلَاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الْجُلُودِ

٣٣ - أَى كَانَهُمْ أَدْخِلُوا نَارَ جَهَنَّمَ ، غَيْرَ أَنَّ أَهْلَ جَهَنَّمَ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلُوا جُلُودًا ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ أُحْرِقُوا دَفْعَةً وَاحِدَةً .

(١) م : « العريئة » وهى فى ل : العريفة ، وقال الصول ويروى « العريئة » .

(٢) ظ : ويروى : « وكَم غَطَى جِلَاد » .

(٣) هـ ، س : ويروى « رحنا » .

(٤) ظ « فشطراً للعوالى وشطراً » بالنصب فهما .

(٥) س ، م ، ل : « حر الوقود » وهى فى هـ ب وروها ظ .

(٦) ل : « انضمت كلالها عليهم » .

٣٤- وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابَكَ مُسْتَمِرًّا مُبَاحَ الْعُقْرِ مُجْتَاحَ الْعَدِيدِ

٣٤- «انصاع» : ذهب في ناحية و«عقر الدار» : أصلها بفتح العين وضمتها .

٣٥- تَأْمَلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ بِجِسْمٍ لَيْسَ بِالْجِسْمِ الْمَدِيدِ^(١)

٣٦- فَازْمَعْ نَيْسَةَ هَرَبًا فَحَامَتْ حُشَّاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ^(٢)

٣٦- «البليد» : المتباطئ التحير ، أى حامت نفسه على أجله البليد ، حتى لم يقتل يومئذ .

٣٧- تَقْنَصُهُ بَنُو سِنْبَاطَ أَخَذًا بِأَشْرَاكِ الْمَوَاتِقِ وَالْعُهُودِ

٣٧- «بنو سنباط» : قوم من الروم ، كان بابك التجأ إليهم ، بعد أن أخذ عليهم المواتيق ، فغدروا به خوفاً من المسلمين .

٣٨- وَلَوْلَا أَنَّ رِيحَكَ دَرَّبَتْهُمْ لِأَخْجَمَتِ الْكِلَابُ عَنْ الْأُسُودِ

٣٨- «دَرَّبَتْهُمْ» : أى جَرَّأتهم . [ص] يقول : بقوتك جَرَّؤُوا عليهم .

٣٩- وَهَرَجَامًا بَطَّشْتَ بِهِ فَقُلْنَا خِيَارُ^(٣) الْبَزِّ كَانَ عَلَى الْقَعُودِ

٣٩- «هَرَجَامًا» : اسم رئيس . وهذا مثل ، أصله في قوم رأوا بعض البزِّ ، فلم يُعجبهم ، فقال القائل : خيارُ البزِّ جاء على القَعُودِ . ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أخيار قُتِلُوا ، وحُمِلُوا على قَعُودِ [ق] والمثل المعروف : «آخِرُ البزِّ على القَعُودِ» . وأصله أن عمرو بن زَبَّان وإخوته ، خرجوا في

(١) قال ابن المستوفى : «عنت» : أى عرضت ، ويروى «بشخص ليس بالشخص» .

(٢) م ، ل : «تليد» . وقال الصولي : ويروى : «إلى أجل بليد» : أى متباطئ ، لا يجيب ولا ينفاد .

(٣) قال الصولي : كذا رواه أبو مالك ؛ ويروى : «أخير البز» . وسأله «عن هرجام» ، فقال : هو ملك الصنبارية . وقال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الأمدى الأبيات الستة ، =

بُغَاءَ إِبِلَ لَهُمْ ، وَنَزَلُوا مَوْضِعًا ، فَدَلَّ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ ، فَقَتَلَهُمْ ، وَجَعَلَ رُءُوسَهُمْ فِي غِرَارَةٍ ، وَحَمَلَهَا عَلَى بَعِيرٍ كَانَ يُسَمَّى دُهَيْمًا ، وَسَاقَهُ نَحْوَ الْحَيِّ ، فَلَمَّا بَلَغَ دُهَيْمَ الْحَيِّ ، نَظَرَ رَاعٍ لَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ نَاقَةُ عَمْرُو ابْنِكَ ، قَدْ جَاءَتْ عَلَيْهَا جُوالِقٌ لَا أَدْرِي مَا فِيهِ ! قَالَ : وَمَا تَرَاهُ ؟ قَالَ : أَرَاهُ فِيهِ بَيْضُ النَّعَامِ ؛ فَنَظَرَ زَبَّانٌ فَإِذَا فِيهِ رُءُوسُ بَنِيهِ . فَقَالَ : آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ ! * أَيْ لَا يَحْمِلُونَ بَزًّا بَعْدَ هَذَا ، لَا مِنَ الْغَارَةِ ، وَلَا مِنَ التَّجَارَةِ ، لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا . وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا لِفَسَادِ أَحْوَالِ بَابِكَ .

٤٠ - وَقَائِعُ قَدْ سَكَبَتْ بِهَا سَوَادًا عَلَى مَا أَحْمَرٌ^(١) مِنْ رِيَشِ الْبَرِيدِ

٤٠ - كَانَ الْبَرِيدُ إِذَا جَاءَ وَعَلَيْهِ السَّوَادُ ، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلَ الظَّفَرِ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ الْحُمْرَةُ ، كَانَ ذَلِكَ خِلَافَ الظَّفَرِ . [ق] وَقِيلَ كَانَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ إِذَا ظَفَرُوا ضَمُّوا إِلَى خَرِيطَتِهِمْ الَّتِي فِيهَا كِتَابُ الْفَتْحِ ، رِيْشَةً سَوْدَاءَ ، لِيَسْتَدِلَّ بِهَا قَبْلَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الظَّفَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَقْعَةُ

= الَّتِي أَوَّلًا : « وَيَوْمَ انْصَاعَ » ، وَآخِرُهَا : « وَهَرَجَامًا » : وَقَالَ : وَيُرْوَى : « خِيَارُ الْبَزِّ » . وَرَوَايَتُهُ « آخِرُ الْبَزِّ » عَلَى الْاسْتِفْهَامِ ، وَقَالَ : يَرِيدُ كَانَ خَيْرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ ، فَقَدِمَ وَآخِرُ ، فَأُلْفَ « آخِرُ » أُلْفَ اسْتِفْهَامٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَمَلَى الْمَثَلُ ، بَلْ فَسَرَهُ بِقَوْلِهِ : يَقُولُ : كَانَ هَرَجَامُ كَالشَّيْءِ الَّذِي قَدْ أَعَدَّ لِأَنْ يُوْخَذَ ، وَتَنَالَهُ الْيَدُ عَنْ قَرَبٍ .

وَجَاءَ فِي ظ : وَفِي الْحَاشِيَةِ بِخَطِّ الْأَرْزَنْقِي : إِنَّمَا أَرَادَ أَبُو تَمَامٍ حَقِيقَةَ الْمَثَلِ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ أَغَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى قَوْمٍ مَعَهُمْ أَحْمَالٌ ثِيَابٌ ، وَكَانَ عَلَى قَعُودٍ مَعَهُمْ خِيَارٌ مَتَاعُهُمْ ، فَقَالَ : « خِيَارُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ » ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَأَرَادَ أَنَّ هَرَجَامًا كَانَ أَشْرَفَ مِنْ بَابِكِ ، فَأَخَذَ بِهِ ، وَضَرَبَهُ مَثَلًا بِخِيَارِ الْبَزِّ . آخِرُ كَلَامِهِ . وَجَاءَ فِي ظَ أَيْضًا فِي طَرَةِ الْكِتَابِ الْمَجْمُوعِ : مِثْلُ هَذَا قَالَتْهُ الزُّبَيَاءُ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى رُءُوسِ بَنِيهَا عَلَى الدَّهْمِ بَدَلَ الْبَزِّ ، فَقَالَتْ مَا قَالَتْ . وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنَّ آخِرَ مَا يَحْمِلُ إِلَى مِنَ الْبَزِّ رُءُوسُهُمْ ، فَلَا يَحْمِلُ إِلَى بَعْدِهَا بَزٌّ عَلَى الْقَعُودِ . يَقُولُ : بَطَلْتُ هَرَجَامَ ، فَقَتَلْتُهُ ، فَانْقَطَعَتْ مَادَتُهُمْ بَعْدَ قَتْلِهِ ، كَانْقِطَاعِ الْبَزِّ عَنِ الزُّبَيَاءِ بِقَتْلِ بَنِيهَا ، لِأَنَّهُ آخِرُ مَنْ بَقِيَ لَهُمْ .

(١) قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « عَلَى مَا أَبْيَضَ » يَقُولُ : جَعَلْتُ بِفَتْحِكَ رِيْشَ الْخِرَاطِطِ أَسْوَدَ ، بَعْدَ مَا كَانَ أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ : لَمْ يَذْكُرِ الصُّوْلِيُّ ، أَصْلَ الرِّيْشِ الْأَسْوَدِ وَسَبَبَهُ ، وَلَا مَعْنَى الرِّيْشِ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرَ وَسَبَبَهُمَا ، فَيَفْهَمُ مَعْنَى الْبَيْتِ .

عليهم ، أو احتاجوا إلى مدد ، دُمُوا ريشةً ، ووجهوا بها . وقيل : لأنَّ الخُرْمِيَّةَ كانت علامة ظفرهم ، أن يُحمرُّوا ريشةً ويُنفذوها مع بريدهم ؛ فلما ظفِر أبو سعيد بهم ، سودَّ الريشة خلافاً عليهم ، وجرياً على عادة بني العباس في لبس السواد .

٤١ - لَئِنْ عَمَّتْ بَنِي حَوَاءَ نَفْعًا لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ

٤٢ - أَقُولُ لِإِسَائِلَى بَأَبِي سَعِيدٍ كَأَنْ لَمْ يَشْفِهِ خَبَرُ الْقَصِيدِ

٤٢ - أَى مَا بَيَّنَّه فِي أَشْعَارِهِ مِنْ أَخْبَارِهِ .

٤٣ - أَجَلْ عَيْنِيكَ فِي وَرَقِي مَلِيَا فَقَدْ عَايَنْتَ عَامَ الْمَحَلِّ عُودِي

٤٣ - «الْوَرَقُ» : يُكْنَى بِهِ عَنْ حَالِ الْإِنْسَانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُكْنَى بِهِ عَنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ . أَى إِنْ أَرَدْتَ مَعَامَلَتَهُ مَعِيَ ، فَأَبْصُرْ وَرَقِي وَخُضْرَتَهُ ، كَيْفَ أَوْرَقَ عُودِي ، بِهَذَا مَا رَأَيْتَهُ عَامَ الْجَذْبِ يَابِسًا لَا وَرَقَ فِيهِ .

٤٤ - لَبِسْتُ^(١) هَوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ

٤٤ - [ص] أَى كُنْتُ مُضْطَرًّا فِي إِتْيَانِ غَيْرِهِ . وَلَمْ أَرَ مَا أَحَبُّ ، فَاقْتَنَعْتُ بِالْأَقْلُ مِنْهُمْ ، كَمَا يَقْتَنِعُ بِالتَّيْمِ مَنْ لَا يَجِدُ الْمَاءَ .

٤٥ - وَتَرَكِي سُرْمَةَ الصَّدْرِ اغْتِيَاظًا يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ^(٢)

٤٦ - فَتَى أَخِيَّتِ^(٣) يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا الْمَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ

٤٦ - أَى كَانَ الْكَرَمُ وَالْجُودُ مَاتَا ؛ فَأَحْيَاهُمَا بِبَذْلِهِ .

(١) ل : «لَقِيَا» وَذَكَرَهَا ظ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ يَنْسَبُ عَلَى سَابِقَةٍ فِي م ، ل مِنْ الصُّلَى ، وَفِي ب مِنْ التَّبْرِيزِيِّ .

(٣) ظ : وَبِرْوَا : «فَتَى أَحْيَا نِدَاهُ» .

وقال يمدح المأمون :

١ - كُشِفَ الغِطَاءُ فَأَوْقَدِي أَوْ أَخْمِدِي

لَمْ تَكْمِدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمِدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - أى قد باح السر ، فإن شئت فلوى ، وإن شئت فذرى . و « الكمد »

ما يجده الرجل في صدره من وجد أو حزن ، وكان ذلك مع سكوت وتغير وجه . ومن روى : « يَكْمِد » : جعله للمحب ، وأكثر الناس يروى « فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ تَكْمِدِي »^(١) : يجعل الفعل للمرأة ، يقال : رجل كَمِدٌ وَكَمِيدٌ وَكَامِدٌ^(٢) .

٢ - يَكْفِيكُهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمُّ الْأَسْوَدِ^(٣)

٢ - أى يكفيك أمر هذا الرجل شوق هذه صفته . « وظماء » : مصدر

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

(٢) قال الصول في شرحه : يقول إن شئت فأوقدى نارك ، وإن شئت فأخديها ، وهذا مثل للعلل

والكف عنه ، « لم تكمدى » أى لم تمسح ، فظننت بى مثل ذلك .

(٣) قال الخارزنجي : الهاء في « يكفيكه » كناية عن هذا العاشق . و « الأسود » : الذى لا ينجو

سليمها ، أى لذيها ، وهى أشد الحيات سما . يقول : قد بلغ العشق في هذا العاشق ما يلهيه عن كل علل وإسماعه ، وجعل العشق الذى أودى به بمنزلة سم الأسود . وقال المرزوق : كفاك تعليبه شوق لا يورده ما يهواه ، ولا ينقطع قريباً بالالتقاء مع من يحبه ، فإذا اتفق أن يسقيه من عطش ، ويمكنه من اجتماع ، لم يروه بل زاده كلفاً وغراماً ، ويموز أن يكون المعنى : إذا اجتمع مع المحبوب لم ينله شيئا ، ولم يؤته شيئا إلا جفاء وعبثاً .

وقال أبو يحيى : يقول : لا تحتاجين أن تتولى قتله ، فإن الشوق منه إليك يكفيك ذلك ، لأن هذا

الشوق يطيل ظمأه إليك ، ثم إذا سقاه سقاه سم الحية ، وذلك يقتله عنك .

ظمى^(١) ، أى إذا ظن أنه يستشفى منه ، زاد فى غرامه .

٣ - عَذَلْتُ غُرُوبُ^(٢) دُمُوعِهِ عَذَّالَهُ بِسَوَاكِبٍ فَنَنْدَنَ كُلُّ مُفَنِّدٍ

٣- «فَنَنْدَنَ» صفة «لسواكب» ، والباء : متعلقة بـ «عذلت» .

٤ - أَتَتْ النُّوَى دُونَ الْهَوَى ، فَأَتَى الْأَسَى

دُونَ الْأَسَى^(٣) ، بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدْ

٤- أى حال البُعْدُ دون ما أهواه ، فحال الحزنُ دون الصبر .

٥ - جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَصَلَ خَرِيدَةً مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَطْلُ مَشَى الْأَكْبَدُ

٥- جاء بـ «مَاشَى» ، لَأَنَّهُ ضَدٌّ «جَارَى» . و «الأكبد» الذى

يشتكى كبده ، فَيَعْظُمُ بطنه لذلك ، و «الأكبد» العظيم الوَسْطُ . يقول :

جَارَى الْبَيْنُ وَصَلَ هَذِهِ الْخَرِيدَةَ ، الَّتِي تَمْشِي مَعَ الْمَطْلِ مَشْيًا رُويْدًا .

(أبو عبد الله) : معناه : سَابَقَ إِلَى هَذَا الْعَاشِقِ ، يَعْنِي نَفْسَهُ ، الْبَيْنُ

وَصَالٌ هَذِهِ الْخَرِيدَةَ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ مَعًا ، فَحِينَ وَقَعَ الْوَصْلُ ، جَاءَ الْفِرَاقُ ،

= وقال ابن المستوفى: وفى الحاشية من كتاب الخارزنجى وبين سطوره هذا ونحوه، ومعناه كأنه يخاطب عاذلته بذلك، وقد فسر على أنه يخاطب من يهواه . يقول انكشف ما كنا نكتمه، وكان ما لم نرده، فاعطهرى الآن إن شئت ، أو اكتمى ، فضرِبَ الإيقاد مثلاً للإظهار ، والإخاد مثلاً للكتان ، ومثله قول الهذلى :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو فَأَصْبَحَتْ تَحْرِقُ نَارِي بِالشَّكَاةِ وَنَارَهَا

ومثله :

برج	الخفاء	فأججى	نار	الملام	وأخذها
لم	تمشقى	فعلذنى	لو	ذقت	لم

آخر كلامه .

(١) جاء فى ظ : مده الأخطل :

إذا خاف من نعيم عليها ظمائه أرب عليها جدولا يتسلل

(٢) ظ : « الغروب » مجازى الدمع ، وقال الخارزنجى : « الغروب » فى الأصل الدلاء

المظام ، وأراد ما هنا أن يصف كثرة الدمع وغزارته .

(٣) ظ : « الأسى » بضم الهمزة : جمع أسوة ، وهو ما يأتى به الحزين .

فهذا معنى المِصراع الأول . ثم أخذ في وصف تلك الخريدة ، بأنها تماشى المِطْلَ إلى العاشق ، فتمشى معه مشى فرس عظيم الجوف ، لا ينقطع جريته ، فهي أيضاً تداوم المطال ، ولا ترى الإنجاز . فتكون أبداً مع المِطْل في المشى ، لا ينقطع جريهما . هذا إذا كان « الأكيد » العظيم الجوف . وإذا أراد « بالأكيد » الذى يشتكى كبده ، فمعناه : وَضَلَ خريدة تماشى مع المِطْل مشى فرس متوجع الكبد ، فيبقى على نفسه في السير ، ويُبْطِئُ فيه ، فهي أيضاً تبطئ في مشيها مع المِطْل ، ليكون بقاؤها معه أطول ، ووصولها إليه أبعد^(١) .

٦ - عَيْثَ الْفِرَاقِ بِدَمْعِهِ وَبِقَلْبِهِ عَبَثًا يَرُوحُ الْجِدُّ فِيهِ وَيَغْتَدِي
٦- أى لعبَ الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه ، أى أورثه بكاءً فأقلقه ، وهذا العبث هزلٌ من الفراق ، إلا أنه جدٌ للعاشق ، لأنه يقتله^(٢) .

٧ - يَا يَوْمَ شَرِّدَ يَوْمَ لَهْوَى لَهْوَى بِصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلْدِي
٧- تقديره : يا يومَ شَرِّدَ لهوهُ بصبابتي يَوْمَ لَهْوَى ، وأزالَ صبرى .
والباء في « بصبابتي » : صلة « لهوهُ »^(٣) .

(١) عاب الآملى عليه هذا البيت ، وفقده في الموازنة ص ١١٣ جاء فيه قوله : فيا معشر الشعراء والبلغاء ، ويا أهل اللغة العربية ، خبرونا كيف يجارى البين وصلها ، وكيف تماشى هى مطلقاً ؟ ألا تسمعون ، ألا تضحكون ؟ ! وقال الصولي : يقول : تجارى البين إليه ، وتستعمله وتماشى مشى الأكيد ، وهو الذى ترجمه كبده ، فلا يطيق المشى . وهذا ضد قول أبى نواس : « جريت مع الصبا طلق الجموح » أى لا أبارحه أبداً أجرى معه . ورواه قوم : « مشى الأكيد » . وهو تصحيف .

(٢) قال ابن المستوفى : بين أثناء كتاب الخارزنجى : أى لعب بقلب المشتاق لعباً يشوبه جد .

(٣) قال المرزوق في شرحه : هو اليوم أن يفرق الجمع ، ويكدر الصفو ، ويبدد الشمل ، فريد : يا أيها اليوم الذى شرد لهو يوم لهوى ، وأزال ما كان مصوناً من صبرى .

وقال ابن المستوفى : في أثناء سطور كتاب الخارزنجى : أضاف « اليوم » إلى « شرد » ، ولا يجوز أن تصاف إلى الأفعال إلا أسماء الزمان ، وذلك أن الأفعال حركات تنقضى ، والزمان أوقات تضى ، فهما =

٨ - ما كَانَ أَحْسَنَ لو عَبَّرْتَ^(١) فَلَمْ نَقُلْ :

ما كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةٍ مُنْشِدٍ

٨- أى ما كَانَ أَحْسَنَ أَمْرَكَ وَحَالِكَ لو بَقِيَتْ ، فَكُنَّا لَا نَقُولُ : « ما

كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةٍ مُنْشِدٍ »^(٢) : يعنى اليوم الذى يخاطبه . و « مُنْشِدٍ » : رجل أَضِيِفَتْ إِلَيْهِ الْبُقْعَةُ ، كَمَا قِيلَ « بُرْقَةٌ تُهَمَدُ » فى إِضَافَتِهَا إِلَى آخِرِ .

٩- يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَّيًّا خَاضَ الْهَوَى بِخَرَى حِجَاهُ الْمَزِيدِ

٩- [ع] « أَغَاضَ » : قَلِيلَةٌ فى الْإِسْتِعْمَالِ ، وَإِنَّمَا يَقَالُ : غَاضَ الْمَاءُ

وْغَاضَهُ غَيْرُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي سَمِعَ « أَغَاضَ » فى شِعْرِ قَدِيمٍ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ ، فَالْقِيَاسُ يُطْلِقُهُ . وَمَنْ رَوَى : « حَجَّاهُ »^(٣) فَهُوَ جَمْعُ « حَجَّاهِ » ، وَهِيَ النَّفَاخَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فى الْمَاءِ ، إِذَا قَطَرَتْ فِيهِ قَطْرَةً .

١٠ - عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا ظَلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عَيْنٍ^(٤) نُهْدِ

= متجانسان، فيضاف اسم الزمان إلى الفعل الدال على الحدث والزمان، كأنه أضيف إلى الحدث الذى دل عليه كقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين » .

وفى ظ أيضاً نقلاً عن النسخة العجمية : الاختيار : « يايوم » بالرفع ، لأن المعرفة إذا كانت غير مؤنثة لا تضاف إلى باب النداء ، كما قال : « يا دار غيرها البلى فتغيرا »

(١) س ، م : « عبرت » .

(٢) ظ : قال الآملى : قوله « لو عبرت » أى ما كَانَ أَحْسَنَ لو بَقِيَ ذِكْرُكَ وَلَمْ نَذْكُرْكَ .

(٣) هى رواية ب . وفى ظ : روى أبو حامد الخارزنجى : « حجاء » ، وقال أى مقدار الذى قد أزيد لإزباد البحر ، قال : حجاء الشيء : مقداره . وفى كلام له أيضاً : أى خاض الهوى بجوى ، ثم أبدل « حجاء » من البحر ، أى خاض الهوى حجاء المزبد ، من بجوى ، وقال الصولى : هذا اليوم أفاض - أى أبان - جوى - أى داء بقلبي - من الهوى ، فأغاض الهوى تمزيقاً ، أى ذهب بعزائى ، و « خاض الهوى بجوى حجاء » الهاء فى « حجاء » للتعزى ، « والحجاء » العقل ، يقول : غلب الهوى التعزى ، وهذا مثل . وقال الآملى : يجوز أن يكون معناه : خاض ذلك اليوم الهوى بجوى كحجاء المزبد كثرة ، أى كان الهوى بلغ منه مبلغه الأعظم .

(٤) س : « بنور حور » .

١١ - وَشَدَّوْا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صَيَانَةً وَشَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمَهْدٍ

١١ - « وَشَى الْخُدُودِ » : حُمَرُهَا وَبَيَاضُهَا . و « الْمُسْجَفِ » : الْمُسْبَل .

١٢ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْجَبًا سَهَلْتُ حَزُونَهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَدَدٍ

١٢ - الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ : « أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا » ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ :

« سَهَلْتُ ... » تَمَامُ الْبَيْتِ . و « الْقَرَدَدِ » و « الْقَرْدُودِ » : الْغَلِيظُ .

يُقَالُ : رَكِبَ قَرَادِيدَ الْأَمْرِ : أَيْ مَا غَلُظَ مِنْهُ وَكَانَ شَاقًّا ، وَيَنْشُدُ
لشُقْرَانَ السَّلَامَانِي :

وَارْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيدَهُ بِالْحَزَمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ بَايِعْ

١٣ - غَلَّ الْمَرْوَرَةَ الصَّحَايِصَ عَزَمُهُ بِالْعَيْسِ إِنْ قَصَدَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ

١٣ - الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْجِنْسِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي وَصْفِهَا بِالْجَمْعِ ، وَهِيَ وَاحِدٌ

مَرْوَرِيَّاتٍ . و « غَلَّ » : قَبِضَ وَطَوَى . أَيْ : جَمَعَ الْفَلَوَاتِ وَالْمُفَاوِزَ فِي عَزْمِهِ

بِالْعَيْسِ ، فَصَارَتْ مَجْمُوعَةً مِنْ بَعْدُ ، قَصَدَتْهَا الْعَيْسُ أَوْ لَمْ تَقْصِدْهَا .

وَيُقَالُ أَرْضٌ مَرْوَرَةٌ ؛ إِذَا كَانَتْ خَالِيَةً لَا شَيْءَ فِيهَا ، وَالْجَمْعُ مَرْوَرِيٌّ ،

عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ قَنَاءٌ وَقَنَى ؛ وَمَنْ جَمَعَ « مَرْوَرَةً » بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ ، وَجَبَ أَنْ

يَقُولَ مَرْوَرِيَّاتٍ ، كَمَا قَالُوا حُبَارِيَّاتٍ وَحُبَارِيَّاتٍ ، وَنَاقَةٌ عَلَنَدَاءُ وَنُوقٌ عَلَنَدِيَّاتٍ ،

إِلَّا أَنْ وَزَنَ « حُبَارِيَّاتٍ » « فُعَالِيَّ » ، وَأَلْفَهَا لِلتَّائِيثِ ، وَوَزَنَ « عَلَنَدَاءُ » :

« فَعْنَلَاءُ » ، وَأَلْفَهَا لِلْإِلْحَاقِ ، وَوَزَنَ « مَرْوَرَةً » عَلَى رَأْيِ سَيِّبِيهِ :

« فَعَوَعَلَةٌ » ، وَأَلْفَهَا أَصْلِيَّةٌ ؟ وَوَزَنَهَا عَلَى رَأْيِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ « فَعْلَعَلَةٌ » .

وَإِذَا رُوِيَ : « الْمَرْوَرَاتِ » ^(١) بِكَسْرِ التَّاءِ ، فَهِيَ جَمْعٌ ، عَلَى رَأْيِ أَهْلِ

الْكُوفَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَرُونَ حَذْفَ الْأَلْفِ فِي مِثْلِ « حَبْرَكِي » إِذَا ثَنُّوا وَجَمَعُوا مُوْتَنَةً ،

(١) هِيَ رَوَايَةُ س .

فيقولون في حَبْرَكَيَّ : حَبْرُكَان ، ورأى البصريين أن يقولوا حَبْرُكَيَّان ، وإذا جمعوا النساء قالوا : الحَبْرُكَيَّات . ويجب على ذلك القول أن يُقال : حَبْرُكَات . وإن رُوِيَتْ « المرواة » بهاء في الخط منصوبة ، فهو وجه حسن ويكون قد نعت الواحد بالجمع ، وذلك شائع ، كثير في الأشياء التي تحدث القسمية . تقول هذه أرض مرّت ، وإن شئت قلت ، أمّرات ، لأنّ الأرض تقع على القليل والكثير ، وكذلك مكان قفر ، وإن شئت قلت : قفار ، لأنّ المكان قد يضيق ويتسع ، فيكون أمكنة كثيرة ، والأجود : أن يُروى « المرواة » : بالهاء والنصب .

وقوله « غَلَّ » مِنْ غَلَّتْهُ بِالْغُلِّ ، ويجوز أن يكون من غَلَّتْ الشئ في الشئ : إذا أدخلته فيه ، ومن غَلَّ في المَغْنَم ^(١) . وإن رُوِيَتْ « غَلَّ » بالعين ، فهو السائغ الجيد ، أى سار فيها مرة بعد مرة ، يُؤخذ من غَلَّلَ الشُّرْبَ والحديث . وقوله : « قَصَدْتُ » أى استقامت ، ويجوز أن يكون الفعل « لليعيس » و « للمرورات » .

١٤ - مُتَجَرِّدٌ ثَبِتَ الْمَوَاطِي حَزْمُهُ مُتَجَرِّدٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَجَرِّدِ

١٤ - ويروى « متجرّداً ثَبِتَ المَواطِي حَزْمُهُ » ، فيكون « متجرّداً » حالا من المضمَر في « حَزْمُهُ » ، و « ثَبِتَ » مثله ، و « حَزْمُهُ » مبتدأ .

١٥ - فانتاش مِضرٍ مِنَ اللَّتْيَا وَالَّتِي بتجاوزٍ وتعطّفٍ وتغمّدٍ
١٥ - « انتاش » : أى تناولها وخلصها .

١٦ - في دَوْلَةٍ لِحَظِ الزَّمانِ شُعاعها فارتدَّ مُنْقَلِباً بَعَيْنِي أَرَمِدَ

١٦ - يقول : هذه دولة جديدة نافذة ، أراد الزمان غلبته ، وأن ينظر إليها ، فأعشاه شعاعها ، فارتدَّ رَمِداً .

(١) قال الصول : « غلها » : جمعها ، حتى قرئت عليه هذه اليعيس .

١٧ - مَنْ كَانَ مَوْلَاهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ
 ١٧ - أى مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحِظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، إِمَّا أَوَّلًا وَإِمَّا آخِرًا ،
 فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ . تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَوْ تَأَخَّرَ بَعْدَهَا ، فَحُذِفَ «تَأَخَّرَ» ،
 لِأَنَّ قَوْلَهُ «بَعْدَهَا» يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ : مَنْ كَانَ
 مَوْلَاهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا ، أَوْ كَانَ مَوْلَاهُ بَعْدَهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ «كَانَ»
 قَوْلُهُ : «قَبْلَهَا» ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : مَنْ كَانَ مَوْلَاهُ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهُ
 لَمْ يُولَدْ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ «تَقَدَّمَ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عَلَى أَنْ يُضْمَرَ مَعَهُ «قَدْ» ،
 أَوْ تَجْعَلُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ ، فَقَدْ جَوَّزَ فِي الْبِنَاءِ الْمَاضِي أَنْ يَقَعَ مَوْضِعَ
 الْحَالِ مُتَعَرِّيًا مِنْ «قَدْ» : أى مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحِظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِمَّا أَوَّلًا
 وَإِمَّا آخِرًا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ .

١٨ - اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَذَاكَ لِلرَّضَا فِينَا وَيَلْعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ
 ١٨ - أى سِيرَتَكَ فِينَا مَرْضِيَّةً ، وَهَذَاكَ قَاصِدًا .

١٩ - أَوَّلِي أُمَّةٍ أَحْمَدُ مَا أَحْمَدُ بِمُضِيعِ مَا أَوْلَيْتَ أُمَّةً أَحْمَدُ
 ١٩ - أى لَيْسَ يَضِيعُ ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٠ - أَمَّا الْهُدَى فَقَدْ اقْتَدَحْتَ بِرِزْنِهِ فِي الْعَالَمِينَ فَوَيْلٌ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ
 ٢٠ - «الْهُدَى» الطَّرِيقُ ، يَعْنِي طَرِيقَ الدِّينِ . يَقُولُ : قَدْ أَوْضَحْتَ
 لِلنَّاسِ هُدَاهُمْ ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَهْتَدِ .

٢١ - نَحْنُ الْفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةِ بَرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي نَفْتَدِي
 ٢١ - أى نَجْعَلُ رِضَاهُ وَقَايَةً لَنَا مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي ، فَإِذَا رَضِيَ عَنَّا لَمْ
 نُبَالِ بِهَا .

٢٢ - مَلِكٌ إِذَا مَا ذَبَقَ مُرُّ الْمُبْتَلَى عِنْدَ الْكَرِيهَةِ عَذَبُ مَاءِ الْمَخْتَدِ

٢٣ - هَلَمَّتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَنَتْ خِطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرْقَدِ

٢٣ - أَصْلُ «الْخَطِّ» : مَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخُطُّ عَلَيْهِ ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْمُرُوا مَوْضِعًا وَهُوَ مَا يَكْفِيهِ لِدَارِهِ ، ثُمَّ صَارَتْ عِبَارَةً عَنِ الْبِنَاءِ . فَيَقُولُ : هَلَمَّتْ مَسَاعِي هَذَا الرَّجُلِ مَسَاعِي غَيْرِهِ ، وَابْتَنَتْ أَبْنِيَةً فِي السَّمَاءِ .

٢٤ - سَبَقَتْ خَطَا الْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا^(١) وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ

٢٤ - «عُمْرِيَّاتُهَا» قَدِيمَاتُهَا^(٢) ، وَالْهَاءُ فِي «عُمْرِيَّاتُهَا» رَاجِعَةٌ عَلَى مَسَاعِي الْمَدْرُوحِ . وَ «الْمُسْنَدُ» فِي الْقَافِيَةِ : الدَّهْرُ . يَقُولُ : صَارَتْ مَسَاعِيهِ دَهْرًا لِلدَّهْرِ ، أَيْ أَنَّهَا قَدِيمَةٌ ، وَهَذَا عَلَى مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْمُسْنَدُ» فِي غَيْرِ الْقَافِيَةِ مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي يُسْنَدُ إِلَى الرِّجَالِ ، أَيْ صَارَتْ هَذِهِ الْمَسَاعِي حَدِيثًا يُسْنَدُهُ الدَّهْرُ .

٢٥ - مَا زَالَ يَمْتَحِنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَنَهُ بِكِيمِيَاءِ السُّودُودِ

٢٥ - «كِيمِيَاءُ السُّودُودِ» : جَوْهَرُهُ وَخَمِيرَتُهُ الَّتِي بِهَا يَجُودُ^(٣) .

(١) س : «غَبَرِيَّاتُهَا» ، وَبِهَامِشِهَا «غَبَارَاتُهَا» .

(٢) ظ : قَالَ الْخَارَزْمِيُّ : «عُمْرِيَّاتُهَا» مَا عَمِرَ مِنْهَا ، وَرَوَى : «وَبَقِيَ فَصَارَتْ» ، وَقَالَ : أَيْ بَقِيَتْ ، وَهِيَ لَفَةٌ طَيِّبَةٌ .

وَجَاءَ فِيهَا : قَالَ الْآمَدِيُّ : «سَبَقَتْ خَطَا الْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا» بَيِّنَ رَدَى الْفَرْقَدِ وَالْمَعْنَى ، وَأَرَادَ يَقُولُهُ «عُمْرِيَّاتُهَا» مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعَمْرِ ، وَقَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ : وَهَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْوَسْوَاسِ وَأَصْحَابِ السُّودَاءِ ! (٣) ظ : قَالَ الْآمَدِيُّ : قَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ قَوْمُ «كِيمِيَاءِ السُّودُودِ» ، وَاسْتَهْجَنُوهُ ، وَلَيْسَ عِنْدِي بَمَنْكَرٍ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِكِيمِيَاءِ السُّودُودِ ، أَيْ سِرَ السُّودُودِ ، الَّذِي هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَجْوَدُهُ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارٍ فِي رِسَالَتِهِ فِي ذِكْرِ أَخْطَاءِ أَبِي تَمَامٍ . وَتَأَنَّى مَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ مَا أَرَادَ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَذَا إِلَّا مَنْ يَجِبُ أَنْ يَحْظَرَ عَلَيْهِ مَالُهُ ، وَيَطَالُ فِي الْمَرِئَاتَانِ حَبْسَهُ وَعِلَاجَهُ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَنَانٍ ، وَأَنْشَدَ قَوْلَهُ :

لِيُزِدَكَ وَجَدًا بِالسَّاحَةِ مَا تَرَى مِنْ كِيمِيَاءِ الْوَجْدِ تَقَنَ وَتَقَنَمَ

و «كِيمِيَاءُ» مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَامَةِ الْمُبْتَدَلَةِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْخَاصَّةِ ، وَلَا يَحْسُنُ نَظْمُ مِثْلِهَا .

٢٦ - وَكَأَنَّمَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِالْمُنَى أَسْرًا^(١) إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِي

٢٦ - «أَسْرًا» : مصدر أسرته أَسْرًا ، ويحتمل أن يكون المراد جميعاً ، يُقال : أَخَذْتَهُ بِأَسْرِهِ .

٢٧ - سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ^(٢)

٢٧ - أَى سَخِطَتْ عطاياه على ماله ، حَتَّى بَدَّدَتْهُ ، واسترفدت منه ، أَى مِنْ جَدَاهُ ، أَقْصَى أَمَانِي السَّائِلِ^(٣) .

٢٨ - صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوَائِبَ صَدْمَةً^(٤)

شَغِبَتْ عَلَى شَغَبِ الزَّمَانِ الْأَنْكِدِ

٢٨ - «شَغِبَتْ» : احْتَدَّتْ احْتِدَادَ الْعَسْكَرِ .

٢٩ - وَطِثَتْ حُزُونَ الْأَرْضِ حَتَّى خِلَتْهَا فَجَرَتْ عُيُونًا فِي مُتُونِ الْجَلْمِدِ

٢٩ - «حُزُونَ الْجُودِ»^(٥) : أَى وَطِثَتْ مَوَاهِبُهُ حُزُونَ الْجُودِ ،

(١) س : «أَسْرَى» . وقال الصولي : ورواه قوم «أشرا» قال أبو مالك : وهو تصحيف ولا معنى للبطر ها هنا . ورواه قوم «جدلا» و«فرحاً» . وقال ابن المستوفى : ورواية من روى «أشراً» و«جدلاً» و«فرحاً» : رواية غير مستبعدة ، لأن الإنسان قد يظفر بمناه ، ولكن بعد كد وتعب ، فإذا ظفر بالمنى مستريحاً بطراً أو جدلاً أو فرحاً ، كان أبلغ .

وقال : «أَسْرًا» لا يستعمل إلا مضافاً ، يقال أَخَذْتَهُ بِأَسْرِهِ ، ولا يقال : أَخَذْتَهُ أَسْرًا .

(٢) ل ، م : «المرتفد» .

(٣) ظ : قال الآمدي : «اللها» : جمع لهوة ، وأراد العطايا . و«الخدى» : وهو الغنى والثروة . أراد ، سَخِطَتْ عطاياه على غناه وثروته ، فاسترفدت غاية رضا المسترفد ، أَى طلبت رضاه ، فكأنها استرفدته ، أَى جعلته رُفْدًا ، وهذا من هوسه !

وقال الخارزنجي : من رواه «يداه» ، تشية اليد ، فهو جيد ، يذهب إلى السباحة .

(٤) بأصل س : «صدم النوائب بالرهايب صدمة» . وبهاشبا رواية الأصل ، تصحيح لها .

(٥) هي رواية الصولي ، كما في م ، ل ، وكذلك هي رواية الخارزنجي ، كما في ظ . قال : وطِثَتْ

هذه السخطة حزون الجود ، فسهلها حتى تحسبها ، وقد فجرت من مضرة صماء عيوناً من ماء .

وقيل وَطِئَتِ السَّخْطَةُ ، وجعل عملها فيها كعمل أمر الله : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

٣٠ - وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ^(١)

ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ

٣١ - عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمَدِ

٣٢ - فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرٍ وَقَبَضَتْ أَرْبَدَهَا بِوَجْهِ أَرْبَدِ

٣٢ - «أزهرها» : أى الأمور المشكلات ، أى فبسطت العدل الذى هو أزهر بوجه مشرق ، وأزلت الجذب الذى هو المغبر بوجه عابس^(٢) ، أى أعددت للأمور أقرانها .

٣٣ - مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي الْعُلَى حَتَّى بَدَتْ لِلرَّاغِبِينَ زَهَادَةٌ فِي الْعَسْجَدِ

٣٣ - (ع) : يقول إنك لما رغبت فى العلى ، وهبت العسجد ، حتى زهد الراغبون فيه ، لكثرة عطايك . (العبدى) : أى ما زلت ترغب فى ابتناء العلى ، حتى سننت ذلك فى الناس ، فرغب فيها من كان يرغب قبل ذلك فى العسجد .

٣٤ - لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تَحْمَدِ^(٣)

(١) س : « توقدت » .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : « وأزلت الجذب الذى هو المغبر بوجه عابس » : ليس بحسن . وقال الحارزنجى : يقول : أعددت هذه الأمور أقرانها ، فلقيت من كان ذا عابس بعبوسه .

(٣) قال الصولى : نقل كلام المأمون فى العفو ، فصره قوله فى الجود . قال المأمون : إني لأعشق العفو ، حتى أظن أنى لا أوجر عليه .

٣٥ - وَكَأَنَّمَا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
 ٣٥ - [ص] يقول : كَأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ فِعْلاً الْيَوْمَ ، ظَنَنْتَ أَنَّ غَيْرَكَ
 فَعَلَهُ ، فَرَدْتَ فِي الْغَدِ عَلَى ذَلِكَ ، كَأَنَّمَا تُنَافِسُ غَيْرَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلُكَ ،
 وَقَدْ فَسَّرَهُ بِالْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ (١) :

٣٦ - فَإِذَا بَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا عَصَفْتَ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدِ
 ٣٧ - وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ (٢) آخِذًا فِيهَا بِشَأْوِ خَلَائِقٍ لَمْ تُجْهِدِ
 ٣٧ - كُلُّ شَيْءٍ بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ ، وَأَخَذَ بِصُعُوبَةٍ ، فَهُوَ مَجْهُودٌ ، يُقَالُ لَبَنٌ
 مَجْهُودٌ : إِذَا كَانَ قَلِيلًا ، لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِمِرَاسٍ شَاقٍّ ، قَالَ الشَّيْخُ :
 تُضْحِي وَقَدْ ضَمِنْتَ ضَرَّاتُهَا غُرْقًا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ مَخْضٍ غَيْرِ مَجْهُودٍ (٣)
 ومعنى البيت : أَنَّكَ بَلَغْتَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ مَا لَا يَبْلُغُونَهُ إِلَّا بِجُهِدٍ
 وَمَشَقَّةٍ ، وَأَنْتَ وَادِعٌ لَمْ تَتْعَبْ فِيهِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : بَلَغْتَ شَأْنَ الْمَكَارِمِ بِأَمْرِ
 لَا يَشْقُ عَلَيْكَ .

٣٨ - فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعِدِ أَغْنَاكَ الْوَرَى وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهْرَ الْمَوْعِدِ
 ٣٨ - يَرِيدُ أَنَّكَ عَطَفْتَ أَغْنَاكَ النَّاسَ إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتَهُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ ،
 ثُمَّ عَجَّلْتَ الْإِنْجَازَ وَأَزَلْتَ الْمَوْعِدَ .

(١) قَالَ الْمَرْزُوقُ : يَقُولُ : لَمَّا يَتَسَّ الْحَاسِدُونَ مِنْ بُلُوغِ شَأْرِكَ ، وَنِيلِ مَحَلِّكَ ، فَاْمَسْكُوا عَنْ الْحَسَدِ
 لَكَ ، صَرَتْ كَأَنَّكَ تَحْسَدُ نَفْسَكَ ، لِأَنَّكَ لَا تَبْلُغُ دَرَجَةَ مِنَ الْمَجْدِ ، إِلَّا وَتَسْمُو نَفْسَكَ إِلَى مَا هِيَ أَعْلَى مِنْهَا ،
 وَلَا تَنَالُ رَتْبَةً مِنَ الْقَدْرِ وَالْحِظِّ ، إِلَّا وَتَرْتَقِي إِلَى مَا هِيَ أَرْفَعُ مِنْهَا ، فَعَلْ مِنْ يَنَافَسِ حَاسِدِهِ ، وَيَمْجَازِبِ مَبَارِيهِ .
 وَشَلَّهُ قَوْلُهُ فِي أُخْرَى :

إِذَا عَلَا طُودُ مَجْدِ ظَلٍّ فِي نَصَبٍ وَيَعْتَلِ مِنْ سِوَاهِ ذُرْوَةِ شَمْعَا
 (٢) س ، م ، ل ، « الْحَوَادِثُ » . وَفِي م : « بِشَأْوِ خَلِيقَةٍ » .
 (٣) اللَّيْثِيَانِ ص : ٢٣ وَالرَّوَايَةُ :

تَصْبِيحٌ وَقَدْ ضَمِنْتَ ضَرَّاتُهَا غُرْقًا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ حُلُوٍّ غَيْرِ مَجْهُودٍ

٣٩- خَابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمَانُ بِسَعْيِهِ فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ

٣٩- أى جعل الزمان سعيه نحساً . (ع) : يجوز «نحس» على ما لم يُسم فاعله ، و «نحس» من قولهم يومٌ نحس أى ذو نحس ، والباء للتعدية ، ويروى «نحس الليالي سعيه» (١) .

٤٠- ذَلِكَ الَّذِي قَرِحْتَ بَطُونُ جُفُونِهِ مَرَهَا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِنْجِدِ

٤٠- يقول : من قصده الزمان فتأخر عنك ، وأنت سعد الأسعد ، وإحسانك شامل شمول التراب ، كمن رمدت عينه من قلة استعمال الكحل ، وتراب أرضه كحل ، و «المره» : فقد الكحل ، «والإنجد» إن كان عربياً فاشتقاقه من «التمد» وهو الماء القليل ، لأن الإنجد يؤخذ قليلاً قليلاً ، كما يؤخذ الماء من التمد شيئاً بعد شيء .

٤١- هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ شَجَى الظَّمَاءُ (٢) بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدٍ

٤١- مُنَادَى مضاف ، «هذا» إشارة إلى لقائه المأمون . يقول : يا أمين الله ! لقائى إياك أولُ مورد ، لأنى لم ألقك قبل ذلك ، وهو آخر مصدر ، لأن جودك يرويني ، فلا أعطش بعدها ، فأحتاج إلى أحد غيرك . (ع) . مدَّ «الظماء» وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلا أن ترك المد أحسن ،

(١) ظ : ويروى : «نحس الزمان جلوده» ، وروى الخارزنجي : «خاب الزمان لسعيه حتى انثنى» .

(٢) تقدم ذكره . قال الأملئى فى ظ : من رواه «الظماء» بكسر الظاء ، فقد غلط ، لأن ذاك

هجو للممدوح ، وإنما هو الظماء بالفتح ، وهو مهموز مقصور ، ويقال شجى الرجل بالشيء : إذا غص به ، وأشجاءه : إذا قهره ، وأشجاءه غيره : إذا أغصه ، وهو ما يترس فى الحلق ، ويستعمل فى الحزن والهم فقول أبى تمام : «شجى الظماء به» ، وهو من أشجاءه إذا قهره : يريد قهر الظماء به ، أو غص الظماء به ، وكلاهما استمارة ليست بالجديدة ، ولو كان قال «قتل الظماء به» ، أو «قصع الظماء به» ، وهو بمعنى قتل ، كان أحسن من «شجى» ، وأشبه وأليق بالمعنى ، مثل قول ذى الرمة :

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة إلى الغليل ولم يقصمته نغب

أى حتى إذا زلجت نغب عن كل حنجرة ولم يقصمته ، أى ولم يقصم الغليل ، وهو حرارة المطش .

وهو في الشَّعر أسوَّغُ منه في الكلام المنشور ، وقد رُوى عن بعض القراء أنه كان يقرأ « خَطَاءٌ كبيراً » بالمدِّ ، وهذا يُحمَل على أنه لما اضطرَّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَر ، لما اضطر زادها في « القَسْطَل » والخيَلُ خارجة من القَسْطال (١) .

٤٢ - وَوَمِيلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ شَامٍ يَدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
٤٢ - الهاء في « فيها » عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك ، وأضمر قبل الذكر لأنَّ المعنى مفهوم . « وشامٍ » : أراد « شَام » ، فحذف الهمزة ، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفَهَا ، فقربت من الساكن فحذفها ، لأنَّ الألف لما لَقِيَتْهَا كانتا كالساكنين لما التقيا ، وقد يمكن أن يقال : أراد شامياً ، فحذف إحدى ياعى النَّسَب ، والقول الأول أجود ، لأنَّ حذف إحدى هاتين الياءين قليل ، وإنما يجيء في أشعار ضعيفة ، كما أنشدوا :
يا عَيْنُ بَكَى لِي أبا عَمْرُو أودَى الحَوَارِيَّ الوَارِيَّ الذَّكَرِ
وإنما هو « الحَوَارِيُّ » مُشَدَّد .

٤٣ - نَيْطَتْ قَلَانِدُ عَزْمِهِ (٢) بِمُحَبَّرٍ (٣) مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمِّشٍ مُتَبَغِّدٍ
٤٣ - الهاء في « عَزْمِهِ » راجعة إلى « شامٍ » ، وإذا رويت « بِمُحَبَّرٍ » فالعنى أنه يُحَبِّرُ القصائد أى يُحَسِّنُهَا ويجعلها مثل الحَبِرة من الثياب . وإن رويت بفتح الباء فالعنى أنه قد حُسِّنَ في آدابه فهو مُوشَّى كَوْشَى

(١) بيت أوس بن حجر :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيَلُ خارجة من القسطل

ورواية الديوان : ولنعم دعوى المستضيف (اللسان قسطل) .

(٢) س : « ظرفه » وفيها : « متمشق متكوف متبغدد » . ظ : قال الخارزنجي : يقول : أمرى فيها نادر ، لأنى شامى ، وأنا أحب آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك نادر من أهل الشام ، لأنهم شيعة بنى أمية .

(٣) م : « بمهذب » - ل : « بمهند » . وقال الصولي في م : ويروى : « فطلت قلاند ظرفه بمحبر » .

الحِبرَة . ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ» : يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعة ، لأن المأمون أظهر التشيع في أوّل أمره . وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة . وقال : «متدمشق» لأنه من أهل جاسم ، وهى من عمَل دمشق . وقال «مُتَبَغِدِد» : أى هو ظريف ، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظرف . (العبدى) : يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما : أن يكون أراد أن شعره سار فى هذه البلاد ، ودار الآفاق ، ورؤى لحسنه ، والآخر : أن يكون أنه مدح بالشام بنى أمية ، وبالكوفة بنى على ، وببغداد بنى العباس . والوجه المتقدم عليهما يجب أن يكون المراد ، لقوله فى البيت الذى يليه :

٤٤ - حتى لقد ظن الغواة وباطل أن قد تجسّم فى روح السيد

٤٤ - أى لفرط ميلى إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم ظن أهل التناسخ أن روح السيد بن محمد الشاعر ، قد انتقلت إلى جسمى ، وهذا ظن باطل ، لأنه غير صحيح ، والقائل به مُبْطِل ، والمعنى على التقديم والتأخير ، كأنه قال : حتى ظن الغواة أنى كذلك ، وباطل ما ظنوه ، «فباطل» : مرفوع ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، كما تقول إن أعطيت فلاناً حكمه فحسن ، أى فحسن ذلك . والسيد الحميرى من أهل البصرة : كان يتشيع ، ويقول القصائد فى أهل البيت عليهم السلام ، واسمه إسماعيل ، ويقال إن الذى سمّاه السيد : جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، صلوات الله عليهم ، ويذكر أنه كان كَيْسَانِي المذهب ، ينتظر خروج محمد بن الحنفية رحمة الله عليه ، والشّيعَة تذكر أنه لما لَقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام ، رجع عن ذلك . وقال :

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ^(١)
«وَتَجَسَّمَ» : أى دخل فى جسم : «والروح» : تُذَكَّرُ وتَوُثَّت .

(١) الأغاني (دار الكتب) ٢٣١/٧ .

وفى خبر فى الأغاني : أن القصيدة التى منها البيت ليست للسيد ، وإنما هى لغلام له ، نحلها سيده .

٤٥ - وَمُزَخَرَحَاتِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَاتِقُ أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤِيدِ

٤٥ - « أَصْحَرْنَ » : أى أخرجن إلى الصحراء ؛ يقال أَصْحَرَ الْقَوْمُ :

إذا كانوا فى حِصْنٍ أو شِغْبِ جَبَلٍ ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة .

« والعَنْقَفِير » : الداهية . و « المؤيد » : من صفاتها ، ولفظ . « المؤيد » :

جاء على غير ما يجب فى الأكثر ، لأنه أخذ من « الأيد » فهذا المثال يعتلُّ

فى « مُفْعِل » ، إلا حُرُوفاً جاءت نواذر ، مثل قولهم امرأة مُغِيل : إذا أَرْضَعَت

الغِيل ، ومُغِيب فى معنى مُغِيبَة ، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة :

• أَلَسْتَ تَرَى أَن قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ ؟ ^(١) •

فيقدّمون الهمزة على الياء ، يأخذونه من « الواد » و « الوئيد » ^(٢) .

٤٦ - وَمَتَى يُخَيِّمُ فِى اللَّقَاءِ عَنَاوُهَا فَعَنَاوُهَا يَطْوِى الْمَرَّاحِلَ فِى الْيَدِ

٤٦ - « يُخَيِّم » : يُقِيم ، والهاء من « عَنَاوُهَا » : مردودة إلى « العوائق » .

« وَعَنَاوُهَا » : أى كفايتها ، والفاعل محذوف ، و « الغناء » ها هنا : نائب

عن الإغناء . والمعنى : فإغناء الركائب أو غيرها : غَنَاءٌ فى هذه العوائق ،

يطوى المراحل ، وأن تُجعل الهاء « لغنائها » : أجود من أن تُجعل « للركائب »

لأنه قد تقدّم ضمير متصل « بالغناء » ، فيقع فى الكلام لبس . ويروى :

وَمَتَى « تَخَيِّمُ » ^(٣) فِى الْفَوَادِ عَنَاوُهَا ، و « عَنَاوُهَا » (البيت) : أى أن

(١) بيت طرفة هو :

يقول وقد تر الوظيف وساقها أَلَسْتَ تَرَى أَن قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ ؟

نختار الشعر الجاهل ٣٢١/١

(٢) قال ابن المستوفى : ذكر الجوهري « المؤيد » مثال « المؤن » : الأمر العظيم والداهية : فى

فصل « أيد » ولم يذكر فى فصل « واد » ، وذكر بيت طرفة .

(٣) هى رواية س ، ل ، م . وهى كذلك رواية المرزوق . وقال : ويرى : « ومتى يخيم فى الفؤاد

وعناؤها » والمعنى متى يخيم عنها تلك الدواهي ، وعناؤها الذى هو ليس عنها ، كما تقول عنها

هذه البلية كذا وكذا ، وأنت لا تثبت عنها ، ويكون جواب الجزاء « يطوى » ، والمعنى : يطوى صاحبها

المراحل باليد ، أى يبق بعيداً نائياً لا يقرب . ورواية الآملى ، كما فى ظ : كأصل التبريزى .

التي زحزحتني عن ذراك ، عَوَاتِقُ وَأَمَانٍ قد أقامَ غَنَاؤُهَا في القلب ، فلا يتعدى إلى غيره من الأعضاء التي يُسافرُ بها ، وَغَنَاوُهَا لا يصل إلى ، لَأَنَّهُ يطوى المراحل إلى باليد ، والمراحل لا تُطوى باليد ، أو لَأَنَّهُ يطويها إلى في اليد ، نحو أن يقول : بيني وبينه كذا وكذا مرحلة ، فبَعْدُهَا في يده بالأصابع ، وبهذا أيضاً لا تُطوى المراحل ، وإذا كان لا تُطوى المراحل بما تنطوى به ، لم يصل إلى . والواو في « وَمُنَى » : عاطفة لها على عَوَاتِقُ ، أى وَأَمَانٍ غَنَاوُهَا في القلب مقيم وَغَنَاوُهَا غيرُ واصل إلى ، و « غَنَاوُهَا » : ما يُصِيب القلبَ عن التمني ، و « غَنَاوُهَا » كفايتها ، وما يُجْدِي منها في القلب .

وقال يمدح أبا العباس : نصر بن منصور بن بَسَّام :

١ - أَأَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا أَعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ
أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ^(١) والرُّبْدِ

من أول الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - « قَايَضَتْ » : من المُقَايَضَةِ ، وهو أن تُعْطَى الشَّيْءُ وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك إذا لم يكن ثمَّ دراهمٌ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرس بالناقة ، وإذا كان هناك ذهبٌ أو فضة ، فليست تُسْتَعْمَلُ المُقَايَضَةُ فيه ، وإنما يقال بيع . و « العَيْن » : جمع عَيْنَاء ، وهى الحُسْنَةُ الْعَيْنَيْنِ الواسعتَهُمَا . و « العُون » : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهى الأتان التى قد حملت بَطْنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحْتَمَلُ أن يكون جمع عَانَةٍ ، وهى جماعة من حَمِيرِ الوحش ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقور . و « الرُّبْد » : جمع أربد وربداء ، والرُّبْدَةُ : غُبْرَةٌ إلى السَّوَادِ .

(أبو عبد الله) :

« أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ والرُّبْدِ » : أى حُورَ الْعَيْنِ من الناس ، بِالْعَيْنِ من بَقَرِ الوحش . وقال بعضهم : أضاف « الحُور » وهو الموصوف ، إلى « العَيْن » وهو صفته ، وهذا خطأ ، لأنَّ الشَّيْءَ لا يضاف إلى صفته ، إذ كان فى ذلك إضافة الشَّيْءِ إلى نفسه ، وهذا الذى أنكره ، يقول به كثير

(١) س ، ل : « بالبور » ، وهامش ل : « بالأعين الرمد » نسخة .

من النحويين ، ومما حُكي فيه أَنَّ أبا سعيد قال : سألتُ أبو دُلف عن بيت امرئ القيس « كَبِرُ الْمُقَانَاةِ .. » فقال : أخبرني عن « البِكر » أهى المُقَانَاة أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هى هى ؛ قال : أفيُضاف الشئ إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلتُ قال الله جَلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ فأُضاف « الدار » إلى « الآخرة » ، والدَّارُ هى الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال فى سورة أخرى : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أريدُ أشفى من هذا ، قلت : قال جرير :

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْعَيْنِ أَضْلَكُم كضلالِ شِيعَةِ أَعُورِ الدَّجَالِ (١)

فأُضاف « أعور » إلى « الدجال » ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفيتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا الذى قَدَّر ، ويقولون : الشئ لا يُضاف إلَّا على أحد الوجهين : إضافة الشئ إلى غيره ، وإضافة البعض إلى كُله ، فقولهم : مسجد الجامع : يريدون : مسجد الوقتِ الجامع ، وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ، أى وَلَدَارُ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ . ولا خلاف بين النحويين أَنَّ هذه الصُّورة جاءت فى كلامهم ، وإنما اختلفوا فى الكشف عن حقيقتها .

٢ - إذا شئتُ بالألوانِ كنَّ عِصَابَةً مِنْ الهِنْدِ والآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ

٢ - (المرزوقى) : يصف الظُّلَّمان التى صارت فى الدار ، بدلًا من السُّكان ،

شَبَّهَهَا بِالْهِنْدِ لِسَوَادِهَا ، وبالصُّغْدِ فى صِغَرِ آذَانِهَا .

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع ، و« الصُّغْد » : أهل بلادٍ منها سَمَرْقَنْد ، والنَّعَامُ سُكٌّ ، لا آذان لها . والمعنى : إذا شئتُ بفقدِ الآذانِ كن من الصُّغْد ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد ، وأنزلهم على حُكمه ، فقطع آذانهم ، فعلى هذا الوجه بنى الطائيُّ هذا البيت .

٣ - لَعَبْنَا عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا عَلَى الْبَيْضِ أَتْرَابًا عَلَى النَّوْىِ وَالْوَدِّ

٣- يقول : لقد عجبنا الإبل على نوئى الدار ووتد الخباء ، بعد ما كنا نعوجها ونعطفها على البيض^(١) .

٤ - فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرُ فِي إِثْرِهِ دَمٌ^(٢) وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعَى عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ

٤- [ص] أى لم تقص ما عليك لهذه إن لم تبك دماً ، ولا وجد بك ما كنت مطيقاً لأن تصف وجدك .

٥ - وَمَقْدُودَةٌ رُوْدٌ تَكَادُ تَقْدُّهَا إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ

٥- (ع) «مقدودة» : حسنة القد . و «من حسن القد» : أى من القد الحسن ، أى تصاب بالعين لأجل قدّها الحسن ، وهذا أوجه من أن يقال من حسن^(٣) القد ، فيضم السين وإن كان ذلك جائزاً ؛ لأن ترك التعسف أحسن . والجيد : «رؤد» بالهمز ، وهى المثنية ، و «الرؤد» بغير همز : الطوافة فى بيوت جاراتها ، وكان يكون ذماً ، إلا أن تخفف الهمزة^(٤) .

٦ - تُعْصِفِرُ خَدَيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالاً عَلَى الْوَرْدِ

(١) قال ابن المستوفى : «لعبنا» أى : لقد عجبنا ، أى عطفنا ، و «الود» : لغة فى الوجد ، وروى الخارزنجى «أعجبنا عليك» . وقال الألف : ألف الاستفهام ، يقول : أعطفنا عليك الإبل ؟ !
(٢) س : «فلا دمع أو يعفو على إثره دم» . وقد رواها الصولى رواية أخرى ، وقال : أى يجمى الدم ، فيذهب بأثر الدموع ، وعفت الريح المنزل : أى محته ، وروى الخارزنجى فى ظ : «أو يقفو على إثره دم» .

(٣) هى رواية س .

(٤) قال المرزوق : المعنى : أنها لنعمتها يؤذيها أن ترفع عينها ، وتنظر إلى رجل حسن القد ، فضلاً عن غيره .

٧ - إِذَا زَهَّدْتَنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى

جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

٧- إذا رفعت «خيفة» : جعلت الفعل لها ، أى أنى أخاف الموت ،

وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون يخاف الموت ، ويزهد فى الهوى ،

خشية العقوبة . والآخر : أن يكون خشية الردى الواقع به لأجل الحب ،

وإنما يقع به لأمرين : أحدهما : أن يقتله الهجر ، وما يلاقيه من العناء ؛

والآخر : أن يقتله أهل هذه المرأة ، كما قال الحكمي :

إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسِسْتُ رَأْسِي هَلْ طَارَعَن جَسَدِي^(١)

وإذا نصبت «خيفة الردى فالفعل للمرأة ، لأنها المزهدة»^(٢).

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الردى ، أو على نفسها ، ويحتمل

ما احتمله الوجه الأول من المعانى المختلفة .

٨ - وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفِّسٍ

مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدٍ

٨- «متنفّس» رَوْضَةٌ ، لأنها موضع تنفّس الغيث . يقول : ملكتُ

اللذاتِ بهذه المرأة ، فى موضع تنفّس المطر ، وتنفّسه : أن يقع فى الروض ،

فتهيج رائحة الزهر وتنتشر . و «الجعد» الندى .

(١) البيت غير موجود فى الديوان .

(٢) شرح الحارزنجي كما فى ظ : يدل على أنه جعل الفعل لها . قال : إذا زهدتني فى العشق ،

مخافة ما يكون من مضض الفرقة ، كشفت لى عن وجه يزهدنى فى الزهد .

٩ - وَصَفَرَاءَ أَحَدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالشَّعْدِ وَالْمَعْدِ

٩ - صَفَرَاءَ : يعنى خمرًا^(١) . و « الشَّعْدُ وَالْمَعْدُ » : من صفة النبت والرُّطْب ؛ يقال نَبَتَ ثَعْدَ مَعْدَ : أى غَض ، ورُطِبَ ثَعْدُ : أى قد جَرَى فيه الإِرطَاب كله ، وأكثر ما يُستعمل « الشَّعْدُ » مع « المَعْد » بغير واو^(٢) .

١٠ - بِقَاعِيَّةٍ^(٣) تَجْرِي عَلَيْنَا كُثُوسَهَا

فُنْبِدَى الَّذِي تُخْفِي وَنُخْفِي الَّذِي تُبْدِي

١٠ - نَسَبَهَا إِلَى الْبِقَاعِ ، وهى مواضع بالشَّام معروفة : واحدها بُقْعَة ، ولم تُوَحَّدْ فِي النَّسَبِ ، لِأَنَّ الْبِقَاعَ صَارَ كَاسْمٍ ، كَمَا قَالُوا بِطَاحِيٍّ فِي النَّسَبِ إِلَى الْبِطَاحِ . وقوله « فُنْبِدَى الَّذِي تُخْفِي » أى تُسْكِرُنَا ، فنظهر ما كنا نَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ سِرَائِرِنَا ، وَتُخْفِي مَا كُنَّا نُبْدِيهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْوَقَارِ^(٤) .

(١) قال الصول : و « صفراء » يعنى حديقة من الروض ، ومن حمل النخل الذى قد اصفر .

(٢) « الشَّعْدُ » : ما لان من ثمر النخل . ودخله الإِرطَاب ، و « المَعْدُ » : معجمة وغير معجمة : المدرك من الثمار . وقال أبو زيد : « المَعْدُ ، بالغين معجمة : من قولهم : مغده عيش ناعم : أى غذاه .

(٣) رواها المرزوق « بقاعية » بفتح الباء ، وقال : بقاع موضع بدمشق ، نسب إليه الخمر ، وقال الخازن جى مثل ذلك ، وأضاف أنه يقال له بقاعين . وقال الصول : قلت لأبي مالك : الناس ترويه « بقاعية » بالخفض ، فصحك وقال : نعم ويغلطون ؛ لأنه لم ينسبها إلى البقاع وإنما قال « بقاعية » من البقاع ، فإن خفضت وجب أن يقول « ببقاعية » .

(٤) فسر الأملى القسم الأول من المعنى بما تضمنته كلام التبريزى هنا ، أما قوله « وتخفى الذى

نبى » ؛ فقال فيه : إنه لفظ فاسد ، لأن « تخفى » معناه : تكتم وتستر وتغضى ، فالشئ الذى قد أبطلته وأزله لا يجوز أن تعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته . فإن قيل : ولم لا يكون ذلك توسعاً وبجازاً ؟ قيل : المجاز فى مثل هذا لا يكون ، لأن الشئ الذى تكتمه وتطويه ، إنما أنت خازن له وحافظ ، فهذا ضد الشئ الذى تزيله وتبطله ، والأضداد : لا يستعمل أحدهما فى موضع الآخر على سبيل المجاز ، فإن قيل إنما أراد بقوله : « فنبدى الذى نخفى » : من السخف ، ويقول « وتخفى الذى نبى » من الوقار ، وقد يكون الوقار والسكينة فى الإنسان ، طبعاً لا تكلفاً ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السخف ، وقيل هذا غلط من التأول ؛ لأن الإنسان محل لها جميعاً ، فلا يجوز أن يجتمع الشئ وضده فى محل واحد ، فيكون أحدهما كامناً والآخر ظاهراً ، بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر .

١١ - بنصير بن منصور بن بسام انفرى لنا شظف الأيام عن عيشة رعد

١٢ - ألا لا يمد الدهر كفاً بسيرى إلى مجتدى نصر فتقطع من الزند

١٢ - جعل قوله : « فتقطع » : معطوفاً على النهى الذى فى قوله : « ألا لا

يمد » ، ولولا الوزن لكان « تقطع » أولى بالنصب ، لأنه واقع موقع الجواب

بالفاء ، ويجوز أن يكون « تقطع » : فى موضع نصب ، وسكنت العين

للضرورة ، كما أنشدوا قول الراعى :

أبت قضاة أن تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد^(١)

وقد اختلف فى قول لبيد :

ترأك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط. بعض النفوس حماها^(٢)

ف قيل : إنه فى موضع جزم . وإلى هذا الوجه أذهب ، وقيل إنه فى

موضع رفع ، وأنه سكن للضرورة ، وقال قوم : بل هو فى موضع نصب ،

لأن « أو » : فى معنى « حتى » ، والاحسن فى بيت الطائي : أن يحمل على

العطف ، فيكون مجزوماً . وقد رواه بعضهم : « فتقطع من زند » على

التنكير^(٣) .

١٣ - بسيرى أبى العباس بادل أزلنا بخفض وصرنا بعد جزر إلى مد

١٣ - « الأزل » الضيق والحبس .

(١) البيت فى اللسان مادة بيض .

والرواية فيه لم تعرف .

(٢) شرح المعلقات للزوزنى : ١١٦ .

(٣) قال ابن المستوفى ، قال غب الله بن المعتز : تجاوز حد الملح ولم يحى بشئ فى ذكر زند يد

١٤ - غَنِيَتْ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحَوَّلَتْ^(١) عِجَافُ رِكَابِي عَنْ سُعَيْدٍ إِلَى سَعْدٍ

١٤ - هذا مثل ، أى تَحَوَّلَ مِنْ هَلَكَةٍ إِلَى نَجَاةٍ ، لقولهم في المثل « انجُ

سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سُعَيْدٌ »^(٢) . ويقال إن أَوَّلَ مَنْ قَالَه ضَبَّةُ بْنُ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ

ابن إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ ، وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعْدٌ وَالْآخَرُ سُعَيْدٌ ،

فَأَمَّا سَعْدٌ فَلِإِلَيْهِ نَسَبُ بَنِي ضَبَّةَ ، وَيُقَالُ إِنَّ سُعَيْدًا سَافِرًا فَلَمْ يَعُدْ ، وَعَاشَ

أَبُوهُ ضَبَّةَ وَقَدْ أَهْتَرِ ، فَكَانَ إِذَا رَأَى شَخْصًا مُقْبِلًا قَالَ : أَسَعْدُ أَمْ سُعَيْدُ ؟

فَصَارَ ذَلِكَ مَثَلًا فِي الشَّرِّ وَالْخَيْرِ ، فَسَعْدٌ لِلْخَيْرِ لِأَنَّهُ سَلِمَ وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَسُعَيْدٌ

فِي الشَّرِّ لِأَنَّهُ هَلَكَ وَلَمْ يُعْلَمْ خَبَرُهُ . وَقِيلَ إِنَّ ضَبَّةَ لَمَّا فَقَدَ ابْنَهُ وَمَضَتْ عَلَيْهِ

أَعْوَامٌ صَاحِبَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي طَرِيقٍ فَقَالَ الْحَارِثُ : صَحِبْنِي فِي بَعْضِ

الْأَيَّامِ غَلَامٌ مِنْ صِفْتِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَإِذَا هِيَ صِفَةُ سُعَيْدٍ ، فَقَتَلَتْهُ ، وَأَخَذَتْ

مِنْهُ هَذَا السِّيفَ . فَقَالَ ضَبَّةُ : أَرْنِيهِ . فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَضَرَبَ بِهِ الْحَارِثَ

فَقَتَلَهُ . وَقَالَ : الْحَدِيثُ شُجُونُ^(٣) ! وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ فَقِيلَ لَهُ :

أَتَقْتُلُ رَجُلًا فِي الْحَرَمِ ! فَقَالَ : سَبَقَ السِّيفَ الْعَدْلُ^(٤) . وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي

الشَّهْرِ الْحَرَامِ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَإِنَّكُمْ وَالْحَرْبَ إِذْ تَبْعَثُونَهَا كَضَبَّةٍ إِذْ قَالَ : الْحَدِيثُ شُجُونُ^(٥)

« وَالْعِجَافُ » الْمَهْزُولَةُ وَهُوَ جَمْعُ أَعْجَفَ وَعِجَفَا .

١٥ - لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا لَيَّانٌ وَلَكِنْ عَرَضُهُ^(٦) مِنْ صَفَا صُلْدٍ

(١) س : « وِبدلت » .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ١٩٩ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ١٣٣ .

(٤) مجمع الأمثال ١ : ٢٢١ .

(٥) الديوان ص : ٨٧٣ والرواية فيه :

ولا تأمن الحرب إن اشتغارها كضبة إذ قال الحديث شجون

(٦) س : « عرضها » .

١٦ - رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا فَلَمَّا تَرَاى لِي رَجَعَنْ إِلَى الْعَهْدِ

١٧ - أَسَائِلَ نَصْرٍ لَا تَسْأَلُهُ فَإِنَّهُ أَحَنُّ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

١٧ - «لَا تَسْأَلُهُ» يجوز أن يكون من سَأَلَ يسأل فالتقى حركة الهمزة على السَّين وحذفها ، ويجوز أن يكون من سَلَّتْ أَسَالُ كما قال الشاعر :

سَالَتَانِي الطَّلَاقُ أَن رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِمُكْرٍ^(١)

١٨ - فَتَى لَا يُبَالَى حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى لَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ فِي السُّعْقِ وَالْبُعْدِ

١٩ - فَتَى جُودُهُ^(٢) طَبْعُ فُلَيْسَ بِحَافِلٍ أَفِي الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَمْ الْقَصْدِ

٢٠ - إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ مَخْضُنَ سِقَاءٍ مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدٍ

٢٠ - [ص] يقول : لَا يُعْطِيهَا مَا تَرِيدُ مِنْ خُضُوعٍ وَاسْتِكَانَةٍ ، كَمَا أَنَّ

السَّقَاءُ الَّذِي لَيْسَ بِهِ زُبْدٌ ، يَمْخُضُهُ الْمَاخُضُ فَلَا يَصَادِفُ مَا يَرِيدُ . ضَرْبُهُ مَثَلًا لِبَقَاءِ صَبْرِ الْمَدُوحِ وَحُسْنِ ثَبَاتِهِ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ .

٢١ - وَنَبَّهْنِ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْأَلُهُ يَدَانِ لَسَلَّتَهُ ظَبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ

٢١ - [ص] أَيْ لَا أَكَلَّ جَفَنَهُ مِنْ شِدَّةِ حَدِّهِ .

٢٢ - سَأَخْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي

لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ

٢٣ - تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرَتْ بِهِ يَدِي

وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي

٢٣ - جَعَلَ إِبْرَاءَ الزُّنْدِ مَثَلًا لِإِدْرَاكِهِ مَا سَعَى لَهُ وَحَاوَلَهُ .

(١) البيت لمزيد بن عمرو بن فضيل من أبيات له في خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ٣ : ٩٧ .

(٢) م : « طبعه جود » .

٢٤ - فَإِنْ يَكْ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَسَ فَقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

٢٥ - وَمَا زَالَ مَنشُورًا عَلَى نَوَالِهِ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا «عِنْدِي»^(١)

٢٥ - [ق] هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد قطعني عن الناس كلهم إلى نفسه يصطنعني ويُسدي إليّ ، إلى أن أغناني عن غيره ، فكلُّ ما أملك منه خاصةً ، حتى ليس لي أن أقول عندي كذا من جهته ، إذ كان كلُّ ما عندي له وبه لا يَشْرُكُهُ فيه أحد. والثاني أنه لم يزل^(٢) يُخَوِّلني ويُفْضِل عليّ إلى أن لم يكن للنعمة علىَّ مَحْمِل ، ولا للإحسان عندي مكان ، فبَقِيَتْ بِلَا «عِنْدِي» ، أي لا سبيل إلى قبول الزيادة^(٣) .

٢٦ - وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى أَقُولُ فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَخَلِي

٢٦ - الأَجود في الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها ، وكان محمد بن يزيد يتشدد في إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد رَوَى إثباتها عند نافع المَدَنِي . «وَأُشْجِي أُمَّةً» أي أَغْصُصُهم بِرَيْقِهِمْ وَأَفْجَحُهُمْ .

٢٧ - بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلَاهُ بِبَذْلِهِ فَلَا يَنْبَغُ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي

٢٧ - (ق) : يقول : كنت أستطيل بشعري ومقدرتي عليه ، فقهرني ببذله ، وأعجزني عن أداء شكري ، فلا يستطيلنَّ بعدى أحدٌ بشعره ، فإنه إذا قَهَرَ مثلي على تمكُّني من القريض وحُسْنِ انقياده لي ، فغيري أولى .

(١) في أصول الصولي « بلا عند » من غير ياء ، ورواها المروزقي بالياء كما في ظ ، وفي كتابه جاءت من غير ياء .

(٢) حذف التبريزي هنا ما قاله المروزقي حين أورد هذا الوجه الثاني فقد قال « والأجود ، بل يغلب في نفسي أن أبا تمام لم يرد غيره ، أنه لم يزل يخوِّلني . . . إلخ » .

(٣) ظ : وقال الخارزمجي : أي ملاء « عندي » فوالا حتى لا عندي خال ، وهذا تلميح للشعر .

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانَة :

١ - قِفُوا جَدُّوْا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانٍ نَاشِدٍ
في الثاني من الطويل والقافية : متدارك .

١ - الأجد أن تجعل « تسمع » ها هنا غير متعدية على ما هي في قولهم
سمع له وأطاع ، لأنها إذا كانت متعدية فليس إدخال اللام بحسن ، ألا
تري أن الصواب أن يقال ضربت فلاناً ولا يقال ضربت لفلان ، وإن كان
جائزاً فإنه مكروه (١) .

٢ - لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثُكْلَانٍ فَاقِدِ
٢ - « أَطْرَقَ » إذا أدام النظر إلى الأرض ، واستعاره للربيع ، وإنما أراد
أنه استوحش لفقدهم وعلته كآبة لذاك ، لأن من شأن المهموم أن ينظر
إلى الأرض .

٣ - وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزَنِ مَنْى بَعْدَهُمْ (٢)

قَرَى مِنْ جَوَى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدِ
٣ - [ص] يقول : أَبْقُوا لِفُرْقَتِهِمْ عَلَى ضَيْفِ حُزَنِ أَقْرَبِهِ جَوَى ، وهو
ما داخل القلب من ألم الحب ، سارٍ يسرى إلى (٣) . ويشتهد بالليل من طيفٍ مُعَاوِدِ .

(١) قال ابن المستوفى معقياً على كلام أبي زكريا : « تسمع » ها هنا متعدية ، وأدخل اللام وهو
جائز ، ولا يجوز أن يكون مثل قوله « سمع له » لأنه لم يرد أنها تطيع نشدان الناشد ، وإنما أراد أنها لم
تسمعه . وقال الخارزنجي : وإن كانت لم تسمع سؤال السائل فتشوق غله .

(٢) س « لضيف الشوق » وبهامشها رواية الأصل . ظ : ويروى « وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزَنِ مِنْ بَعْدِ
بَيْنِهِمْ » .

(٣) تبدأ نسخة ش من هنا بخط مخالف وسننبه عند عودتنا إلى خطها .

٤ - سَقَتُهُ دُعَافًا عَادَةً^(١) الدَّهْرِ فِيهِمْ وَسَمَّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ

٤ - الهاء في «سَقَتُهُ» للربيع ، و «عَادَةُ الدَّهْرِ» فاعل ، و «الدُّعَافُ» السَّمُّ القاتل ، يقال دُعَافٌ وَزُعَافٌ^(٢) .

٥ - بِهِ عَلَّةٌ لِلْبَيْنِ^(٣) صَمَاءٌ لَمْ تُصِخْ لِبُرْءٍ وَلَمْ تُوجِبْ عِبَادَةَ عَائِدٍ

٦ - فِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُوْذُرٌ

مِنَ الْإِنْسِ يَمْشِي فِي رِقَاقِ الْمَجَاسِدِ^(٤)

٦ - أَى ارْتَحَلَتْ وَنَزَلَتْ كِلَّةٌ هَذِهِ صَفْتُهَا .

٧ - رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً لَهُ رَسْفَانٌ فِي قُبُودٍ^(٥) الْمَوَاعِدِ

٨ - غَدَتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتْ خَيَالَهَا

بِحَرَآنَ نِضْوِ الْعَيْسِ نِضْوِ الْخَرَائِدِ

٨ - (ق) أَى أَوْصَتْ خَيَالَهَا بِى ، فَهُوَ يُثَابِرُ عَلَى تَجَدُّدِ الْعَهْدِ ، وَيَحْمَى

الْحُبَّ مِنَ الدُّرُوسِ ، وَقَدْ صَرَتْ نِضْوُ الْعَيْسِ لِأَنَّى أَسَافِرُ عَلَيْهَا ، نِضْوُ الْخَرَائِدِ لِأَنَّى أَهْمُ بِهَا . (ع) مَنْ رَوَى «نِضْوُ الْعَيْشِ»^(٦) بِالشَّيْنِ أَرَادَ أَنَّ عَيْشَهُ قَدْ أَنْضَاهُ فَهُوَ شَاكٍ لَهُ ؛ وَأَصْلُ «النُّضْوِ» الْبَعِيرُ الَّذِى قَدْ أَنْضَاهُ السَّفَرُ ، يَرِيدُ أَنَّ الْعَيْشَ قَدْ أَنْضَاهُ لَصُعُوبَتِهِ ، وَأَنَّ الْخَرَائِدَ قَدْ فَعَلْنَ بِهِ

(١) س : « غارة الدهر » .

(٢) ظ : وقال الحارزنجى : يقول : فرق الدهر بينى وبينهم فأعقبتهى فرقتهم هموماً وأحزاناً تبلغ منى

ما يبلغ السم من المملوخ . وقال ابن المشوق : يعنى أبا تمام .

(٣) س ، ظ : « صماء للبين » وبهامش س رواية الأصل .

(٤) س : « من العين ورد الخد ورد المجاهد » ورواها الصولى وابن المستوفى قال الصولى : « المجاهد »

القميص الذى يلى الجسد .

(٥) هـ ويروى « فى صحيح المواعيد » .

(٦) هـ رواية س . وقال الصولى فى ل : ويروى « نضو العيش » .

مثل ذلك ، ويكون «نضو العيش» معرفة ، وكذلك «نضو الخرائد» لأن انفصال الإضافة هنا لا يكسر ، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكّه من الأوّل وإضافته إلى المضمر ، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب ؛ «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مررت برجل كريم أبوه ، ولو قلت على هذا النحو مررت برجل نضو الخرائد كان ضد المعنى الذى قصده الشاعر ، لأنه أراد أن الخرائد أنضت ولم يرد نضو خرائده ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير ، وكذلك إذا قال نضو العيش وهو يريد نضو عيشه فالغرض غير الذى قصده الشاعر ، لأنه أراد أن العيش أنضاه ولم يرد أنه أنضى العيش^(١) . وقد يحتمل أن يتأول معنى «نضو عيشه» أى قد أنضاه هو . ومن ررى «نضو العيس» أى الإبل فروايتها ألقى بمذهب الشعراء : إلا أن «نضو العيس» يكون نكرة ، «ونضو الخرائد» يكون معرفة ، فيكون خفض «نضو العيس» على النعت «لحران» ، وخفض «نضو الخرائد» على البدل لأنه معرفة . وقد يحتمل أن يجعل «نضو الخرائد» نكرة على تقدير نضو للخرائد ، كما يقال هذا فرس قيّد الأوابد أى قيّد لها ، وإنما يجيء ذلك فى أشياء قليلة كما قال :

بمنجرد قيّد الأوابد لاحه طراد الهوايدى كل شأو مغرب^(٢)

وقد يجوز أن يجعل العيس هى التى أنضت فيكون «نضو العيس» معرفة ، إلا أن يكون على معنى اللام .

(١) قال ابن المستوفى : الذى منته أبو العلاء من جواز قوله نضو عيشه ، نضو خرائده على ما فسر غير ممنوع ، لأنه يحتمل أن يريد أن عيشه مهزول لما لم يطبه الزمان ، ويؤيده قوله قبل «سقت زعافاً عادة الدهر فيهم» وأن هوى الخرائد وجهن له أنضاهن فهو نضو خرائده على هذا التفسير ، فيكون «نضو العيش» نضو الخرائد على هذا نكرة وصفاً «لحران» ، ومذهب أبى تمام فى الاستمارة لا يبعد أن يجوز هذا المعنى .

(٢) مختار الشعر الجاهل ١ : ٤٦ .

٩ - وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ ،

وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ !

٩ - «شكله» ما شاكله من العشق ، أى قالت : جماع الحبيب

يُفْسِدُ الْحُبَّ بَيْنَهُمَا ، ثم قال : لا يُفْسِدُهُ بَلْ يَزِيدُهُ .

١٠ - سَأَوِ بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى (١)

إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نَظْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدٍ

١٠ - «اللوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب . و «الثغب» بتحريك

الغين وتسكينها مثل الغدير ، وقيل هو غدير فى غِلَظٍ من الأرض ، وقد

ذُكر فى الأضداد لأن الماء نفسه يسمى ثَغْبًا والموضع الذى هو فيه يقال له

ثَغْبٌ . وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشئ باسم ما جاوره ،

فَأَمَّا الثَّغْبُ بِالتَّاء فَهُوَ الْعَيْبُ .

١١ - وَأَرْوَعَ لَا يُلْقَى الْمَقَالِدَ (٢) لَامَرِيٌّ فَكُلُّ امْرِئٍ يُلْقَى (٣) لَهُ بِالْمَقَالِدِ

١١ - يعنى الممدوح ، أى لا يُذْعِن لَامَرِيٌّ ، وكلُّ امْرِئٍ يُذْعِنُ لَهُ (ص)

يقول : سَأَوِ بِقَلْبِي مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى إِلَى يَأْسٍ وَإِلَى أَرْوَعٍ .

١٢ - لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسُعُودَةٌ وَسُورَةٌ (٤) بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدٍ

١٢ - «بهرام» عندهم المَرِيخُ ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا

يخرجه إلى أمثلة العرب ، لأن «فَعْلَالًا» فى المضاعف قليل جدًا ؛ ومن

(١) ظ : ويروى « من ضد الهوى » ، و « من صدأ الهوى » و « من نقطة الماء » وقال :

والأول أجود .

(٢) س : « المقاليد » .

(٣) ظ : ويروى « وكل امرئ يوى له بالمقالد » .

(٤) س : « وسطوة بهرام » .

الناس مَنْ يكسر الباءَ ليخرج إلى باب ضِرْعَامٍ وسِرْدَاحٍ . و «عُطَارِد» اسم عربيّ فيما يذكرون ، أَخَذَ من العَطَرْد وهو الطويل (١) .

١٣ - أَعْرُ يَدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ وَجَدَوَاهُ وَقَفٌ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ
١٣ - ويروى «فُرْصَةٌ» بالضاد (٢) ، أى ينزل عليه الطلاب .

«الفُرْصَةُ» الشيء الذى يغتنمه الإنسان وهو لا يَتَّفَقُ له فى كل وقت ، وأصل ذلك فى قِسْمَةِ الماء ، يقال أخذوا فُرْصَتَهُم من السَّقَى إذا أخذوا حَظَّهُم منه ، وتُسَمَّى الساعة التى يُسْتَقَى فيها فرصة ، قال الراجز :

يا لَيْتَهُ قد كان شيخاً أَوْقَصَا

وَكِرِهَ الْقِيَامَ إِلَّا بِالْعَصَا

وَالسَّقَى إِلَّا أَنْ يَعُدَّ الْفُرْصَا

١٤ - فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ ولا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدٍ

١٥ - ولا اشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا أَشَمُّ شَدِيدُ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ

١٦ - بَلَوْنَاهُ فِيهَا مَاجِدًا ذَا حَفِيزَةٍ وما كَانَ رَيْبُ (٣) الدَّهْرِ فِيهَا بِمَاجِدٍ

١٧ - غَدَا قَاصِدًا لِلْحَمْدِ (٤) حَتَّى أَصَابَهُ وَكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصَدَهُ غَيْرُ قَاصِدٍ!

١٧ - يعنى يُصِيبُهُ بِحَظٍّ لا بِعَقْلٍ .

(١) قال الخارزنجى : «المشترى» كوكب العظماء والملوك ، و «هَرام» هو المريخ وهو كوكب السلطان ، و «عطارِد» كوكب الكتاب والأدباء . يقول : له كبر الملوك ، وبطش السلطان ، وظرف الأدباء .

(٢) هى رواية س ، ص . وقال الصولى : من رواه «فرصتا» أى إليهما يرفثون أى ينزلون ، يريد الطلاب .

(٣) س : «صرف الدهر» .

(٤) ظ : «للمجد» .

١٨ - هُمُ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ وما حاسدٌ في المَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ

١٨ - (ص) أى الحسد على المكرمات والعُلُوم شَرَف .

١٩ - قَرَانِي اللّٰهَى وَالْوَدَّ حَتَّى كَانَمَا أَفَادَ الْغِنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي^(١)

٢٠ - فَاصْبَحَ^(٢) يَلْقَانِي الزَّمانَ مِنْ أَجْلِهِ^(٣)

بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَرَأْفَةٍ^(٤) وَالِدِ

٢١ - يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودْدٍ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَذْرَاءَ نَاهِدٍ

٢٢ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بَعْضُهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ !

٢٣ - فَوَاكَبْدِي الْحَرَّى وَوَاكَبِدَ النَّدَى لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدٍ !

٢٣ - يقول : يَا بَرَدَهَا عَلَى الْكِيدِ لَوْ بَقِيَتْ .

٢٤ - وَهَيْهَاتَ مَا رَيْبُ الزَّمانِ^(٥) بِمُخْلِدٍ غَرِيباً وَلَا رَيْبُ الزَّمانِ بِخَالِدٍ !

٢٥ - مُحَمَّدٌ يَا بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَانَةَ أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدٍ

٢٥ - أى له أبناء يُحَامُونَ عَنِ الْمَجْدِ وَيَذُبُّونَ عَنْهُ (ع) : سُمِّيَ الرَّجُلُ

الْهَيْثَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَوْلَا الْعُقَابُ وَالنَّسْرُ هَيْثَمٌ ، وَيُقَالُ كَثِيبٌ هَيْثَمٌ أى سَهْلٌ ،

وَسَاعِدٌ هَيْثَمٌ أى نَاعِمٌ ، وَحُكِيَ عَنْ قُطْرُبٍ أَنَّ الْهَيْثَمَ الْكَثِيبَ الْأَحْمَرَ ،

وَيُقَالُ لَشَجَرٍ طَيِّبٍ الرَّائِحَةُ هَيْثَمٌ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ الرَّجُلُ ،

قال الراجز :

(١) قال المرزوق : « اللهى » الأموال ، يقول : منحني ثم أحبني ، وغولني حتى كاني أنا المفضل

عليه ، وكأنه استفاد غناه مما وصل من مناتحي وفوالى إليه و « أفاد » هنا بمعنى استفاد .

(٢) س : « فأصبحت » .

(٣) م : « بوجهه » وبهامشها رواية الأصل .

(٤) س : و « إشفاق والد » .

(٥) م : « المنون » .

مثل القَفَافِيزِ حُشِينِ هَيْثَمَا
يُكْرِمُهَا أَرْبَابُهَا أَنْ تُوسَمَا

و «شُبَانَة» اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوق بهم له اشتقاقاً ، لأنَّ الشين حرفٌ مُمَات وقال بعضهم إِنَّ الشُّبَانَة ضَرْبٌ من الشجر ، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أخرى ، وقد يجوز أن يكون أصل هذا الاسم أعجمياً .

٢٦ - هُمْ شَغُلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى وَأَتَوَكَ زَنْدًا فِي الْعُلَى غَيْرَ خَامِدٍ^(١)

٢٧ - فَإِنْ كَانَ عَامٌ عَارِمٌ الْمَحَلِّ فَاتَّخِذْهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ ذُو جِلَادٍ فَجَالِدِ

٢٧ - يقال سَنَةٌ عَارِمَةٌ أى شديدة ، وقيل إِنَّمَا سُمِّيَتْ عَارِمَةً من قولهم عَرَمْتُ الْعَظْمَ إِذَا عَرَقْتُمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ ، ويقال عَرَمَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ إِذَا اسْتَقْصَى مَصَّهُ .

٢٨ - إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ أَنْفَ السُّوقِ وَاغْتَدَّتْ

سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ الْوَعَى فِي السَّوَاعِدِ

٢٨ - (ع) أراد اسُّوقَ والسَّوَاعِدَ من الجُنُنِ يجعل منه السوق والسواعد

إِذَا حَارِبَ الْقَوْمِ . (غيره) : لِلدُّرُوعِ وَالْقَمِيصِ سَاقَانِ ، كَمَا أَنَّ لَهُمَا يَدَيْنِ وَعَاتِقَيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى مِنْهَا بِاسْمِ مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَدَنِ^(٢) .

٢٩ - فَكَمْ لِلْعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمٍ وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفٍ مُعَاوِدِ

(١) س . ويرى « غير صالح » .

(٢) قال المرزوقي : يقول إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ ، وَتَدَجَّ الْأَبْطَالُ ، فَصَارَتْ سُوقُ النَّاسِ تَغْطِي إِبْقَاءَ وَاحْتِرَازًا بِسُوقِ الْحَدِيدِ ، وَسَوَاعِدُهُمْ تَغْشَى أَحْتِمَاءَ وَاسْتِنْفَاعًا بِسَوَاعِدِ مِنَ الْحَدِيدِ . . .

وقال الخارزنجي : « السُّوقُ » جَمْعُ الْأَسْوَاقِ الطَّوِيلِ السَّاقِ ، وَ « السُّوقُ » الْأَوَّلَى مِنَ سُوقِ الْحَرْبِ وَحُومَتِهَا ، وَ « السَّوَاعِدُ » الثَّانِي سَوَاعِدِ الْحَدِيدِ . يَقُولُ : إِذَا اشْتَدَّتْ سُوقُ الْفِرَاقِ فَأُخْرِجَتْ الْأَبْطَالُ إِلَى أَنْ يَقْنَعُوا رِجْلَهُم بِالْمَغَازِ حَتَّى تَغْطِيَ أَنْفَهُمْ ، وَأَنْ يَلْبَسُوا سَوَاعِدَ الْحَدِيدِ سَوَاعِدَ أَيْدِيهِمْ .

٣٠ - لِتُلْحِفَكُمُ النَّعْمَاءُ رِيْشَ جَنَاحِهَا

فما الواحد المَحْمُودُ^(١) منكم بواحد

٣٠ - (ق) يقول : مَنْ يُعَدُّ في زمانه وفي معناه واحداً نَظِيرُهُ فيكم ليس

بالفَذِّ الفَرْد ، ولا الشاذَّ النادر ، بل منكم له أمثال وأشباه .

٣١ - لَكُمْ^(٢) سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنَّى انتَجَعْتُمَا

غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدْرُقَا وَرَائِدِي^(٣)

٣٢ - فما قُلُوبِي^(٤) فِيهَا لِأَوَّلِ نَازِحٍ ولا سَمَرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدٍ

٣٢ - أَى لى فى ساحتكم ماءً وَنَبْتُ ، فما مائى بقليل حتى إذا سَبَقْنِى

إليه نَازِحٌ لم يَبْقُ لى فى ساحتكم ماء ، ولا نَبْتُ بقليل .

(المرزوقى) يقول : مكافئ منكم عزيز ، فمن أراد أن يتناولنى بمكروه

انقطع دون مُرادِهِ ونكص على عَقَبَيْهِ . « وَالْقُلُبُ » الآبار ، و « السمرُ »

شجر ، وهما مثلان ، و « العاضد » القاطع ، وأخذ هذا من قول الكميت :

ولا سَمَرَانِى يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ ولا سَلَمَانِى فى بَجِيلَةٍ تُعَصَّبُ

٣٣ - أَذَابَتْ^(٥) لى الدُّنْيَا يَمِينَكَ بَعْدَمَا

وَقَفْتُ على شُجْبٍ^(٦) مِنَ الْعَيْشِ جَامِدٍ

(١) ظ : وروى الآملى : « فا الواحد » المفقود منكم بواحد وأراد قوله * وما كان قيس هلكه

هلك واحد * .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة ش .

(٣) قال الصول : يقول : لكم جود يصدق ما سبق من أمل و « الفارط » و « الرائد » اللذان

يتقدمان القوم فى طلب الكلاء وإصلاح الأروية ، الفارط خاصة .

(٤) س : « فما مرتعى فيها لأول سارح » وبهامشها رواية الأصل .

(٥) س ، م ، ل : « أدرت » ، ورويتها ظ .

(٦) قال الصول : « الشجب » ما يصير فى الإناء أول ما يحلب الضرع .

٣٤ - وَنَادَيْتَنِي ^(١) التَّشْوِيبَ لَا أَنَّنِي امْرُؤٌ

سَلَاكٌ وَلَا اسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدٍ ^(٢)

٣٤ - « التَّشْوِيب » مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . يَقُولُ هَذِهِ النُّعْمَى دَعَنْتَنِي إِلَيْكَ لَا أَنْ
مُحِبَّتِي لَكَ كَانَتْ لَا تَدْعُونِي ، لِأَنِّي مَا سَلَوْتُ عَنْكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ عَطَايَا
لَقَصَدْتُكَ وَزُرْتُكَ ، وَلَسْتُ أَقْصِدُ غَيْرَكَ فَاسْتَشْنَى غَيْرَكَ إِذَا قُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَمِيعُ
إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا .

٣٥ - وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدٍ ^(٣)

٣٦ - وَكَمْ دِيَّةٌ تِمُّ غَلَوْتُ تَسُوقُهَا لَهَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدٍ ^(٤)

٣٧ - وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءٍ هَرَفَتْهَا حَرَامًا وَلَكِنْ مِنْ دِمَاءِ الْقَصَائِدِ

٣٧ - (ص) يَقُولُ : أَعْطَيْتَنِي لِكُلِّ قَصِيدَةٍ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

٣٨ - وَلِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا لِيَشْرَعَ ^(٥) فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ ^(٦) وَوَاجِدٍ

٣٩ - مَوَائِدُ ^(٧) رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيْبَةٌ وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ الْمَوَائِدِ

٤٠ - أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً إِذَا شَهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ

(١) س ، م ، ل : و « ناديتني » ، وروها ط .

(٢) روى الصولي « براقده » بالقاف وقال : « التشويب » وقت الفجر ، يقول : ناديتني بمجودك
والإقبال إليك ، ولم أرقد ولم أمل إلى سواك ، ووضع الكلام : لا أني امرؤ براقده سلاك ولا استشني سواك
فقدم وأخر ، ويروى « براقده » .

(٣) جأجأ .

(٤) قال الخارزنجي : يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك ، كما قال في غيرها :

أعطيتني دية القتيل وليس لي عقل ولا حق عليك قديم

(٥) س : « لينهل » وبهامشها رواية الأصل .

(٦) « المقوى » الذي في زاده .

(٧) م ، ل : « موارد » في الموضعين .

- ٤١ - جَعَلْتَ صَعِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا مَدَدْتَهُ عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ
 ٤٢ - فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمْ وَكُلُّ مُقِرٍّ مِنْ مُقِرٍّ وَجَاحِدٍ
 ٤٢ - (ص) أَى كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ يُقَرُّ بِذَلِكَ لَكَ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ
 يَدْفَعُ الْحَقَّ وَلَا يَقَرُّ بِهِ وَيَجْحَدُهُ فَقَدْ أَقَرَّ لَكَ بِذَلِكَ

٤٣ - سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَاوَهُ^(١)

وإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا^(٢) وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ

- ٤٤ - فَإِنْ^(٣) أَنَا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ
 ٤٤ - أَحْسَنُ مَا يَقَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ الْقَصِيدَةُ الرَّائِقَةُ فِيرَغِبُ
 عَدُوُّ هَذَا الْمَدُوحِ فِي رَوَايَتِهَا ، فَإِذَا أَنْشَدَهَا فَكَانَ قَدْ حَمِدَ مِنْ يُعَادِيهِ .
 وَقَالَ « يَحْمَدُكَ عَنِّي » لِأَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ تُنْشَدُ وَتُرَوَّى وَالطَّائِفُ لَيْسَ بِحَاضِرٍ ،
 فَمِنْشَدُهَا كَالنَّائِبِ عَنْهُ .

- ٤٥ - بِسِيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ
 ٤٦ - جَلَامِيدُ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ بَدَتْ^(٤)

لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي رُءُوسِ الْجَلَامِيدِ

- ٤٦ - « جَلَامِيدُ » يَعْنِي الْقَصَائِدَ ، شَبَّهَهَا بِالْجَلَامِدِ لَطُولِ بَقَائِهَا عَلَى
 الدَّهْرِ . وَقَوْلُهُ : « مُوضِحَاتُ فِي رُءُوسِ الْجَلَامِيدِ » يَقُولُ : إِنِّي إِذَا ذَمَمْتُ قَوْمًا

(١) ظ : ويرى : « حتى أبلغ الشعر جهده » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ : طوعاً .

(٣) م : إذا أنا .

(٤) س : وإن سرت .

لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد غادرت فيها القصائدُ
مُوضحاتٍ ، أى شجاعاً ، من الشَّجَّةِ المَوْضِحَةِ التي تُظْهِرُ العَظْمَ .

٤٧ - إِذَا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةً شَانِيٍّ وَرَدَّتْ عَزُوباً مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ

٤٧ - (ص) «عُزُوبٌ» جمع عَازِبٍ وهو ما عَزَبَ عن مودته . يريد
أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدو سَلَّتْ سَخِيمَتَهُ لِمَا يَرى فيها من
فضل المدوح وَرَدَّتْ إِلَيْهِ شَوَارِدَ القُلُوبِ عن مَحَبَّتِهِ .

٤٨ - أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ

أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدِ

٤٨ - أى تحوَّل الأعداءُ أصدقاءً لإنشادهم إِيَّاهَا .

٤٩ - مُحِبَّةٌ مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

٤٩ - وَيُرَوِّى «مُخِيْمَةً»^(١) (ق) يقول : هذه القصائد مُقِيمة عند مَنْ
مُدِّحٌ بها ، وسائرةٌ وفودها في الآفاق والأقطار ، باحتمال الناس إِيَّاهَا ، ودوام
روايتهم لها* أى لا تَزَالُ تَفِدُ البلاد وتبلغها ، أى يُحْمَلُ إِلَيْهَا وهى لا تَبْرَحُ .

٥٠ - وَمُخْلِفَةٌ لَمَّا تَرِدْ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ

٥٠ - «مُخْلِفَةٌ» من قولك حَلَفْتُ يَمِيناً ، وأحلفتُ الرجلَ يَمِيناً ، إِذَا

كَلَّفْتَهُ إِيَّاهَا ، وأنشد ابن الأعرابي :

إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْيَمِينَ مَنَحْتُهُمْ

وإن أحلفوني بالطلاق أَتَيْتُهَا

وإن حَلَفُونِي بِالْعَتَاقِ فَقَدْ دَرَى

عَبِيدٌ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْنِي

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة ، فشهد لها بالحُسن ، وحلّف مع الشهادة .

(المرزوقي) يقول : هي لجودتها لا تفرّع أذن سامع إلا قال : أحسنَ والله ، فيجيبه الحُضور فيقولون : صدّقتَ والله^(١) .

(١) قال ابن المستوفى : أى يحلف من سمعها إنها أحسن ما قيل ، ومنه قولهم كيت محلفة ، قال سلمة بن الخرشب الأعمري :

كيت غير محلفة ولكن كثل الصرف عل به الأديم
يقول : هي خالصة اللون لا يحلف أنها ليست كذلك .

وقال بمدحه :

١ - تَجَرَّعُ^(١) أَسَى قَدْ أَقْفَرَ الْجَرَّعُ الْفَرْدُ

وَدَعُ حِسَى عَيْنٍ يَخْتَلِبُ مَاءَهَا^(٢) الْوَجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - (ص) «الجرع» و «الجرعاء» : ما سهل من الأرض ، و «الأسى» الحزن ، و «أقفر» خلا^(٣) .

٢ - إِذَا انْصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ

سُؤَالُ الْمَعَانِي فَالْبُكَاءُ لَهُ^(٤) رَدُّ

٢ - «رَدُّ» أى مُعِين ، من قولك : هو رَدُّ عليك (ص) أى إذا لم تُجبه المعانى ، فذهب صبره ، فليس له مُعِين إلا البكاء .

٣ - بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلَتْ أَنَّهَُا^(٥)

سَيَبْدُونِي رَيْبُ الزَّمانِ^(٦) إِذَا تَبَدُّو

(١) م : «تحمل» ، وهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، ق ، ظ : «ماءه» ، وهى بين السطور فى س .

(٣) ظ : «والحسى» ماء قليل فى الأرض .

(٤) رواية ظ : «رد» بفتح الراء ، وقال : ويروى : «رد» بكسر الراء أى معين .

(٥) س ، م ، ل ، ظ : «أنه» .

(٦) س ، م ، ل : «ريب المنون» وروىها ظ . وفيها : ويروى : «سيلو بها ريب الزمان

ولا تبو» .

٤ - نَوَى كَانْقِصَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةُ
مِنْ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنَّ هَزَلَ الْهَوَى^(١) جِدَّ

٥ - فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَّهَا
سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ
٥- ويروى «.. لها الغدر وحدها . سَجِيَّةَ نَفْسٍ ...»

فالرفع : على أنه مبتدأ ، وخبره : سَجِيَّةَ نَفْسٍ ، والمبتدأ والخبر :
في موضع المفعول الثاني ، والنصب : على أن يكون بدلاً من قوله «هنداً» ،
ويكون «سَجِيَّةَ نَفْسٍ» مفعولاً ثانياً .

٦ - وَقَالُوا أَسَى عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ الْأَسَى
جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إِذَا خَاصَمَتْ^(٢) لُدَّ
٦- « أَسَى » : نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَى : اصْبِرْ صَبْرًا ، و « الْأَسَى »
الثاني : مفعول به ، و « الجوانح » : فاعله^(٣) .

(١) م : « النوى » .

(٢) م ، ل ، ظ ، هـ س : « إذا خوصمت » .

(٣) جاء في ظ : قال الأمدى « الأسى » : نصب على المصدر ، أى اصبر صبراً ، و « الأسى »
الثاني : مفعول به ، والجوانح : فاعله ، وقد مضى مثل هذا ، فقوله « أسى عنها » : أى الزم الأسى عنها ،
وهو التأسى والتسل ، من قولهم : لا تأس ، و « الأسى » : جمع أسوة ، من قولك : أسوت الشيء أسوة أسواً
وأسوة : إذا أصلحته وقمت عليه ، يريد : قالوا : تطبب وتدأو ، وأصلح نفسك عنها ، أى عن حبها ،
وقد خصم الأسى ، أى التأسى والتعزى ، جوانح مشتاق ، أى : قد غلبت جوانحي الأسى ، أى غلب
التطبيب والتدأوى . وجعل الجوانح لداً ، لأنه قال خصمت ، فصلح أن يقول : « لد » على الاستعارة ،
لأن هذه اللفظة أشبه بالخصام . قال المبارك بن أحمد : وقد مضى مثل هذا ، وهو في شرحه قوله :

فأسألها وأجعل بكالك جواباً تجد الشوق سائلاً وبجيباً

٧ - وَعَيْنٌ إِذَا هِيَجَّتْهَا ^(١) عَادَتْ الْكَرَى

وَدَمْعٌ إِذَا اسْتَنْجَدَتْ أَسْرَابَهُ ^(٢) نَجْدٌ

٧ - «عَادَتْ» من المَعَادَاة . «وَنَجْدٌ» : يُفَرِّقُ بَعْضُ النَّاسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

«النَّجْدِ» ، فيقولون : رجل نَجْدٌ : إِذَا كَانَ شَجَاعاً ، وَالْأَصْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ . «وَأَسْرَابٌ» : جَمْعُ سَرَبٍ ، وَهُوَ الْمَصْبُوبُ أَوْ الْمُنْصَبُ ^(٣) .

٨ - وَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شُثُونٌ بِخَيْلَةٍ وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجَرٌ صَلْدٌ

٨ - (ص) «الشُّثُونُ» : مَخَارِجُ الدَّمْعِ ، يَقُولُ : شُثُونِي لَيْسَتْ بِبَخِيلَةٍ

عَلَى عَيْنِي بِالْدمع ، وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي حَجَرٌ يَصْبِرُ ، إِنَّمَا هُوَ قَلْبٌ يَأْلَمُ وَيَجْزَعُ .

«وَلَهَا» : الْهَاءُ «لِلْأَسَى» ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ «لِلشُّثُونِ» * «وَالصَّلْدُ» الصُّلْبُ .

٩ - وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَى مِنْ الْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدٌ!

٩ - [عَبْدٌ] لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي هَوَاهُ ^(٤) ، [أَرْوَاقٌ] كَأَنَّهُ جَمْعُ «رِوَاقٍ» ،

بمعنى ظلالها .

١٠ - وَمَا أَحَدٌ طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ بِجَلْدٍ وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَلْدُ

١٠ - (ق) «طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ» : لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَانِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ

قَوْلِهِمْ : لَا أَطُورُ بِهِ : أَيْ لَا أَقْرَبُ فَنَاءَهُ ، وَمِنْهُ طَوَّارُ الدَّارِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ

(١) يظهر من شرح الصولي أنه رواها هيبتها ، بضمير المتكلم وهي أيضاً رواية ب .

(٢) ظ : يروى : «أسرابه نجد» .

(٣) قال الصولي : ودفع إذا استنجذته أجابني ، لأنه نجد : أي قوى .

(٤) قال ابن المستوفى : قوله «يتصرف في هواه» غلط ، إنما الصحيح أنه عبد الهوى ، يتصرف

فيه الهوى .

مَنْ أَشْرَفَ الْفِرَاقُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَرَاعَهُ ذِكْرُهُ ، وَإِنْ تَجَلَّدَ وَتَصَبَّرَ ، فَنِي آخِرِ
الْأَمْرِ يَغْلِبُهُ الْفِرَاقُ ^(١) .

١١ - وَمَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ عَلَى النَّأْيِ طَارِفٍ

فَلِي أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرْقٌ تُلْدُ

١١ - « عَلَى النَّأْيِ » أى حال البُعد . يقول : من كان قريباً العهد
بِالْهُوَى ، فَإِنِّي قَدِيمُهُ بِهِ [ص] أى مَنْ لَمْ يَعْتَدِ الْهُوَى ^(٢) إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً
فَقَدْ اعْتَدَتْهُ مَرَّاتٍ .

١٢ - فَلَا مَلِكٌ فَرَّدَ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهَى يُجَاوِزُ ^(٣) بِي عَنْهُ وَلَا رَشَأُ فَرَّدُ

١٢ - « لَا » نَفَى « يُجَاوِزُ » ، لَا « لِلْمَلِكِ » ، تَقْدِيرُهُ : وَلَا يُجَاوِزُ
بِي [الْبُعْدُ] الْمَلِكُ الْفَرْدَ الْمَوَاهِبِ وَلَا الرَّشَأُ ، أى يَمْلِكُنِي أَحَدُ شَيْئَيْنِ ، فَمَنِ
مَلَكُنِي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَنْحِيْتِي عَنْهُ : مَلِكٌ بَذَالٌ ، أَوْ رَشَأٌ فَرَّدُ .

(١) قال ابن المستوفى : قال المرزوق : أنكر بعضهم قوله : (وذكر البيت) . وقال (أى هذا
البعث) : هذا مستحيل لأن من أذهب الفراق قلبه لا يقال في صفته إنه ليس بجلد قوى ، ولكن الفراق
هو الجلد القوى ، وهل هذا إلا بمثابة قول القائل : ما أحد صرعه زيد وقهره بقوى ، إنما القوى زيد ،
وهذا خبر لا فائدة منه . (قال المرزوق) اعلم أن هذا المنكر لم يفهم عن الرجل ما قاله ، فأخذ ينكر
عليه ما لم يدركه ، وقوله « طار الفراق بقلبه » : ليس من الطيران . . . (ثم ذكر ما أتى به التبريزي هنا)
ثم قال : وقد حكى لى أن أبا تمام لما ورد خراسان على عبد الله بن طاهر قال له بعض علماء حضرته فى
مجلسه : يا أبا تمام : لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ ! فأجابه - وكان حاضر الجواب - وأنت لم
لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ ! فأفحمه . ولعمري إن أكثر من يذهب عن طرائقه فإنما يوقى من سوء
الفهم عنه .

(٢) الذى فى الصولى : « من لم يعتد النوى . . . فقد اعتدتها » . وكذلك فيما نقله عنه ابن المستوفى .

(٣) م ، ل ، س : « نجاوزى » . وفى ظ : « يجاوزى عنه » وقال : ويروى « يجاوز بى

عنه » وقال : قال الآملى : « يجاوزى عنه » أى عن البعد ، فلم يحوجنى إليه ، وأغنانى عن الأسفار ،
وفى ظ من غير كلام الآملى : « يجاوز لى عنه » أى يتركه لى ، كما يقال للأمير تجاوز لى عن العقوبة ،
أى عد لى عنها ، وأتركها لى .

١٣ - مُحَمَّدٌ يَا بَنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبْتُ بِنَا^(١)

نَوَى خَطَأً فِي عَقِبِهَا لَوْعَةً عَمْدُ

١٣ - وَصَفَهَا بِأَنَّهَا عَمْدٌ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَوِي عَلَيْهِ عَقِبَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ .

يقول : صَرَفْتَنَا فُرْقَةً فِي غَيْرِ حِينِهَا ، فَلَحَقَتْ عَقِبَهَا لَوْعَةٌ فِي حِينِهَا^(٢) .

١٤ - وَحَقْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَهِيَ قَدِيرَةٌ وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حَقْدُ

١٤ - وَيُرْوَى « حَاذَرَهَا »^(٣) أَيْ اسْتَوَى عَلَيْهَا . « وَجَارُهَا » : مَعْرُوفُ

الْمَعْنَى .

١٥ - إِسَاءَةٌ دَهْرٍ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ^(٤)

إِلَى وَلَوْلَا الشَّرُّ^(٥) لَمْ يُعْرِفِ الشَّهْدُ

١٦ - أَمَّا وَأَبَى أَخْدَاتِهِ إِنْ حَادِثًا

حَدَا بِيَّ عَنْكَ الْعَيْسَ لِلْحَادِثِ الْوَعْدُ

١٦ - قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ : وَأَبِيكَ لِأَفْعَلَنَّ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ

أَنْ يَقُولَهُ الرَّجُلُ لِمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ الْأَصْلُ ،

لَأَنَّ الْأَحْدَاثَ غَيْرُ كَرِيمَةٍ عَلَى الْمُقْسِمِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَغْنَى « بِأَبَى أَحْدَاثِهِ » :

الدَّهْرُ ، وَالشَّعْرَاءُ مُوَلَعَةٌ بِذِمَّةٍ . وَأَصْلُ « الْوَعْدُ » : الضَّعِيفُ ، وَيُقَالُ لِلْعَبْدِ :

وَعْدٌ . وَحَكَّوْا . وَعَدْتُ الْقَوْمَ أَغْدُهُمْ : إِذَا خَدَمْتَهُمْ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ « الْوَعْدُ »

فِي السَّاقِطِ . الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَلَا مَرْوَعَةٌ لَهُ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الطَّائِي .

(١) ظ ، هـ س : « انقلبت لنا » - وقال في ظ ويروى « انقلبت بنا » : أى عطفبت بنا .

(٢) قال الصولي : « نوى خطأ » : أى أخطى فيها بترك من أحب ، وجبى عمد وقصد غير خطأ .

(٣) هى رواية س ، ل ، وروتها ظ - هـ س : ويروى : « شيمة معها حقد » .

(٤) م : « حسن عهده » .

(٥) م ، ل ، ظ : « ولولا السم » ، وقال في ظ : ويروى : « الشرى » وهو الحنظل .

١٧ - مِنَ النَّكَبَاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الْهَوَى

فَمَحْبُوبُهَا يَخْبُو^(١) وَمَكْرُوهُهَا يَعْدُو

١٧ - « مِنْ » متعلقة « حَادِثًا » أى إن حادثاً من النكبات ، أى محبوبها

يزحف على استيه ، أى يبطئ عنك ، والمكروه يُسْرِعُ^(٢) .

١٨ - لِيَالَيْنَا بِالرَّقَتَيْنِ وَأَهْلَاهَا^(٣) سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

١٨ - (ع) : « الْعَهْد » الأول يحتمل وجهين : أحدهما المنزل ، والآخر

العهد الذى هو لقاء واجتماع ، كما قال :

عَهَدْتُ بِهَا وَخَشَأَ عَلَيْهَا بَرِاقِعٌ وَهَذَى حُوشٌ أَصْبَحَتْ^(٤) لَمْ تَبْرُقْ

أى عَرَفْتُ فى الزمان القديم . و « العهد » الثانى وما بعده : يعنى به

المطر فى إثر المطر ، كَأَنَّهُ قَالَ سَقَاكَ السَّحَابُ وَالسَّحَابُ ، أى تَكَرَّرَتْ

السُّحُبُ عَلَيْكَ ، فهذا وجهٌ صحيح . ويحتمل أن يعنى « بالعهد » الأول

من العهود السابقة : فعرفته بهذا المنزل فى الدهر الأول ، « والعهد » الثانى

الدَّمْعُ ، فيجعلهما ساقِيَيْنِ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَبَبُ سَقَى الْآخَرِ ، وهذا

كما تقول : سَقَانَا مَالِكُ الْمَاءِ ، وَإِنَّمَا سَقَاكَ عَبْدُهُ أَوْ صَاحِبُهُ ، فَيُجْعَلُ

سَاقِيًا ، لِأَنَّهُ السَّبَبُ فى ذَلِكَ ، وَيَكُونُ « الْعَهْدُ » فى الْقَافِيَةِ بِمَعْنَى الْمَطَرِ .

(ق) : « الْعَهْد » الأول ما عهده من الأيام . والثانى الوَصِيَّةُ من قولك :

عَهَدْتُ إِلَيْكَ ، أَوْ الْوَصْلُ ، والثالث : اليمين ، من قولك : عَلَيْكَ عَهْدُ

اللَّهِ ، والرابع المطر الذى يَأْتِى الْأَرْضَ وَفِيهَا أَثَرٌ مِنْ مَطَرٍ آخَرَ قَبْلَهُ ، وَأَبْدِلَ مِنْهُ

(١) س ، م ، ل : « يَمْشِ » .

(٢) قال الصولي : يقول : هذه النكبات فاكبات أى عادات فى عن هوى ، وعن أحب أن أقم

معه وعنده ، ومحبو به معها قليل ، وشبهه بالمشى ، والمكروه بالعدو .

(٣) س : « وَأَرْضُهَا » .

(٤) فى ظ نقلا عن التبريزى : « أَقْبَلْتُ لَمْ تَبْرُقْ » .

في البيت الثاني « سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ . . » فيقول : يا ليالينا ! سَقَى المَعُودَ منكِ تَوَاصِينَا ، أو تَوَاصِلُنَا فَيْكِ ، واختلافُنَا بِكَ ، تعظيماً لك ، والمَطَرُ المتصلُّ ؛ والمعنى : عُدْتُ كما كُنْتُ جَامِعَةً لَنَا ، تَمْتَدُّ ولا تَنْقَطِعُ ، وَتَغْضُ ولا تَذْبُلُ . فَإِنْ قِيلَ : كيف يَصِحُّ أَنْ تَسْقِيَهَا الوَصِيَّةُ أو الوَصْلُ أو اليمينُ ، وهل تُسْتَعْمَلُ « السُّقْيَا » إِلَّا فِي المَاءِ وما يَجْرِي مجراه ، مِمَّا يَصِحُّ فِيهِ هَذَا اللَّفْظُ . وَيتَأَنَّى فِيهِ هَذَا المعنى ؟ فالجواب أَنَّ معنى قولهم « سَقَاهُ الغَيْثُ » عَادَ غَضًّا إِذْ كَانَ المَطَرُ فِيهِ حَيَاةُ الكَلَالِ وَغَضَاضَتُهُ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : سَقَاهُ التَّوَاصِلُ والاختلافُ ؛ والمعنى : عَادَ جَامِعاً لَتِلْكَ الرُّسُومِ المَحْمُودَةِ ^(١) . عَلَى أَنَّ « السُّقْيَا » قَدْ اسْتُعْمِلَ فِيمَا لَا يَجْرِي مَجْرَى المَاءِ ، أَلَّا تَتَأَمَّلَ قَوْلَهُ :

* فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضْطَرِمُّ *

كيف لَمَّا أَرَادَ جُفُوفَ تِلْكَ البِلَادِ وَجُدُوبَتَهَا ، جَعَلَ سُقْيَاهَا مَا يُحْرِقُهَا ، وَيَسْتَأْصِلُ الخَيْرَ مِنْهَا ؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ : سَقَى المَعُودَ مِنْكَ المَطَرُ ، ثُمَّ كَرَّرَهُ تَوْكِيداً ^(٢) .

(١) ق : « المحمودة فيها ومنها » .

(٢) زَادَ المَرْزُوقُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ قَوْلَهُ : « إِلَّا أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْوَجْهَ أَلَّا يَأْتِيَ فِيهَا بِوَاوِ الْعَطْفِ » . وَرَوَايَةُ س : « فَالْعَهْدُ فَالْعَهْدُ » وَقَالَ الصَّوْلِيُّ : قَدْ عَابَ هَذَا عَلَى أَبِي تَمَامٍ مَنْ لَا يَعْلَمُ الشَّعْرَ وَلَا يَعْرِفُ اللَّغَةَ ، وَأَبُو تَمَامٍ شَاعِرٌ قَوِيٌّ فِي عِلْمِ اللَّغَةِ ، وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ، وَأَخْبَارُهَا ، وَأَمْثَالُهَا ، وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ هَذَا كَثِيراً فِي شِعْرِهِ ، وَيَقْصِدُهُ وَيَطْلُبُهُ ، وَيَعْرِفُ فِيهِ ، وَأَقْبَتَهُ عِنْدَ قَوْمِ أَنَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَحَاسِنَهُ ، فَيَمَادُونَهُ ، وَالْأَحْمَقُ عِلْمُ مَا جَهَلَ . قَوْلُهُ « سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ » فَهَذَا « الْعَهْدُ » يَعْنِي بِهِ سَقَى هَذَا الْعَهْدَ الَّذِي عَهْدُنَاكَ بِالرَّقِيقَيْنِ فِيهِ . وَقَوْلُهُ : « الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ » يَقُولُ : سَقَى هَذَا الْعَهْدَ سَائِرَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْأَسْمُ ، وَأَنَا مَفْسِرٌ ذَلِكَ ، « فَالْعَهْدُ » : الْخِفَافُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا لِفُلَانٍ عَهْدٌ ، وَ « الْعَهْدُ » : الْوَصِيَّةُ ، مِنْ عَهْدٍ إِلَى ، وَعَهْدَتْ إِلَيْهِ ، أَيْ أَوْصَانِي وَأَوْصِيْتَهُ ، وَ « الْعَهْدُ » : الْمَطَرُ ، وَجَمْعُهُ عَهَادٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَضَى بِهِ ، لِأَنَّهُ وَصَفَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ ، فَقَالَ « سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى التَّبَتِّ ذَيْلُهُ » ، وَ « الْعَهْدُ » : مَا عَهْدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، مِنْ وَصَالٍ وَشَبَابٍ وَوَدِّ ؛ وَ « الْعَهْدُ » : الْأَمَانُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » أَيْ أَمَانِي ؛ « وَالْعَهْدُ » الْيَمِينَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو عِيْنَةَ فِي =

١٩ - سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى النَّبْتِ (١) ذَبْلُهُ

فَلَا رَجُلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدٌ

١٩ - يقول : لا سهل يمتنع من إخراج النبات إذا سقاه هذا السحاب ،
ولا حزن .

٢٠ - ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهَرَهُ فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامِهَا عَوْضًا بَعْدُ

٢١ - لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ

عَلَى كَبِيدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدٌ

٢٠ ، ٢١ - أَى قَلْبْتُ الزَّمَانِ ظَهَرًا لِبَطْنٍ لِأَجْلِ هَذِهِ اللَّيَالِي ، فَلَمْ أَجِدْ

لَهَا عَوْضًا إِلَى الْآنَ ، أَى اللَّيَالِي الَّتِي طَوَّفْتُ الْآفَاقَ لَهَا ، لَعَلِّي أَجِدُ مِثْلَهَا ،
فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا عَوْضًا كَانَ عِنْدَ هَذَا الْمَلِكِ .

= كتاب « غريب الحديث » ، و « العهد » من غير أبي عبيدة : الملح ، ولم أسمع إلا من جهة واحدة ،
حدثني إبراهيم بن الممل ، قال : سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحول يقول : « العهد » : الملح ،
ومنه قولم : ملح فلان على ركبته ، ومنه قول مسكين الدارمي :

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

لأن « الملح » تؤنث وتذكر - فيقول : سقى أيامنا التي اجتمعنا فيها عهد الوصال ، الذي عهدناك
عليه . والعهد : الإيماء التي حلفتنا بها . والعهد : المطر . وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : قول الصولي :
« يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم » فيه اضطراب لأنه ذكر جملة ما يقع عليه هذا
الاسم ، ثم اقتصر على عهد الوصال ، وعهد الإيماء ، وعهد المطر .

ثم ذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدي في تفسير مشكل أبياته . قال الآمدي : قد فسر قوم هذا
البيت بأعجب تفسير ، وأبعده عن الصواب ، فذكروا وجوه « العهد » على كم يتصرف ، وجعلوا معنى
كل واحد مخالفًا لمعنى الآخر ، والرجل إنما أراد « بالعهد » الأول الوقت الذي عهد أحبابه في هذه المنازل ،
فدعا لذلك العهد بسقيا العهد ، التي هي الأمطار المتتابعة ، أَى سقى العهد منك أول العهد وآخرها
ووسطها ، فلذلك قال : « العهد والعهد والعهد » ، وقد قال في موضع آخر : * سقى عهد الحمى سبل
العهد * وإنما خص العهد لأنها أمطار تتابع .

(١) ب ، ن : « على الأرض » .

٢٢ - رَقِيقٌ حَوَاشِي الْجِلْمِ لَوْ أَنَّ جِلْمَهُ
بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدٌ

٢٢ - أى لحُسْنِهِ ، لَأَنَّ الْبُرْدَ يُوصَفُ عَنْدهُمْ بِالْحُسْنِ . وقال بعضهم : إن
الْبُرْدَ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ رَقِيقٌ ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالصَّفَاقَةِ والدَقَّةِ ، وقد أَقام « الرِّقَّة »
مَقَامَ « اللُّطْفِ » « والرَّشَاقَةِ » فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَقَالَ :

لَكَ قَدْ أَرَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكِيَ بِقَضِيبٍ فِي النَّعْتِ أَوْ بِكُثِيبٍ

« وَالْقَدْ » لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ . قَالَ الْمَرْزُوقُ : « الرِّقَّة » تُسْتَعْمَلُ فِي صِفَةِ
الْفَاخِرِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ ، حَتَّى يُقَالَ عِنْدِي ثَوْبٌ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَهَذَا كَمَا
يُسْتَعْمَلُونَ الدَّقَّةَ فِي صِفَةِ اللُّؤْمِ وَالشَّرِّ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَجَاءَتْ جَحَاشٌ قَضَاهُ بِقَضِيضِهَا وَآلُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا (١)

(١) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي أَكْثَرُ الْمُتَعَصِّبِينَ لِأَبِي تَمَامٍ وَعَلَيْهِ الْقَوْلُ فِيهَا ، فَهُمْ ،
كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى ، مَنْ انْتَصَرَ لَهُ بِحَقِّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَسَاعِدْهُ الْحُجَّةُ فِي الْإِنْتِصَارِ لَهُ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْآمِدِيُّ
فِي الْمَوَازِنَةِ وَعَابَهُ ، وَأَكْثَرُ مِنَ التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ ، وَنُورِدَ هُنَا بَعْضُ تِلْكَ الْأَقْوَالِ لَعَلَّهَا تُلْقِي ضَوْءًا عَلَى قَضِيَةِ الْقَدِيمِ
وَالْحَدِيثِ ، أَوْ « الْبَدِيعِ » ، عِنْدَ مَنْ تَعَرَّضَ لِأَبِي تَمَامٍ مِنْ هَؤُلَاءِ النُّقَدَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَأَبْدَأُ بِتَكْلِمَةِ كَلَامِ الْمَرْزُوقِ
الَّذِي أَقَى بَعْضُهُ التَّبَرُّيزِي كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى :

قَالَ : وَيُقَالُ فَلَانٌ دَقِيقُ اللُّؤْمِ وَدَقِيقُ الشَّرِّ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَصِفُ الشَّيْبَ :

دَقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تَدْعِي جَلَالًا مِثْلَمَا سَمِيَ السَّيْفُ سَلْبًا

وَمَا كَانَ الْوَصَافُ يَكُونُ عَنْ أَصْلِ الْإِنْسَانِ وَجَوْهَرِهِ بِالثَّوْبِ ، حَتَّى قَالُوا فِي الْأَصْلَيْنِ يَتَّفِقَانِ : رَقَمَتُمَا
وَاحِدَةً ، وَهُمَا مِنْ ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَتَوَسَّعَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَقِيلُ جَوْهَرُ فَلَانٍ رَقِيقُ الْحَاشِيَةِ ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ
* رَقَتِ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمْرُ مَر * وَيُقَالُ طَابَ الْهَوَاءُ ، وَرَقَّ النِّسِيمُ ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا
صَحَّ أَنْ يُوصَفَ الْبُرْدُ الْكَرِيمُ بِالرِّقَّةِ ، وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ ، سَلِمَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ مِنْ طَعْنِ الطَّاعِنِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ
أَيْضًا قَوْلُ الْآخَرِ :

إِذَا الْفَرَّ السُّودَ الْيَمَانُونَ نَمَمُوا لَهُ حَوْلَ بَرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا

وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ « الرِّقَّة » مُنْقُولٌ عَنْ مَوْضِعِهِ هَا هُنَا ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ ، أَلَا تَرَى
أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الرَّحْمَةُ ؟ كَمَا أَنَّ ضِدَّهُ هُوَ الْغُلُظُ ، يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْغُلَظَةِ وَالْقَسْوَةِ ، وَنُقِلَ عَنْ بَابِهِ ، عَلَى =

= هذا قول الله عز اسمه: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك». وإذا ثبت جميع ذلك فإقامة أبي تمام «الرقعة» مقام اللطف، ليس بمستنكر ولا بديع، وقد يستعمل «الرقعة» على وجوه آخر، يقال وجهى يرق عن تلقى فلان بكذا، وهو رقيق الوجه، كما يقال في ضده هو صفيق الوجه... وعلى هذا قوله:

فقدى نفسه بكل شعار وصهيل في أرضه ونهيق
من متاع الملك الذي يمنح العيون به من رقيق الرقيق

يريد بـ «رقيق الرقيق»: جيده ولطيفه.

وقال ابن المستوفى: ونقلت من كتاب «المسائل والأجوبة» (وهو) يتضمن جواب مسائل سئل عنها الحافظ أبو عبد الله محمد بن السيد البطليوسي: مسألة: سئل الشيخ رضى الله عنه عن معنى قول أبي تمام (البيت) فقال: أنكر أبو العباس القطربلى هذا البيت وقال: هذا الذى أضحك الناس مذ سمعوه إلى هذا الوقت. قال الآمدى: والخطأ فى هذا ظاهر لأنى ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقعة (إلى آخر ما قاله الآمدى [انظر الموازنة]). (قال البطليوسي): وهذا الذى اعترض به القطربلى والآمدى لا يلزم حبيياً، وإنما كان يتوجه عليه ما قالاه، لو قال: خفيف الحلم أو رقيق الحلم فأطلق الرقعة على حلمه أجمع، وإنما أراد أنه يترك الجدل إلى المزلى فى بعض الأوقات، والوقار إلى الانبساط، ولذلك تحفظ بأن جعل الرقعة لحواشى الحلم خاصة، وإذا لم تكن الرقعة إلا لحواشيه، فعظمه كثيف، وقد ذكر هذا فقال:

• لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كأنه فى محفل

فنى عن وقاره الخشانة وأوجب له الرقعة، وقال فى موضع آخر:

الجد شيمته وفيه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب

ثم قال ابن المستوفى يعقب هذا: هذا الذى ذكره الحافظ بن السيد قول حسن إلا أنه لا يثبت على السير، إذ قد أطلق أبو تمام، فقال: «ما ماريت فى أنه برد» فأطلق الرقعة على حلمه أجمع، وفى قوله: «رقيق حواشى الحلم» دلالة على زيادة رقة سائره، لأن العادة أن تكون حاشية البرد فى الأغلب أغلظ من جميعه، وقوله: «وإذا لم تكن الرقعة إلا لحواشيه، فعظمه كثيف» قول غير مرضى، إذ لو قال: فسائره، يعنى ما فيه، كان أحسن عبارة. والذى أراده والله أعلم - أنه أراد أن حلمه لا يشاركه تعنيف ولا تريب فيرق للطفه وتركه التقريع بالذنب، وإذا حلم الحليم وعدد ذنوب الذى حلم عنه فهو مذموم الحلم، ويكون حلمه كريهاً، فلهذا قال أبو تمام: «رقيق حواشى الحلم» على الاستعارة، ونحوه قوله تعالى: «لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم» قال أبو إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج: «لا تريب» أى فساد عليكم، وهو معنى ما ذكرته، أى لا يفسد حلمه بالتأنيب والتقريع.

وأخيراً قال ابن المستوفى: «ووجدت فى كتاب «الخط والقلم» تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال: كان هرون معجباً بخط إسماعيل بن صبيح، فقال لأعرابى صفه، فقال ما رأيت أطيش من قلمه، ولا أثبت من حلمه، فقال اجعل نثره نظماً، فقال:

٢٣ - وَذُو سَوْرَةٍ تَفَرَّى الْفَرَى شَبَاتُهَا وَلَا يَقْطَعُ الصَّنْصَمَامُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ

٢٣ - أى إذا لم يكن له حد . يقول هو مع حسن خلقه وحلمه مع أوليائه له سورة وشدة على أعدائه كالسيف (١).

٢٤ - وَدَانِي الْجَدَا (٢) تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عَلِيٍّ وَمَنْصِبُهُ وَغَرُّ مَطَالِعُهُ جُرْدٌ

٢٤ - أى تجيء عطاياه مجيء الغيث ، ولا يرتقى أحد إلى مثل منصبه وشرفه . « وجرد » : أى لا تثبت عليها قدم .

٢٥ - فَقَدْ نَزَلَ الْمُرْتَادُ مِنْهُ بِمَا جَدَّ مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُودُّهُ نَجْدٌ (٣)

٢٦ - غَدَا بِالْأَمَانِي (٤) لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهِهِ مِطَالٌ وَلَمْ يَقْعُدْ بِأَمَالِهِ الرَّدُّ

٢٧ - بِأَوْفَاهُمْ بَرَقًا إِذَا أَخْلَفَ السَّنَا (٥) وَأَصْدَقَهُمْ رَعْدًا إِذَا كَذَبَ الرُّعْدُ

رقيق حواشي الحلم حين تثوره
يناجيك عما في ضميرك لحظة
له قلما يؤسى ونعمى كلاهما
صحابته للحالين درور

ومن هذا فنقل أبو تمام قوله : « رقيق حواشي الحلم » . وزاد عليه بما لم يمنع العائب له أن يتعقبه بما تعقبه به . ولا شبهة في أن أبا تمام أخذ نفسه باستعمال البديع ، وأكثر منه ، فجاء بالنادر والمستكره ، وهذا معلوم من مذاهبه في أشعاره .

(١) ظ : يقال : فلان يفرى الفرى إذا أتى بالمجب ، وقال ابن دريد : يقال : فلان يفرى الفرى : إذا جاء مشمراً ضابطاً لأمره جاداً ، وفي الحديث : « فلم أر عبقرياً يفرى فريه » أى يجهده . و « شباتها » حدها .

(٢) ظ : ويروى « وداني الننى » .

(٣) قال الصولي في شرحه : « النجد » ما ارتفع عن الأرض ، و « النور » ما سهل وانحط يقول : عطاياه سهلة ، وسودده عال صعب على من يرومه .

(٤) جاء في ظ قال الصولي : ويروى « وفي بالأمانى » .

(٥) م : « إذا أخلف الحيا » .

٢٨ - أَبْلَهُمْ رِيقًا وَكَفًا لِسَانِي وَأَنْضَرِهِمْ وَعَدًا إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ

٢٨ - «صَوَّحَ» أى يَبْسَ ولم يكن له منفعة ، أخذ من تصويح الرُّوض وهو يُبْسِه والتواؤهُ . (أبو عبد الله) : يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يَحْمِلْهُ البخلُ على أن يَعِيَ بالجواب ، فِعْلٌ من يَحْصُرُ وَيَبْسُ رِيقَهُ فى فمه .

٢٩ - كَرِيمٌ إِذَا أَلْقَى عَصَاهُ^(١) مُخِيماً بَارِضٌ فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ الْمَجْدُ

٣٠ - بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا ثَوَى مِنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدُّ
٣٠ - أى ارتدَّ المعروفُ بِإِيَابِهِ مِنْذُ أَوْدَى خَالِدَ ، أى مات ، فَأَسْلَمَ بِكَ وانقاد . (ع) يعنى خالد بن يحيى البرمكى ، لأنه كان فارسياً ، فَتَقَرَّبَ إلى المملوح بذكره ، لأن المملوح أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعنى خالد بن يزيد ، أو خالد بن عبد الله القَسْرَى ، أو خالد بن يزيد بن معاوية .

٣١ - فَتَى لَا يَرَى بُدًّا مِنَ الْبَاسِ وَالنَّدَى

وَلَا شَيْءَ إِلَّا مِنْهُ غَيْرُهُمَا^(٢) بُدٌّ

٣١ - أى لَا يَرَى من كلِّ شَيْءٍ سِوَى الْبَاسِ وَالنَّدَى بُدًّا . «بُدٌّ» إنما يُسْتَعْمَلُ فى النِّفَى ، دون الإثبات ، إلا إذا كان تابعاً لنفى ، فيجوز استعماله فى الإثبات كما قاله أبو تمام ، ونحو ذلك .

(١) س : « العصى » وعليها لحن لتصحيحها « الرجال » ، وهامشها أيضاً رواية الأصل .

(٢) س : « إلا من صريمته » ، وقال الصولي فى ل : ويروى « من صريمته » و « قطيعته » .

وقد ذكرت ظ هاتين الروايتين .

٣٢- حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قَلِي

وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غَمْدٌ

٣٢- (ص) «حَبِيبٌ» يعنى نفسه . يقول : أنا بغِيضٌ إلى أعدائك
لَأَنِّي أَغْضَهُمْ بِمَدْحِكَ .

٣٣- وَكَمْ أَمْطَرْتَهُ^(١) نَكْبَةً ثُمَّ فُرِجَتْ

وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكِ الْحَمْدُ

٣٤- وَكَمْ^(٢) كَانَ دَهْرًا لِلْحَوَادِثِ مُضْغَةً

فَأُضْحَتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

٣٤- (ع) : الهاء في «لحمه» : راجعة على المعروف^(٣) ، «ودرد» :
جمع أذرَد ، وهو الذى لا أسنان له .

٣٥- تُصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ

وَيَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو

٣٥- أى من حيث لا يُخْشَى أَنْ يَعْدُو ، كَأَنَّهُ يَعْدُو عَلَيْهِ مِنَ الْمَأْمَنِ

٣٦- تَوَسَّطَتْ مِنْ أَبْنَاءِ سَامَانٍ هَضْبَةٌ

لَهَا الْكَنَفُ الْمَحْلُولُ وَالسَّنْدُ النَّهْدُ

٣٦- «هَضْبَةٌ» : عبارة عن العِزِّ والشرف . «والنَّهْدُ» : المرتفع .

(١) س : «وكم نزلت بي نكبة» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س : «وقد كان دهرًا» ورواية الأصل بهامشها .

(٣) قال ابن المستوفى : الهاء في «لحمه» : راجعة إلى أبي تمام .

٣٧ - بِحَيْثُ انْتَمَتْ زُرُقُ الْأَجَادِلِ مِنْهُمْ

عُلُّوا وَقَامَتْ عَنْ فَرَائِيسِهَا الْأُسْدُ

٣٧ - يصف هذه الهضبة بأن أعلاها أشراف ، وأسفلها أشراف ، وأنت وسطها ، غير أنه لما شبه بعضهم بالأجادل الزُرُق ، جعل لهم أعلاها ، ولما شبه الآخرين بالأسد ، جعل لهم الحضيض ، لأن الأجادل موضعها أعلاها ، والأسد موضعها أسفلها . فيقول : نزلت هذه الهضبة بحيث ارتفع رؤساء بني ساسان منه بالعلو ، وفي أسفلها الأسد ، يعنى شجعانهم .

٣٨ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفَرَ جَفَرَكَ فِي الْعَلَى قَرِيبُ الرِّشَاءِ لَا جَرُورٌ وَلَا ثَمَدٌ

٣٨ - أصل « الجفر » : البشر الواسعة القم ، القليلة الماء ، وتكون غير مطوية ، كأنه جعلها هنا لبشر محدودة . « والجُرور » : البعيدة القعر من الآبار . يقول : عرفك قريب على من أرادته ، لا بعيد ولا قليل .

٣٩ - إِذَا صَدَرْتَ عَنْهُ الْأَعَاجِمُ كُلُّهَا فَأَوَّلُ مَنْ يَرَوِي بِهِ بَعْدَهَا الْأَزْدُ^(١)

٤٠ - لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ^(٢) لَا الرِّبَابُ تُرْبُهُ يَدْعَوِي ، وَلَمْ تَسْعَدْ بِأَيَّامِهِ سَعْدٌ

٤٠ - يعنى « بالرباب » القبائل المعروفة ، « وسعد » سعد بن زيد مناة

ابن تميم . وقوله : « لهم بك فخر » يعنى بني ساسان ، ليس للرباب ولا لسعد .

٤١ - وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهْلَةٍ

عَلَى وَلَا كُفْرَانَ عِنْدِي^(٣) وَلَا جَعْدٌ

(١) قال الصولي : يقول : أنت من العميم ، ولك ولاء في الأزد .

(٢) س : ويروي : « لهم بك بحر » .

(٣) س ، م ، ل : « عني » .

٤٢ - يَدٌ يُسْتَدَلُّ الدَّهْرُ فِي نَفَحَاتِهَا وَيَخْضَرُّ مِنْ مَعْرِوْفِهَا الْأَفْقُ الْوَرْدُ

٤٣ - وَمِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتَهُ الْمَدْحَ جَازِيًا وَإِنْ كُنْتَ لَا مِثْلُ إِلَيْكَ ^(١) وَلَا نِدُ

٤٣ - أَيْ أَعْطَانِي الْعَطَايَا السَّنِيَّةَ فَجَازَيْتُهُ . وَقَوْلُهُ : « لَا مِثْلُ إِلَيْكَ » أَيْ لَا يَقْرُبُ إِلَيْكَ . وَنَفَى فِي الثَّانِي مَا أَثْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِ ، مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ .

٤٤ - نَظَّمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشَّعْرِ تَنْضُبُ أَلْ

بِحَارُ ^(٢) وَمَا دَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ

٤٤ - « تَنْضُبُ » أَيْ يَنْفَدُ مَاوُهَا ، وَلَا يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا جَوْهَرٌ وَلَا لَوْلُو يُدَانِي شِعْرَهُ حُسْنًا .

٤٥ - تَمِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ ^(٣) مُطَرَفَاتُهَا ^(٤)

وَمَا السَّيْرُ مِنْهَا لَا الْعَنِقُ وَلَا الْوَحْدُ

٤٦ - تَرَوْحُ وَتَغْدُو ، بَلْ يُرَاحُ وَيُغْتَدَى بِهَا وَهِيَ حَيْرَى لَا تَرَوْحُ وَلَا تَغْدُو

٤٥ ، ٤٦ - « الْعَنِقُ » « وَالْعَنَقُ » : وَاحِدٌ . وَالْهَاءُ فِي « مِنْهَا » تَعُودُ عَلَى

« الْمُطَرَفَاتِ » ، وَهُوَ مَا تُطَرَّفُ مِنَ الشَّعْرِ وَتُمَثَّلُ بِهِ [ص] يَقُولُ : فَهِيَ فِي

كُلِّ بَلَدَةٍ تُوجَدُ ، وَهِيَ لَا تَمِيرُ وَإِنَّمَا يُسَارُ بِهَا . لِأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَا تَرَوْحُ وَلَا تَغْدُو .

٤٧ - تُقَطِّعُ آفَاقَ الْبِلَادِ سَوَابِقًا وَمَا ابْتَلَّ مِنْهَا لَا عِذَارًا وَلَا خَدًّا ^(٥)

(١) ل : « لَدَيْكَ » .

(٢) س ، م ، ل : « الْبَحُورُ » .

(٣) س : « مَسِيرَ الرِّيحِ » .

(٤) ظ ، هـ : « وَيُرْوَى « مُطَرَفَاتُهَا » .

(٥) س : « وَلَا لَبَدَ » ، وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

٤٨ - غَرَائِبُ مَا تَنْفَكُ فِيهَا لُبَانَةٌ لِمُرْتَجِزٍ^(١) يَخْدُو وَمُرْتَجِلٍ يَشْدُو

٤٨ - « الشاذى » : الذى يُغْنَى من غير آلة الغناء كالعود وغيره .

٤٩ - إِذَا حَضَرَتْ سَاحَ الْمُلُوكِ تُقْبِلَتْ عَقَائِلُ مِنْهَا^(٢) غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ

٤٩ - أى إِذَا حَضَرَتْ قِصَائِدَى سَاحَاتِ الْمُلُوكِ قَبِلَتْ قَبُولَ الْكَرَائِمِ مِنَ

النِّسَاءِ إِذَا زُفَّتْ إِلَى أَهْلِهَا .

٥٠ - أَهِينَ لَهَا مَا فِي^(٣) الْبُدُورِ وَأُكْرِمَتْ

لِيَنَّهُمْ قَوَافِيهَا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ

٥٠ - هذا على لغة من قال : يَدْرُ يَرِيدُ الْبَدْرَةَ .

(١) س : « لمرتجل يحدو ، ومرتجز يشدو » .

(٢) س : « عقائل حسن » ، وهامشها رواية الأصل .

(٣) س هـ : « وىروى » صافى البدر » .

وقال يَمْدَحُ الحَسَنَ بن وَهْبٍ وَيَسْتَهْدِيهِ نَبِيذًا :

١ - جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي بِعَقَبِ الْهَجْرِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ^(١)

٢ - لَهُ لُئْمَةٌ مِنَ الْكِتَابِ بِيضٌ قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ

الْأَوَّلُ مِنَ الْوَافِر ، والقافية : متواتر .

٢ - يقال هم « لُئْمَتُهُ » أى على سِنِّهِ ، وفى الحديث عن عمر رضى الله عنه « لَيْتَزَوِّجُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ لُئْمَتَهُ » : أى إن كان شاباً فليتزوج شابةً ، وإن كان كهلاً فكهلة . ويقال للجماعة : لُئْمَةٌ محذوفة اللام ، ولا يستعمل منها فِعْلٌ .

٣ - وَأَحْسِبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادٍ

٣ - استعار « الجَمَدَ » من السنة ، يقال : سَنَةٌ جَمَادٍ : أى لا مطر فيها ، ويجوز أَنْ يَعْْنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ يَجْمَدُ فِيهَا [ص] يقول : إِنْ لَمْ تَسْقِهِمْ فَقَدْ صَادَفُوا دَعْوَةً جَمَادًا .

٤ - فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصُّهْبَاءِ سَارٍ وَآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادٍ

٥ - فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي^(٢)

(١) قال ابن المستوفى قال المرزوقى : كتب بها إليه يستهديه شراباً ، ويخبر أن صديقاً له ضافه بعقب البعد من داره ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضى له الاحتشاد والتكلف . ثم قال ابن المستوفى . كأنما أراد أبو تمام « بعد الله » عبد الله الذى يحبه ، وقد ذكره فى موضع من شعره .

(٢) قال الصول : كم سقيتى نوءاً من الصهباء يستهل على عطشى ، وهذا يزيد فى تلادى . وفى الحاشية : الصحيح من غير الصول : « على بلادى » . وقال : إنما يريد أن عنده لهذا =

- ٦ - وَيَسْقَىٰ ذَا مَذَانِبَ كُلِّ عِرْقٍ وَيُتْرِعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادٍ .
- ٧ - دَعَوْتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ نَعَيْنُهُ عَلَى الْعُقَدِ الْجِيَادِ
- ٧ - أى دعوتهم على أن تكون مؤنتهم عليك . «وعُقَدَ» : جمع عُقْدَةٍ ،
وهى ما يُدَخَّر من الأموال الكريمة .

= المملوح مطرين : أحدهما من المعروف والإفضال ، والثاني من الشراب ، يعنى المدام ، يستل على قلبه
ويطر به . ومن روى « بلادى » يعنى الأفضال تجىء على بلاده فتسقيها . ومن روى « تلادى » أى ماله
القديم ، والمعنى : أنه ينميه ويثمره بعطاياه ومنحه ؛ وهذا قوله ويسقى ذَا مَذَانِبَ . . . (البيت) .

وقال بمدح غيره :

١ - أَبَا الْقَاسِمِ الْمَحْمُودَ ، إِنَّ ذِكْرَ الْحَمْدِ
وُقِيَتْ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وما يَغْدُو

٢ - وَطَابَتْ بِلَادُ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ
وَمَرْبِعُهَا غُورٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدٌ

الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

٢ - إنما قال : « مَرْبِعُهَا » ^(١) لإقامة الوزن ، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاتها ، فاستغنى « بالمربع » ، وهو منزل القوم في الربيع ، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد ، وتكون النجود في القيظ قليلة الحر ، ولذلك قال أبو ذؤلف العجلي :

وَكُنْتُ أَمْرًا كَسَرَوِيَّ الْفِعَالِ أَصِيفُ الْجِبَالَ وَأَشْتُو الْعِرَاقَا

لأن العراق مطمئن ، وكذلك تهامة . « والمُصْطَاف » منزل القوم في الصيف ، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاط . الناس ، قال الشاعر :

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعَصَاةِ وَطِيبَهُ وَبَرْدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرَنْتِ

(١) جاء في ظ : قال الآملي : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها ، وهو إما أول الشتاء ، وإما آخره - بأن يكون غوراً أي منخفضاً ليكون دفئاً . وقوله « ومصطافها نجد » : دعا لها أن يكون مصيفها - أي صيفها - نجداً . أي مرتفعاً ليكون بارداً عذياً . وقال ابن المستوفى : الغور أكثر عشباً وكلاً ، والنجد يكون أطيب وأرواح .

٣ - فَإِنْ تَكَ قَدْ نَالَكَ أَطْرَافُ وَعَكَّةَ

فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ

٣- «الْوَعَكَةُ» أول المرض ، يقال وَعِكَ فهو موعوك ، وأكثر ما يُستعمل في الحمى . والعامّة تقول : إن الأسد لا يزال محموماً ، ويقال : أسد وَرَدَ ، أى لونه إلى الحمرة . وذكر عن الأصمعي أنه قال : إنما قيل موت أحمر ، لأنَّ الحمرة من ألوان الأسد .

٤ - سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ اسْمُهَا

وَكَانَ الَّذِي يَحْطَى بِإِنْجَاحِهَا السَّعْدُ^(١)

٤- يقول : يسلم لسلامتك المجد ، واسم « كان » مضمّر فيها : أى كانت القصّة ، « والدعوة » : مبتدأ أول ، واسمها : مبتدأ ثان ، « ولك » : خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى مع خبره : خبر المبتدأ الأول ، والمبتدأ الأول مع خبره : خبر كان^(٢) ؛ أى سَلِمَكَ اللهُ ، وإن كان الدعاء ظاهره لك ، وباطنه للشرف ، لأنَّ سلامتك ينتفع بها الكرم^(٣) .

(١) ل : « المجد » .

(٢) عقب ابن المستوفى على التبريزى بقوله : وأخصر من هذا الإعراب أن يكون « الدعوة » : اسم كان ، ويكون « اسمها » : بدلا منها ، و « لك » : خبر كان . وقال ومثله للمتنبي :
المجد عوفى إذ عوفيت والكرم

(٣) جاء في نسخة ل زيادات ، فقد جاء فيها بعد البيت الخامس :

جعلت لهم كهفاً وحصناً وملجأً فلا الحصن مهلوم ولا الكهف منهذ
أما وأبى لولا يمينك أصبحت يمين الندى والجود ليس لها عضد
تلاق بك الحيان : كعب وفاهد إذا صح نصل السيف ما لى القمد

وظاهر من البيت الأخير اضطراب هذه الرواية .

- ٥ - فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ فِي وَجْهِهَا
وَرَايَاتِهَا سَيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ
- ٦ - بَنَّا لَا بِكَ الشُّكُوى فليس بضائرٍ
إِذَا صَحَّ نَضْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغَمْدُ^(١)

(١) قال ابن المستوفى : أخذه الشريف الرضى ، فأتى به على لفظه ، فقال :
لمان الغمد ما بقى الحسام وبعض النقص أوله تمام

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي الحمصي :

- ١ - يا دارَ دارِعلَيْكَ إِرْهَامُ النَّدى وَأَهْتَزُّ رَوْضُكَ في الثَّرى فَتَرَادَا^(١)
من أوّل الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - «إرهام» : من الرَّهْمَة ، وهي المَطَرَة الصغيرة القطر ، يقال رِهْمَة ، والجمع : رَهْم ورِهَام . ويقال «تَرَادَ» الغصنُ والنَّبتُ : إذا تمايل ، ولا يجوز هنا إلّا التشديد .

- ٢ - وَكُسِبَتْ مِنْ خَلَعِ الْحَيَا مُسْتَأْسِدًا^(٢) أَنْفًا يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدًا

٢ - يقال نَبَتٌ مُسْتَأْسِدٌ إذا طال واتصل . وقوله «وحشه مستأسدا» : من قولك استأسد الرجل وغيره : إذا صار مثل الأسد . والمعنى أنه قوى الوحش الراعية ، فصارت مثل الأسد . و «الوحش» يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع ، لأنه في مذهب المصدر ، ويجوز أن يريد بقوله «وحشه» أى يكثر في المنزل ، لأنه يجىء المرعى ، فيتصل بعضه ببعض ، كما اتصل النبت . وتذكر «الوحش» على معنى الجنس ، ويجوز أن يعنى «بالوحش» المكان الموحش .

- ٣ - طَلَّلْ عَكَفْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ كَادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِي مَسْجِدًا

(١) قال ابن المستوفى : في النسخة العجمية : «تراد» : أى كثر حتى يأتيه الرائد . ثم قال : والأصل الأول .

(٢) ضبطها في س : «أيضاً» بكسر الميم ، وعليها إثبات تصحيح .

٤ - وَظَلِلْتُ أَنْشِدُهُ وَأَنْشُدُ أَهْلَهُ وَالْحُزْنَ^(١) خِدْنِي نَاشِدًا أَوْ مُنْشِدًا

٤ - « أَنْشِدُهُ » : قِيلَ : أَعْرِفْهُ . وَقِيلَ أَنْشِدُهُ الشَّعْرَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ ،
لأنَّ المعنى أَعْرِفْهُ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِي ، فَأَقُولُ هَذَا هُوَ الرَّبْعُ . وَ « أَنْشُدُ أَهْلَهُ »
أَيَّ أَطْلُبُ ، « وَالْخِدْنَ » الصَّاحِبَ .

٥ - سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا

٦ - لَمْ يُعْطِ . نَازِلَةٌ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى دَنِفٌ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدًا؟
٦ - يَقُولُ : مِنْ حَقِّ الْعَاشِقِ أَنْ يَتَذَلَّلَ لِمَعشوقه ، فَإِذَا تَجَلَّدَ لَمْ يُعْطِ
الْهَوَى حَقَّهُ .

٧ - صَبٌّ تَوَاعَدَتِ الْهَمُومُ فُرَادَهُ إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمُوهُ مَوْعِدًا^(٢)

٧ - أَيَّ إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمْ قَلْبِي مَوْعِدَهُ ، فَإِنَّ الْهَمُومَ تَوَاعَدَتِ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ ،
فَصَدَقَتْ الْوَعْدَ .

٨ - لِمَ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلُّدِي وَبَرَاعَةً^(٣) الْمُشْتَاكِ نَ يَتَبَلَّدَا

٨ - [ص] صَحَّفَ قَوْمُ « الْبَرَاعَةِ » ، فَرَوَوْهُ « وَبَرَاعَةُ الْمُشْتَاكِ » ،
وَعَدَلْ قَوْمٌ لَمْ يَعْرِفُوهُ فَرَوَوْهُ « وَأَمَارَةٌ » .

٩ - يَا صَاحِبِي بِذِمَّتِكَ لَسْتُ بِصَاحِبِي إِنْ لَمْ^(٤) تُمَهِّدْ لِلْهَمُومِ مُمَهِّدًا

٩ - أَيَّ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهَمْ كَاهِنَتَايَ . وَقِيلَ إِنْ لَمْ تَحْتَلْ فِي دَفْعِ الْهَمُومِ
عَنِّي ، فَلَسْتُ بِصَاحِبٍ صِدْقٍ .

(١) ظ : ويروى « والشوق » .

(٢) م = « الموعدا » .

(٣) قال ابن المستوفى : وفي نسخة « بزاغة » ، بالزاي معجمة ، أى ظرفه وجهاله ، « البزيع » :
الظريف .

(٤) س ، ل ، م : « ما لم » .

١٠ - أَذِنِ الْمُعْبَدَةَ السَّنَادَ وَأَنْتِهَا بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعْبَدًا

١٠ - «المُعْبَدَةُ» : الناقية المُذَلَّلَة . «وَأَنْتِهَا» : سِرُّهَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَبْعُدَ . وَالطَّرِيقُ الْمُعْبَدُ : الْمَذَلَّلُ . «وَالسَّنَادُ» : الْمَرْتَفَعَةُ السَّنَامُ .

١١ - وَإِلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ رَتَكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَّدَا

١١ - «تَوَاهَقَتْ» أَي تَتَابَعَتْ فِي السَّيْرِ ، وَبَارَى بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيَعْنِي هُنَا قَوَائِمَ الثَّاقَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ جَمَاعَةَ الرِّكَابِ ، وَيُضْمَرُهَا قَبْلَ الذِّكْرِ ، لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا ، وَمِنْ التَّوَاهَقِ قَوْلُ أَوْسَ :

تَوَاهَقُ رَجُلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ عِنْدَ الْحَقِيبَةِ رَادِفٌ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي نَصْفِهِ الْأَوَّلِ خِلَافٌ . وَأَنْشُدْهُ سَيُوبَةُ بَرَفِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ شَرْحِهِ . «وَرَتَكَ النَّعَامِ» بِسُكُونِ النَّاءِ وَتَحْرِيكِهَا^(١) ، وَالسُّكُونُ الْأَصْلُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَا يُحَرِّكُ إِلَّا ضَرُورَةً . وَنَصَبَ «رَتَكَ النَّعَامِ» لِأَنَّهُ مَوْضُوعُ مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : تَوَاهَقَتْ تَوَاهِقًا مِثْلَ رَتَكَ النَّعَامِ . «وَالْتَخْوِيدُ» مِنْ قَوْلِهِمْ خَوَّدَ الظَّلِيمُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِهِ^(٢) .

١٢ - كَمْ أَنْجَمُوا قَمَرًا حَتَّى يَفْعَالِهِ قَمَرًا^(٥) وَمَكْرَمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا

١٢ - «أَنْجَمُوا» : أَطْلَعُوا ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَجَمَ النِّبْتُ ، وَأَنْجَمَهُ الْمَطَرُ . أَي : طَلَعَ وَأَطْلَعَهُ . وَالْمُرَادُ : أَنَّهُمْ يَلِدُونَ أَوْلَادًا كَأَنَّهُمْ يَطْلَعُونَ بِهِمْ أَقْمَارًا . وَهَذَا مِنْ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ يُسْتَحْسِنُ . لِأَنَّ النِّجْمَ مِنْ لَفْظِ النِّجْمِ ، وَهُوَ مُبَايِنٌ

(١) رَوَايَةُ سَ بِالْتَحْرِيكِ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : خَصَّ الظَّلِيمُ وَالنَّعَامَ ، لِأَنَّهُ إِذَا رَأَى الظِّلْمَةَ أَسْرَعَ إِلَى أَدْحِيهِ أَوْ فَرَاخِهِ .

(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَيُرْوَى «كَمْ أَنْجَبُوا» وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

(٤) سَ ، مَ ، لَ : «حَيَا» .

(٥) جَاءَ فِي ظَ : وَيُرْوَى «كِرْمًا» .

للقمر . « وَتُنَاغِي » من مناغاة الصبي ، أى هو رضيع الفرقد ، والقمر الثانى أبو القمر الأول .

١٣ - مُتَهَلِّلًا فِي الرَّوْعِ مُنْهَلًا إِذَا مَا زَنَدَ اللَّحِيزُ الشَّجِيحُ وَصَرَّدَا
١٣ - « مُتَهَلِّلًا » : أى ضاحكًا ، « وَمُنْهَلًا » : أى مُنْسَكِبًا بِالْجُودِ ،
« وَزَنَدَ » الرجلُ إِذَا ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ وَبَخِلَ ، وَأَصْلُ التَّزْنِيدِ فِي حَيَاءِ النَّاقَةِ ،
يُقَالُ زَنَدَهَا إِذَا جَمَعَ حَيَاءَهَا بِزَنَدٍ . « وَصَرَّدَ » : من التصريد ، وهو قَطْعُ
الشُّرْبِ .

١٤ - مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعًا أَوْ ذَمَّهُ فَاللَّهُ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدًا
١٥ - أَضْحَى عَدُوًّا لِلصَّدِيقِ إِذَا غَدَا فِي الْحَمْدِ يَغْذُلُهُ صَدِيقًا لِلْعِدَا
١٥ - أى صار عدوًّا لصديقه إِذَا غَدَلَهُ عَلَى بَدَلٍ مَالِهِ لَا كِتْسَابَ الْحَمْدِ ،
صَدِيقًا لَعْدُوهِ ، إِذَا غَدَرَهُ عَلَى الْجُودِ .

١٦ - أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشَّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي^(١) السُّوْدُودَا
١٦ - « مُتَمَدِّحٍ » : مثل مُسْتَمَدِّحٍ ، أى مُسْتَوْجِبٍ لِلْمَدْحِ ، حَتَّى كَادَ
لَا يُبْقِي لغيره سُودُودًا^(٢) .

١٧ - عَضِبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدَغْ فِي يَوْمِهِ شَرْفًا يُطَالِبُهُ غَدَا
١٨ - بَرَزَتْ^(٣) فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَاحِدًا فِيهَا تَسِيرُ مُغَوَّرًا أَوْ مُنْجِدًا

(١) جاء في ظ : ويروى « كاد يفنى » .

(٢) قال ابن المستوفى : « المتمدح » بكسر الدال : المستدعى للمدح بفعاله ، وبفتحة المصدر . وقال المرزوقي في شرحه : يقول : أضحي هذا المملوح لحرصه على اكتساب الحمد ، وإدخال الثناء من الناس عليه ، وبذل المال فيما يظهر كرمه به ، ويزكو مجده عنده ، عدوًا لمن ينصح له من أصلقاته ، فيعذله على السخاء والتبذير ؛ صديقًا لمن يعاديه ، لإمساكه عنه فيما يختاره من ذلك ، وميله إلى أن يفنى ماله بالإنفاق منه .

(٣) س : « وبرزت » .

١٩ - عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَخْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدًا

١٩ - يقول : عجباً كيف تسلم من الوحشة في هذه الغاية التي استوليت

عليها من المجد ، وليس لك فيها من يؤنسك ، لقصوره عنها ، وتفردك بها ؟

٢٠ - وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ لَكَ وَالرِّمَاحُ^(١) مِنَ الرِّمَاحِ لَكَ الْفِدَا

٢٠ - الواو في قوله « والرِّمَاح » : واو الحال ، تقديره : إذا تشاجرت

الرياح لحربك في حال ما تقيقك الرِّمَاحُ من الرياح^(٢) .

٢١ - وَسَلِمْتَ ، أَنَا لَا تَزَالُ سَوَالِمًا آمَلْنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى

٢١ - أى لَأَنَا لَا تَزَالُ آمَلْنَا سَوَالِمَ بِكَ .

٢٢ - كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا

٢٢ - أى كشفت فيه الشدة ، وأبليت فيه بلاء حسناً .

٢٣ - أَفَقَدَمْتَ لَمْ تُرِكَ الْحِمِيَّةُ مَضْذَرًا عَنْهَا وَلَمْ يَرَفِيكَ قِرْنُكَ مَوْردًا

٢٣ - أى لم تحملك الحمية على الصدر عن الحرب ، ما لم تُورد عدوك

مُورِدَ الهلاك^(٣) .

٢٤ - لَمْ تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلِّدْتَهُ حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ^(٤) أَنْ يُغْمَدَا

٢٤ - لكثرة ما ضرب به .

(١) قال الصولي : ويروى « والسيوف من الرياح » وقال أى تقطعها بها .

(٢) جاء في ظ : قال الخارزنجي : يفديك رماحك من رياح أعدائك .

(٣) عقب ابن المستوفى على هذا بقوله : وهذا غير صحيح ، وإنما أراد أنه لم تمكنه الحمية من الصدر عن الحرب ، ولا رأى عدوه فيه مورداً ، أى لم ير فيه مطعماً .

(٤) في ظ : ويروى : « حتى تمنى لو درى أن يغمد » ، وهى رواية الصولي ، ونجدها بهامش ب .

٢٥ - هِنَهَات لَا يَنْأَى الْفَخَارُ وَإِنْ نَأَى عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ^(١) مَطِيئَةُ النَّدَى

٢٥ - ويروى « عن طالبٍ سِيَمًا مَطِيئَةُ النَّدَى » ، وقوله « عن طالبٍ » :
يحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون « عن » متعلّقة بقوله « لَا يَنْأَى » ،
ويكون المعنى : لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجْتَدِيَهُ وسائله ، وإن نَأَى
عن غيره . والثاني : أن تكون « عن » متعلّقة بقوله : « وَإِنْ نَأَى » ، فيكون
المعنى : لا يَنْأَى الْفَخَارُ عن هذا الممدوح ، وإن كان الممدوح نَأَى عن مجتدٍ ،
فيكون « الطالب » على الوجه الأول هو الممدوح ، وعلى الثاني هو المجتدِ
السائل ؛ ويكون في الأول الضمير في « نَأَى » للفخار ، وفي الثاني للممدوح ،
وقوله « سِيَمًا مَطِيئَةُ النَّدَى » يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح ، ليعلم : أن
مثل تلك الدّابة لَا يُعْطِيهَا غيره ، ويجوز أن يكون المراد « بالسَّيَا » ما عليها
من المَرْكَب والسرج ونحوهما ، أى تكون تلك عطيته . وقيل : معناه
لا يبعد الفخار ، وإن كان بعيداً على من هذه صفته . قال الآمديّ : قوله
« سِيَمًا مَطِيئَةُ النَّدَى » أى لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه ، لأنّه يدركه إذا
قيل طائئ ، فجعل مَطِيئَتَهُ نَسَبَهُ ، لأنّ طيئاً معروفة بالكرم ، بحاتم طيّ ،
ويجوز أن يكون أراد « بمَطِيئَتِهِ » نفسه ، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل
فلان ، وهو معروف بالسخاء والكرم .

٢٦ - أَنَّى يَفْقُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطَى الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا

(١) رواية س : « سِيَمًا مَطِيئَةُ النَّدَى » ومن شرح التبريزي يظهر أنها روايته ، ولكن رواية المتن
« كانت مَطِيئَةُ » . ورواية المرزوقي غير ظاهرة تماماً بالمتن ، وهي أقرب أن تكون « سَم مَطِيئَةُ النَّدَى »
ثم قال المرزوقي في شرحه : ويروى « سِيَمًا مَطِيئَةُ النَّدَى » وقال في تفسير الرواية الأولى : يقول : لن يبعد
الفخار عن طالب له ترم الندى بمطيته ، ولم سعيه واجتهاده بسببه ، وإن نَأَى عن غيره ، والمعنى
أن الندى قد ضجر بملازمة هذا الممدوح ، واستشرف اجتهاده ، حتى أدى ذلك إلى سامة طرائقه ، وملالة
مشقاته ، فقال أبو تمام : يبعد أن يبعد الفخار عن رجل هذه صفته ، وإن بعد عن غيره . ومن روى
« سِيَمًا مَطِيئَةُ » ، فالمتنى : لن يَنْأَى الْفَخَارُ عن طالب جعل علامة ما يمتطيه ويركبه السخاء ، إذا بعد
عن غيره .

٢٧ - لَمَّا زَهَدْتَ زَهَدْتَ فِي جَمْعِ الْغِنَى ^(١) وَلَقَدْ رَغِبْتَ فَكُنْتَ فِيهِ أَزْهَدًا

٢٧ - [الآمدى] أى لَمَّا جَدَّ لَكَ الزَّهْدُ ، كَانَ ذَلِكَ الزَّهْدُ فِي جَمْعِ الْمَالِ ، وَلَمَّا رَغِبْتَ فِي أَنْ تَجْمَعَ ، كُنْتَ فِيهِ أَزْهَدَ ، لِأَنَّكَ جَمَعْتَهُ وَفَرَّقْتَهُ [ص] وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ كَانَ يَفْرُقُ مَالَهُ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ وَهُوَ رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا ، فَكَيْفَ إِذَا تَزَهَّدَ .

٢٨ - فَالْمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُضْلِحًا أَوْ مُفْسِدًا

٢٨ - أى إِلَى الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ .

٢٩ - وَلَئِنْ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتَدًا وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدًا

٢٩ - (الآمدى) : أى أَنْتَ أَكْرَمُ أَصْلًا مِنَ الْمَالِ ، وَنَفْسُكَ عِنْدَكَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تَصُونَهُ ، وَتَبْذُلَ عِرْضَكَ وَمَحْتَدُكَ لِعَدُوِّكَ وَعَائِبِكَ دُونَهُ . ثُمَّ قَالَ : « وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدًا » أى وَنَدَاكَ أَكْرَمُ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يُسَامِيَكَ عَدُوُّكَ فِيهِ ، وَيَصِلَ إِلَيْهِ بِتَنَاوُلٍ أَوْ تَنْقِصٍ . وَذَكَرَ « الْمَحْتَدُ » لِلنَّدَى ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ نَدَاهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَدَى آبَائِهِ وَأَسْلَافِهِ ، وَأَنْ عَدُوَّهُ لَا نَدَى لَهُ ، وَلَا لِأَسْلَافِهِ ^(٢) .

٣٠ - لَا تَعْدِمَنَّكَ طِيٌّ فَلَقَلَّمَا عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

٣٠ - لِأَنَّ حَاتِمًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَسْخِيَاءِ كَانَ مِنْهُمْ .

(١) كَذَا نَجِدُ الرِّوَايَةَ فِي مَن الصُّوْلِ فِي فَسْحَى ل ، م . وَلَكِنَّا نَجِدُ ابْنَ الْمُسْتَوْدِقِ يَقُولُ : وَقَالَ الصُّوْلُ وَرَوَى « فِي جَمْعِ الْهَى » : هَذَا الْمَلُوحُ كَانَ يَفْرُقُ مَالَهُ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَهُوَ رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا ، فَكَيْفَ إِذَا زَهَدَ .

(٢) ذَكَرَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ بَقِيَّةَ لِكَلَامِ الْآمَدِيِّ هَذَا ، قَالَ : وَهَذَا بَيْتٌ فِي غَايَةِ الرَّدَاةِ ، وَاسْتَعَارَةِ فِي غَايَةِ الْقَبِيحِ ، وَوَسْوَاسٍ يَتَجَاوَزُ كُلَّ وَسْوَاسٍ .

وقال يمدح داود الطائي :

- ١ - يَا أَيُّهَا السَّائِلِي عَنْ عَرَصَةِ الْجُودِ إِنَّ فَتَى الْبَاسِ دَوَادِ بْنِ دَاوُدِ
- ٢ - فَتَى مَتَى مَا يُنْلِكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً يَقُلْنَ لِأَمْثَالِهَا مِنْ فِعْلِهِ عُودِي
- ٣ - أَصْبَحَ فِي النَّاسِ مَحْمُودًا لِسُودِدِهِ لَا زَالَ مُكْتَسِبِيًا سِرْبَالَ مَحْسُودِ

البسيطه الثاني ، والقافية : متواتر .

وقال يمدح أبا المغيث الرافقي ، ويعتذر إليه :

١ - شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيَكُمْ بَعْدِي
وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - « الوشائع » : الطرائق ، « وَمَحَّ » : أَخْلَقَ ، « وَشَهِدْتُ » : حَلَفْتُ .

كأنه قال : والله لقد أقوت . « والوشائع » خيوط . الثوب التي يلحم بها السدى ،
« والوشائع » في غير هذا : القديد ، ويقال للغزل الذي على القصبة :
وشيعه ، وتوشعت الغنم في المرعى : أخذت فيه يحنة^(١) ويسرة .

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره الأمدى في عيب هذا البيت ، ثم عقب عليه مدافعاً عن أبي تمام ،
فقال : قال الأمدى : ومن خطأ أبي تمام قوله (وذكر البيت) جعل « الوشائع » حواشي الأبراد ، أو شيئاً
منها وليس الأمر كذلك وإنما « الوشائع » غزل من اللحمة ملفوف بحبرة الناسج بين طاقات السدى عند
النساجة ، قال ذو الرمة :

به ملعب من محفلات نسجه كنسج الحمامي برده بالوشائع

فأما قول كثير :

ديار عفت من عزة الصيف بعلمها تجد عليهن الوشيع المنمها

فثل قول أبي تمام ، ولا يسوغ الفلظ في مثل هذا ، لأنه حضري ، وإنما ينساغ في مثل ذلك للبدوي
الذي يريد الشيء ولم يعاينه ، فيذكر غيره ، لقلة خبره في الأشياء التي تكون بالأمصار ، فأما أبو تمام
فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ، ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر :

الجد والغزل في توشيع لحمتها والنبل والسحف والأشجان والطرب

قال ابن المستوفى في الرد عليه :

قد فسر أهل اللغة « الوشيعه » بعمان مختلفة ، فقالوا : « الوشيعه » لفيفة من غزل ، وتسمى القصبة
التي يحمل النساج فيها لحمة الثوب للناسج : وشيعه ، قال الشاعر . . . وذكر البيت الذي ذكره الأمدى -
وقالوا الوشيعه لفيفة القطن المنذوف ، و « الوشيعه » الطريقة في البرد ، قال ذلك الجوهري ، فهلا حمل =

٢ - وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِنْهَامِ دَارِكُمْ فَيَادَعُ أَنْجَدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ

٢ - أَى انتقلتم إلى نجد بعد إقامتكم بتهامة . ولا أجدُ عليكم مُسَاعِدًا إِلَّا الدَّمْعَ ، فَبِهِ يَخِفُ مَا بِي .

٣ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَقْتُمْ جِدَّةَ الْبُكَاءِ بُكَاءً وَجَدَّدْتُمْ بِهِ خَلْقَ الْوَجْدِ^(١)

٤ - وَكَمْ أَخْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدْهَا

صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ الْقَدِّ

٤ - أَى كَمْ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ حَبَائِبِ لِي صُرُوفُ الدَّهْرِ . وقوله : « عَلَى قُبْحِ قَدْهَا » ، أَى عَلَى قُبْحِ صَوْرَتِهَا ، لَا أَنَّهُ جَعَلَ لَهَا قَدْأً مِثْلَ قَدْ الْإِنْسَانِ ، لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : كَأَنَّ فُلَانًا قَدْ مِنْ فُلَانٍ أَى خُلِقَ مِنْهُ وَصُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْقَدِّ فِيمَا قُطِعَ مُسْتَطِيلًا ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ قَوَامُ الْإِنْسَانِ قَدْأً . « وَالْقَدُّ » مَسْكُ السَّخْلَةِ فَإِنْ اسْتَعَارَهُ لَصُرُوفِ النَّوَى ، فَهُوَ مُؤَدٌّ مِثْلَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْقَدَّ بِمَعْنَى الْأَدِيمِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنِ الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ « بِقَدِّ النَّوَى » قَطْعَهَا الْوَصْلَ^(٢) .

= الْآمَدَى « الْوَشَائِع » فِي قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ، عَلَى الطَّرَاقِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَمْ يَحْمِلْهَا عَلَى مَا حَمَلَهَا عَلَيْهِ ، وَعَابَهُ بِهِ ؟ وَالْبَيْتَ الَّذِي أَشْدَّه لَكَثِيرٍ قَدْ فَسَّرَهُ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَهُ الْآمَدَى فَقَالَ « الْوَشِيْعُ » شَرِيحَةٌ مِنَ السَّعْفِ تَلْقَى عَلَى خَشَبَاتِ السَّقْفِ وَرَبَّمَا أَقِيمَ كَالْخَصْرِ . . . أَى تَجِدُ عِزَّةً يَجْعَلُهُ جَدِيدًا . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : « الْوَشِيْعَةُ » كَبَةٌ : مِنْ غَزَلٍ وَأَشْدَّ قَوْلُهُ كَنَسَجَ الْيَمَانِي . . . (الْبَيْت) ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَقَوْلُهُ (الْآمَدَى) إِنَّمَا يَنْسَاغُ ذَلِكَ لِلْبَدْوَى . . . إلخ (الْفَصْل) فَالْأَوَّلَى أَلَا يَسُوغُ الْبَدْوَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَبُّ الْلُغَةِ وَمُصَاحِبُهَا (١) رَوَايَتُهُ فِي س :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْلَيْتُمْ جِدَّةَ الْبُكَاءِ بِكُفَايَ وَجَدَّدْتُمْ عَلَى بَلِي الْوَجْدِ

ورواية الأصل بهامشها . وجاء في م : قال الصولي : ويروى « جِدَّةُ الْبَلَى عَلَى وَجَدَّدْتُمْ عَلَى بَلَى الْوَجْدِ » .

(٢) عَقَبَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَلَى قَوْلِ التَّبْرِيزِيِّ فَقَالَ : قَدْ عَابَ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ وَاسْتَهْجَنُوهُ .

وهي لعمرى قبيحة ولم يرد بها إلا القد الذي هو القوام لقوله : « مرهف القد » فقابل قبح قدها بحسن قده .

٥ - ومن زفرة تغطي الصبابة حقا

وتورى زناد الشوق تحت الحشا الصلد

٥- [ع] «الصلد» : الزناد الذى لا يورى نارا . أى : ومن زفرة

ونفس بارد من حزين يجزع عليكم ، ويحن إلى ما عهد منكم . و «يورى
زناد الشوق» : أراد توكيد الزفرة وهيجه شوقه فى قلب شديد لا يكاد
يجزع^(١) .

٦ - ومن جيد غيداء التثنى كأنما أتتك بليتنبها من الرشا الفرد^(٢)

٧ - كأن عليها كل عقد ملاحه وحسنا وإن أمست وأصحت بلا عقد

٨ - ومن نظرة بين السجوف عليه ومختضن شخت ومبتسم برود

٨- «مختضن» : موضع الاحتضان . «وشخت» : دقيق .

٩ - ومن فاحم جعد ومن كفلي نهدي

ومن قمر سعد ومن نائل ثمدي^(٣)

١٠ - محاسن ما زالت مساو من النوى^(٤)

تغطي عليها^(٥) أو مساو من الصد

(١) قال ابن المستوفى عقب هذا الشرح : هذا تفسير فيه نظر ، وكرر «الحشا الصلد» فقال :

ديار هراقت كل عين شحيحة وأوطأت الأحشاء كل حشا صلد

وروى «جلد» .

(٢) جاء فى ظ : «اليت» صفحة المتق . وقال «الرشا : الفرد» قالوا : لأن العين لا تشتغل

بغيره ، وقيل إنه لانفراده يفزع ، وهو أحسن ، وقد كرر هذه اللفظة فى شعره .

(٣) «ثمدي» قليل .

(٤) س : «من الرى» .

(٥) س : تغطى عليها .

١١ - سَأَجْهَدُ عَزْمِي^(١) وَالْمَطَايَا فَلِإِنِّي أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَاَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ

١١ - «العفو» السير السهل ، ويجوز أن يكون من «العفو» في معنى الكثير . «وَيُمْتَاَحُ» : يُسْتَعْطَى . وقد عَلِمَ أن الطائي يعتذر في هذه القصيدة ، فيجوز أن يريد «بالعفو» غفران الذنب ، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه ، واجتهد في عبادته .

١٢ - إِذَا الْجِدُّ لَمْ يَجِدْ بِنَا أَوْ تَرَى الْغِنَى صُرَاحاً إِذَا مَا صُرِّحَ الْجَدُّ بِالْجَدِّ^(٢)

١٢ - (المرزوقي) : يقول : إِنَّ الاجتهادَ في الأمور ، والتشمر في الحاجات ، متى لم تساعدكما الدولة ، ولم يُرافدكما الجدُّ والسعادة ، نبوا ولم يُغنيا ، وإن اتَّفَقَ أن تتقابل هذه الأشياء لصاحبها ، وتلتقي فيه وتجمع ، فقد حَصَلَ صرِيحُ النُّجْحِ ، وَخَلَصَ مُحَضُّ الْغِنَى وَالْيُسْرِ . وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يلزمه بذلُّ الوسع ، واستفراغ الجُهد ، ثم تتميم الأمر المطلوب إلى غيره ؛ ومما يقاربه في المعنى قوله :

لَأْمُرَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

«وَصَرَّحَ» بفتح الصاد : ضِدَّ عَرَّضَ ، والأجود عندي : أن يروى «صُرِّحَ» بضمها ، والمعنى جعل صريحاً ، ويروى أيضاً إذا «ما أَصْرِيحُ» : أى أغيث^(٣) . (غيره)^(٤) : وضع الكلام : سَأَجْهَدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا إِذَا لَمْ يَجِدْ بِنَا الْجَدُّ ، وهو الحظ . أى حين لم يَجِدِ الحظُّ فينا ، ثم

(١) س : ويروى «سأجهد نفسي والمطاي» .

(٢) رواية س :

تري الجد لم يجدد بنا ونرى الغنى صراحاً إذا ما صرح الجد بالجد

(٣) وهي رواية الصولي .

(٤) الشرح الذي نسب إلى (غيره) : الصولي ، وتكلمة كلامه : ومن أمثالهم «عن جلدك بجلدك» :

أى أعن حظك بطلبك .

ابتدأ فقال : « أو نرى الغنى صَراحاً » أى مُنكشفاً لكل من يراه ، إذا ما أَعْيَنَ الْجَدَّ ، وهو الحظ . بالجَدِّ ، وهو ضد الهزل .

١٣ - وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبَطَ الْمَنَادِيحُ قَدْ سَعَتْ

إِلَيْكَ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعْدٍ

١٣ - (جَعْدٌ) أى مُنقبِض ، أى من حيث لم تأمل (ق) : يقول كم من طريق فى الغنى متسع الأرجاء منبسط. الجوانب أمكنتك منه يَدُ الْأَيَّامِ عن أَمَلٍ ضَيِّقٍ ورجاءٍ مُنقبِضٍ لَمَّا أَسْعَفَكَ الْمَقْدَارُ وَأَمَكَّنَكَ التَّشْمِيرُ وَالاجْتِهَادُ. «والمناديح» جمع مَنْدُوحَةٍ ، يقال أرض مندوحة أى بعيدة واسعة ، ومنه : إِنَّكَ لَفِي نُدْحَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَفِي مَنْدُوحَةٍ « (غيره) ^(١) : لا تجلس عن الطلب ، فكم من غنى « سهلِ النواحي قد أنتك به الْأَيَّامُ من حيث لم تأمل .

١٤ - سَرَيْنَ ^(٢) بَنَّا رَهَوَا يَخْذَنَ وَإِنَّمَا

يَبِيتُ وَيُمْسِي النُّجُجُ فِي كَنْفِ الْوَحْدِ

١٥ - قَوَاصِدُ السَّيْرِ الْحَثِيثِ إِلَى أَبِي الـ مُغِيثِ فَمَا تَنْفَكُ تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي

١٦ - إِلَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لِلْجُودِ مَا حَوَى

وَيَحْوَى وَمَا يُخْفَى مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يُبْدَى

١٧ - فَتَى لَمْ تَزَلْ تُفْضِي بِهِ طَاعَةَ النَّدَى

إِلَى الْعَيْشَةِ الْعَسْرَاءِ وَالسُّودْدِ الرَّغْدِ

١٨ - إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا لَكَ النُّجُجَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ

(١) الشرح الذى نُسب إليه (غيره) : للصول ، وتكلمة كلامه : والحمد الكثير ، وهو من الثرى الكثير الثبت ، الذى قد تجعد بكثرة ذنبه .

(٢) قال الصولى : قال أبو مالك : « سرين » يعنى الإبل وإن لم يتقدم لها ذكر .

١٩ - دَلُوحَانِ تَفْتَرُ الْمَكَارِمُ عَنْهُمَا كَمَا الْغَيْثُ مُفْتَرٌ عَنِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ

١٩ - « دَلُوحَان » يعنى يَدَيْهِ ^(١) ، وأصل الدُّلْح : أن يمشى الرجل وهو مُثْقَل ، ثم استعير ذلك فى الغمامة ، فقليل : غمامة دَلُوح : إذا كانت مُثْقَلَةً بالماء ، بطيئة السير .

٢٠ - إِلَيْكَ هَذِهِ نَا ^(٢) مَا بَنَتْ فى ظَهْرِهَا

ظُهُورُ الثَّرَى الرَّبِيعُ مِنْ فَدَنٍ نَهْدٍ

٢٠ - [ق] يقول : إليك كسرنا أسنمة الإبل التى رَفَعَتْهَا فى ظهورها وشيَّدَتْهَا ، ظهورُ الأرض التى أصابها أمطارُ الربيع ، أى أنضينا فى القصد إليك الإبلَ السمينَةَ التى رعت الربيعَ ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرقيقة * . و « الْفَدَنُ » : القصر والقنطرة ، ولَمَّا كانت الناقة والجمال يُشَبَّهَان بِالْفَدَنِ والقصر ، جاز أن يستعمل ذلك فى السَّنام . ويروى « إِلَيْكَ ثَغْرَنَا » .

٢١ - سَرَتْ تَحْمِلُ الْعُنْبَى إِلَى الْعَتَبِ وَالرُّضَا

إِلَى السُّخْطِ وَالْعُدْرَ الْمُبِينِ إِلَى الْحِقْدِ

٢٢ - أُمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعَاةَ خَامِسٍ بِهِ ظَمًا تَشْرِيبٌ لَا ظَمًا الْوَرْدِ

٢٢ - [ق] يقول : أدعوك وأستغيث بك استغاثةً مَنْ وَرَدَ الْمَاءَ لِخَمْسٍ

وظمؤهُ من عَتَبٍ لحقه ولو لم أوقع عليه ، لا من ظمًا ماءً يَرِدُهُ ، أى فاقتى إليك فاقةً ذاك إلى الماء . وغليلُ جوفى ليس لعطشٍ تَسَلَّطَ . ولكن للذنبِ قُرِفَتْ به لم أكتسبه ، فعُوتِبْتُ عليه . وكان تَأَدَّى إِلَيْهِ أَنَّهُ هِجَاهُ ، فاعتذر منه إليه .

(١) ظ : وقيل : يعنى بهما النجى والوعد ، وقد تقدم ذكرهما فى البيت الذى قبله .

(٢) س ، ق : « إِلَيْكَ ثَغْرَنَا » - هـ س : « ثَلْمَنَا » . وقال الصول : ويروى « ثَغْرَنَا »

٢٣ - جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ

وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ

٢٤ - أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

٢٥ - لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي

إِذَا وَسَرَخْتُ^(١) الدَّمَ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ

٢٥ - أَيْ إِنْ كَانَ مَا ظَنَنْتُهُ صَادِقًا ، فَإِنِّي قَدْ انْتَقَلْتُ مِنْ حَالِ وَفَائِي إِلَى

الغدر الذي يشينني .

٢٦ - وَهَتَكْتُ بِالْقَوْلِ الْخَنَا حُرْمَةَ الْعُلَى

وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشَّعْرِ فِي مَسْلَكِ الْعَبْدِ

٢٧ - نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكِلَتْ

يَدَ الْقُرْبِ أَعْدَتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ

٢٧ - « شَاكِلَتْ » : أَيْ صَنَائِعُكَ عِنْدِي تُشَاكِِلُ صَنِيعَةَ الْقُرْبِ إِلَى

العاشق ، لَجَمْعِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ بَعُدَ مِنْهُ .

٢٨ - وَمِنْ زَمَنِ الْبِمُسْتَنِيهِ كَأَنَّهُ

إِذَا ذَكِرَتْ أَبَاؤُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ

٢٩ - وَأَنْكَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي

وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ

٢٩ - [ص] أَيْ أَحْكَمْتَ بِجُودِكَ شَعْرِي : حَتَّى صَحَّ فِيهِ فِكْرِي ، وَصَارَ

كَالْمَطْبَعِ لِي ؛ وَهَذَا مِثْلُ .

٣٠ - وَأَصْلَتْ شِعْرَى فَاغْتَلَى رَوْنَقَ الضُّحَى
ولولاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ

٣١ - وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا
وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ^(١) بَعْدِي ؟!

٣٢ - أَلَيْسَ^(٢) هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي^(٣) ؟

٣٣ - كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى
مَعِيَ وَمَتَى مَا لُئِمْتُ لُئِمْتُ وَخَدِي

٣٣ - قال أبو عبد الله : مَنْ رَوَى « وَمَتَى مَا ذِمَّتُهُ ذِمَّتُهُ وَخَدِي » ،
ليكون بإزاء المدح الذِّيمُ ، الذى هو بمعنى الذِّم ، فقد هَذَى ؛ لَأَنَّ أَبَا تَمَامٍ
لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَكُونَ بِإِزاء المدح ضَدَّهُ ، وَلِئِنْ أَرَادَ أَنَّى إِنْ لُئِمْتُ لَمْ يَسَاعِدْنِي
عَلَيْهِ أَحَدٌ^(٤) .

٣٤ - وَلَوْ لَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ غَيْرُكَ وَازِعٌ
لَأَعْدَيْتَنِي بِالْحِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي
٣٤ - مِنَ الْعَدَوَى ، أَى كُنْتُ أَتَعْلَمُ مِنْكَ الْحِلْمَ .

(١) س : « وَلَا أَنْتَ لَمْ تَخْلِلْ » .

(٢) س : « أَسْرَبِلْ » .

(٣) قال الصولي : وكلام أبي تمام هذا واعتذاره ، مأخوذ من قول بعض الخوارج للحجاج ، وقد
ذكرته في « أخبار أبي تمام » بإسناده - (ص ٢٠٣ - ٢٠٥) - وكان الحجاج عفا عنه ، فقال له
قطرى : عاود قتال علو الله الحجاج ، فقال : هيات ؛ غل يداً مطلقها ، واسترق رقبة ممتقها ؛ وهو
عمران بن حطان في بعض الأخبار . وقال :

أَقَاتِلِ الْحِجَا عَنْ سُلْطَانِهِ يَبِيدُ تَقَرُّ بِأَنِّهَا مَوْلَاتُهُ

... الأبيات .

(٤) قال ابن المستوفى : قال عبد الله بن محمد بن سليمان : كان بعض العلماء يعيب في قول
أبي تمام (البيت) فكرر حروف الحلق ، على سلامة المعنى ، واختيار الألفاظ .

٣٥ - أَبِي ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا عَلَى سُودِدٍ^(١) حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ

٣٦ - وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِي الْفَقِي

هُوَ الْوَسْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ

٣٦ - [ص] يَقُولُ مَعْنَى مِمَّا اتُّهِمْتُ ، عَلِمْتُ بِأَنِّي لَا أَنْسَبُ إِلَى سُودِدِ

إِنْ خَنْتُ ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ يَقَالَ لِي سَيِّدٌ . وَمَعْنَى أَيْضًا ، أَنِّي أَرَى الْغَدْرَ
وَسَمًا يَلُوحُ عَلَى الْإِنْسَانِ ، فَوْقَ الْوَسْمِ الَّذِي يَكُونُ فِي جِلْدِهِ .

٣٧ - أَرَدْتُ بِإِدْيَ عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي

وَأَمْلُوْهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

٣٨ - فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنِّي أَوْ نَكَ هَفْوَةٌ

عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدٍ

وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي :

١ - عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلَاتِ لِلأَرْبُعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَجْدُولَةِ الْقَدِّ

في الطويل الأول ، والقافية : متواتر .

١ - [ق] أى عفت ديار هؤلاء الجماعات ، لفارقة هؤلاء النسوة الأربع

النواعم ، و « المُلْد » : جمع مُلْدَاء ، وهى الناعمة . و « الحِلَات » : جمع

حِلَّة ، وهى جماعة من الناس ، وجماعة من بيوتهم .

٢ - لِسَلَمَى سَلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِنْدَ بَنَى هِنْدٍ وَسُعْدَى بَنَى سَعْدٍ

٢ - [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلا وفى العرب قبائل تُعرف باسمها ،

ففى طى سلامان ، وكذلك فى قضاة ، وفى الأزد سلامان بن مُفرج بن عوف

ابن مَيْدَعَانَ ، وإياهم عنى الشَّنْفَرَى بقوله :

جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مُفْرِجٍ سَعِيَهُمْ بِمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَزَلَّتْ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لوى ، وعامر الأجدار فى كلب وغيرهم .

وبنو هند فى كندة وفى سواها ، وكذلك بنو سعد ، قال طرفة :

رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ سُعُودٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرِ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلها تُنسب إلى سعد ، مثل سعد بن زيد

مناة ، وسعد بن بكر ، وجماعة من غير هؤلاء .

- ٣ - دِيَارِ عِرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةً
وَأَوْطَأَتْ الْأَخْزَانَ كُلَّ^(١) حَشًا صَلْدٍ
- ٤ - فَعُوجًا صُدُورَ الْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهَلَا

بِذَاكَ الْكَثِيبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ

- ٤ - جمع الصدر ، ووَحَدَ الْأَرْحَبِيَّ ، لأنه ذهب مذهب الجنس .
- ٥ - ولا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوَى قَدْ طَعِمْتُمَا جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ
٥ - أى لا تَسْأَلَانِي عَنْ شَيْءٍ أَنْتُمَا بِهِ خَبِيرَانِ ، فالوَجْدُ كُلُّهُ فَنُّ وَاحِدٍ .
وهذا كما تقول : ما فلان إِلَّا أَحَدُ النَّاسِ ، أى يَجْرَى عَلَيْهِ ما يَجْرَى عَلَيْهِمْ ،
وهذا كما يقال للرجل من أهل اليَمامَةِ سَأَلَ عَنْ تَمَرٍ يَشْرَبُ : كيف طعمه ؟
فَقِيلَ لَهُ ما التَّمَرُ إِلَّا مِنَ التَّمَرِ ، أى ما تَمَرٍ يَشْرَبُ إِلَّا كَتَمَرِ الْيَمامَةِ . [ق]
يقول : انظر كيف كُنْتُمَا وَقْتَ هَوَاكُمَا ، فَإِنْ أَنْوَعَ الْوَجْدُ تَتَشَابَهُ ، فَوَجْدِي
[الْآن] كَوَجْدِكُمَا حِينَئِذٍ .

- ٦ - حَطَّطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أَرْحُلِي
بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْدِي

- ٦ - نَسَبَهُ إِلَى جُدَيْدٍ ، وَهُوَ أَبُو بَطْنٍ مِنَ الْأَزْدِ^(٢) ، قَالَ الشَّاعِرُ :
فَأَمِّي إِنْ رَحَلْتِ بَنِي جُدَيْدٍ فَجُودُهُمْ مِنَ الْعَدَمِ الشِّفَاءُ
و « تَنْبَاعُ » : تَمْتَدُّ فِي السَّيْرِ .

(١) س : « فَوْقَ الْحَشَا الصَّلْدُ » - ل ، م : « كُلُّ حَشًا جَلْدٌ » .

(٢) جَاءَ فِي ظ : وَفِي نَسَخَةٍ : جَلِيدٌ بْنُ حُلَوَانَ الْفَرَسِيِّ .

٧ - تَوَّمُ شِهَابَ الْحَرْبِ حَفْصاً وَرَهْطَهُ

بَنُو الْحَرْبِ^(١) لَا يَنْبُو ثَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي

٧- [ع] «تَوَّمُ شِهَابَ الْأَزْدِ». وذكر ابنُ السُّكَيْتِ أَنَّ «الْأَسَدَ»

بالسين أجود ، وغيره يقولها بالزاي ، ويجب أن يكون الأصل بالسين ، لأنَّ الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوّلها إلى الزاي ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا في المثل : «لَمْ يُحْرَمَ مَنْ قُزِّدَ لَهُ» إذا سَكَنُوا صاد «قُصِدَ» ، على لغة ربيعة .

٨ - وَمَنْ تَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ كَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ^(٢)

٩ - أَنْخَتُ إِلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ رِكَابِي وَأُضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَفَدَى

١٠ - إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصٌ وَمَا زَالَ يُنْتَضَى لَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الْغَمْدِ

١٠ - أَيْ يُولَدُ مِثْلُ ذَلِكَ الْمَدْوُوحِ مِنْ مِثْلِ أَبِيهِ .

١١ - فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْ كَرْتَنِي كِلَابُهُ وَلَمْ أَتَشَبَّثْ^(٣) بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ

١٢ - فَأَضْبَحْتُ لِأَذْلِ السُّوَالِ أَصَابِنِي وَلَا قَدَحْتُ فِي خَاطِرِي رَوْعَةَ الرَّدِّ

١٣ - يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ

مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةً الْوَعْدِ

١٤ - فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثاً لَأَمْطَرْتُ سَحَابَتُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدٍ

١٤ - أَيْ لَا يَقْدَمُ وَعْداً بِهِ كَمَا يَتَقَدَّمُ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ الْغَيْثُ .

(١) س : « ورهطه بنو الحرب » .

(٢) هذا البيت لا يوجد في س .

(٣) س : « ولم أتشبث » وكذلك هي بين السطور في ب ، ن .

١٥ - دَرِيَّةٌ خَيْلٍ مَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

١٥ - « الدرية » يحتمل وجهين : أحدهما أن يؤخذ من الدرية وهي حلقة يتعلم بها الطعن ؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التي يستتر بها الراى ، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز . ويقال : درية الصيد غير مهموز ، لأنها من دريت ، أى ختلت ، وكلا الحرفين يجوز أى يكون من درأت : إذا دفعت ، ومن دريت إذا ختلت .

١٦ - مِنَ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى

وَلَيْسَ بِنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ

١٦ - يقال : رجل جعد ، وهو ضد السبط . كذلك فى الشعر ، وأصل التجعد : التجمع والانقباض . أى هو منقبض عن المساوى والمقايح . وقوله : « ليس بنان يجتدى منه بالجعد » أى إنه جواد ، فهو وإن كان جعداً بنانه ، منبسط بالخير ، فكأنه استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

١٧ - وَأَنْتَ^(١) وَقَدْ مَجَتْ خِرَاسَانُ دَاعَهَا

وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ

١٧ - « أنت » : مبتدأ . وخبره : « ضمنت إلى قحطان عدنان »^(٢) .

١٨ - وَأَوْبَاشُهَا خُزْرٌ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى لِكَيْمَا يَكُونَ الْحُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ

١٩ - لِيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ

وَعُظْمٌ وَعَدُّ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ^(٣) الْوَعْدِ

(١) فى ظ : ويروى « وأبت » بمعنى رجعت ، قال والرواية الأولى أولى .

(٢) البيت رقم ٢٣ .

(٣) س ، ل ، م : « فى زمن وعد » .

٢٠ - وما قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى بِرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ

٢٠ - جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى ، أى إنهم يتمنون أمراً ، فيظنون أنه حق ، فيختالون لذلك . وأراد «بوارث البرد» : الخليفة . لأن بُرْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عند بنى العباس .

٢١ - وَرَأَوْا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَا خَطَأٍ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ^(١)

٢٢ - فَمَجَّوْا بِهِ سَمًا وَصَابًا وَلَوْ نَأَتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ الشُّهْدِ

٢٢ - فمَجَّوْا بِهِ سَمًا ، لأنه جلب عليهم سيوفك ، ولو نَأَتْ سيوفك عنهم ، كان ذلك الداء في نفسه أحلى من الشهد .

٢٣ - ضَمِنْتَ إِلَى قَحْطَانَ عَدْنَانَ كُلِّهَا

وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدْ

٢٤ - فَأَضَحَتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعُ أَلْفَةً

كما أَخْكَمْتَ فِي النَّظْمِ واسطةُ العقيدِ

٢٤ - [ق] «أجمع» تأكيد «الأحياء» و «ألفه» : خبر «أضحى»

أى مؤتلفة . وتصحيح العبدى «أجمع ألفه»^(٢) .

٢٥ - وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَخْنَفَ الطَّبَّ فِي بَنِي

تميم جميعاً ، والمُهْلَبَ فِي الْأَزْدِ

٢٥ - يقول : الممدوح مثل هذين في قومهما ، لأن الأخنف ساد تميمًا

(١) بلى هذا البيت بيت لا يوجد إلا في نسخة م ، وهو :

وكان لهم حقد عليه ففقتوا من الجهل ذاك القرع من ذلك الحقب

(٢) وهى الرواية فى س .

بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب مسعود بن عمرو العتكي ولم يكن في الأزدي كالمهلب بن أبي صفرة .

٢٦ - وَكُنْتُ أَبَا غَسَّانَ مَالِكٍ وَإِثْلٍ عَشِيَّةً دَانِي حَلْفَهُ الْحِلْفُ بِالْعَقْدِ^(١)

٢٦ - أبو عبد الله «داني حلفه الحلف» : أي حلفه الحلف ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعقد أي عقد الإسلام . وفي أخرى «حلقه الحلف»^(٢) . العبدى : «خلفه الحلف» [ع] : يعنى مالك بن مسمع البكرى ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة ، وحالف بينهم وبين الأزدي . ولذلك قال الراجز :

نَحْنُ ضَرْبَنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةَ الْمُرَاقِ

٢٧ - وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ الْعَرَبِ الدُّجَى سَرَتْ وَهِيَ أَتْبَاعُ لَكُوكِكَ السَّعْدِ

٢٨ - وَهَلْ أَسَدُ الْعَرِيسِ إِلَّا الَّذِي لَهُ فَضِيلَتُهُ فِي حَيْثُ مُجْتَمَعُ الْأُسْدِ ؟

٢٩ - فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قَدُومُهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمْنٍ رَأَيْكَ فِي جُنْدِ

٣٠ - وَوَقَرْتَ يَافُوخَ الْجَبَانِ عَلَى الرَّدَى وَزِدْتَ غَدَاةَ الرُّوعِ فِي نَجْدَةِ النَّجْدِ

٣٠ - [ع] أصل «يافوخ» : الهمز ، والجمع : يَافِيخُ ، قال الراجز :

ضَرْبًا إِذَا وَافَى الْيَافِيخُ احْتَفَرُ

عَنْ قَلْبٍ جُوفٍ تُورَى مَنْ نَظَرُ

«ووقرت» : من الوقار ، يقال هو مطمئن الهامة عند الفزع : إذا كان

رابط الجأش ، قال الراجز :

دَعَنْتَنِي إِلَيْهَا هَامَةً مُطْمَئِنَّةً وَقَارُ عَفَارِيهَا عَلَى مَا يَرُوعُهَا

(١) هذا البيت ناقص في ل .

(٢) وهي رواية س ، ورواية الصولي «خلفه» وقال : أي تمشى خلف مالك بن مسمع ربيعة ، لأنهم قومه ، واليمن للحلف بينهم .

٣١ - رَأَيْتْ حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وَإِنْ عَلَا سَنَاها وتلك الحربُ مُعْتَمِدُ الْجِدِّ^(١)

٣٢ - فِيا طِيبَ مَجْنَاهَا وَيَا بَرْدَ وَقْعِهَا عَلَى الْكَبِيدِ الْحَرَّى وَزَادَ عَلَى الْبَرْدِ

٣٣ - وَرَفَعَتْ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا وَأَوْرَدَتْ ذَوْدَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ

٣٤ - فَتَى بَرَّحَتْ هَامَاتُهُ وَفَعَالُهُ بِهِ فَهُوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدٍ

٣٤ - «هاماته» : أى آباؤه الماضون ، أى آباء الممدوح بَرَّحُوا بِهِ

لأنهم حملوه على فعل المكارم . وفى أخرى «بَرَّحَتْ هِمَاتُهُ وَفَعَالُهُ»^(٢) .

وقوله : «ما هو فى جهدٍ» يعنى أنه يَسْتَلْذُهُ ولا يستصعبه .

٣٥ - مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا وَبِالرَّحِمِ الدُّنْيَا فَأَغْنَتْ عَنِ الْوَدِّ

٣٥ - «مَتَتْ» فى معنى مَدَدَتْ ؟ والدُّنْيَا : هى «الفُعْلَى» من «الدُّنُو»

وإذا كانت «الفُعْلَى» أَتْنَى «الأفْعَلِ» ، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء ،

تقول هذا الْأَشْهَى وهذه الشُّهْيَا ، وكذلك هذا الْأَعْلَى ، وهذه الْعُلْيَا ،

وقالوا : الْقُضْيَا والقُضْوَى ، فاستعملوها بالواو والياء ، ومجيئها بالواو يُحَسَّبُ

من الشَّنُودِ ، لأن عادة مثلها أن تُقْلَبَ .

٣٦ - رَأَى سَالِفِ الدُّنْيَا^(٣) وَشَابِكِ آلِهِ

أَحَقُّ بَأْنٍ يَرْعَاهُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ

٣٦ - «وشابك آلِهِ» أى قرابته ، «والشَّابِكِ» المُشْتَبِكِ .

(١) يلى هذا البيت بيتان لا يوجدان إلا فى نسخة م من الصولى وهما :

ولا فِتَّةَ إِلَّا الْقَنَا وَنَائِمٌ فَالْكَمِ إِلَّا الْأَسْتَمَةُ مِنْ زَرْدِ

ولا مَدَدَ إِلَّا السُّيُوفَ لَوَامِعًا وَلَا مَعْقِلَ إِلَّا الْمَسُومَةَ الْجَرْدِ

(٢) هى الرواية فى م .

(٣) س : «سالف القربى» .

٣٧- فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِيرِ^(١) إِذْ أَنَا حَاضِرٌ

وَيَا طَيِّبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي

٣٨- وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي

٣٨- أَيْ كُنْتُ أَسْتَغْنِي بِجَاهِهِ^(٢).

٣٩- وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودُودٍ

فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيّاً مِنَ الرَّفْدِ

٤٠- فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشَّعْرِ مَا عِنْدِي

٤١- وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَخَضَّرَ^(٣) قَلْبُهُ بِذَاكَ الثَّنَاءِ الْغَضِّ فِي طَرُقِ الْمَجْدِ

(١) م : « ذاك المهد » .

(٢) في هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبي تمام . وذكره ابن المستوفى في كتابه ، وقال ابن المرزوق ذكره في كتابه المسمى بالانتصار ، وأورد ما جاء فيه ، ثم ختم كلامه بقوله : لم أر هذا البيت الذي ذكره المرزوق في هذه نسخ من شعر أبي تمام . والبيت :

لَاكِلَ إِذَا مَرَّتْ عَلَى السَّمْعِ نَاسِبٌ لَلْقَةِ مَعْنَى نَظْمِهَا لَوْلَوْ الْمَقْدُ

ولعل موضعه من القصيدة بعد البيت (٤٠) .

(٣) س : « قد تهلل » .

وقال بمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي :

١ - لَطَمَخْتُ^(١) فِي الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ

وَعَدَا عَلَيَّ بِسَيْلٍ^(٢) لَوْ مَكَ غَادِ

٢ - أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا

تُسَدِّيهِ فِي الثَّانِبِ فِي الْإِسْعَادِ

الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر

٢ - [ص] يخاطب صاحباً له عذله في هواه ، ويقول له : لقد كملت

لو كانت مساعدتك لي مكان تأنيبك .

٣ - لَا تُنْكِرَنَّ أَنْ يَشْتَكِيَ ثِقْلَ الْهَوَى

بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادٍ^(٣)

٤ - كَمْ وَقْعَةٌ^(٤) لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٌ

مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثَ بْنَ عُبَادٍ

٤ - يعني أن الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب في أول الأمر ،

(١) س ، ق : « فنتت » .

(٢) س ، ق : « بمر عذلك » .

(٣) رواية البيت في س :

لا تشكني أن يشتكي ألم الهوى بدني فما أنا من بقايا عاد

(٤) م : « كم وقعة » .

حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَيْر . وحديثه مشهور : كأنه يقول : صُلِيتُ بِحَرْهَا ولم أَعْتَزَلْ عنها^(١) .

٥ - رَحَلَ الْعَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كَأَنَّمَا

أَخِذَتْ عُهُودُهُمَا عَلَى مِيعَادٍ

٦ - جَادَ الْفِرَاقُ بِمَنْ أَصْنُ بِنَائِهِ

بِمَسَالِكِ^(٧) الْإِتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ

٧ - وَكَأَنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى^(٣) مَصْدُوعَةٌ

حَتَّى تَصْدَعُ^(٤) بِالْفِرَاقِ فَوَادِي

٨ - فَإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةً خَالَفْنَهَا فَسَدَدْنَهَا بِبِعَادِ^(٥)

(١) قال ابن المستوفى : أى ما كنت فيها شجاعاً كالخارث بن عباد ، بل غلبت فيها وقهرت . وفي الطرة العجبية : أى لم أكن فيها جباناً ، أراد بها قول الخارث بن عباد :
ما كان ينفعنى مقال نسايمهم وقتلت خلف رجالهم : لا تبع
وهذا البيت لضرار السلمي ، واسمه حيان بن الحكم .

(٢) س ، م ، ل : « لمسالك » .

(٣) س : « الهوى » .

(٤) س : « تصدع » . وقال الصولي : يقول كانت كأنها مصدوعة ، حتى نالني هذا ، فلما تصدع بالفراق فوادي استراحت . ومن روى حتى « يصدع » أراد حتى يفعل بي هذا . وجاء في ق قال المرزوقي : يقول كأن قلوبها كانت مشقوقة إلى أن نال مني الفراق ، فصدع قلبي ، فلما تصدع فوادي التأمّت أفئدتها . ويروى حتى « تصدع » . والمعنى : أنها كانت كذلك ، فاشتفت بما فعلت بي مما كان بها .
(٥) روايته في س :

فإذا قضيت لبانة من سلوة خالفني فختمتها ببعد

وتلا هذا البيت في س ، م بيت آخر هو :

عرض الظلام أم اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهادي

وجاء في ظ أن الأمدى رواد ، وقال : قوله « عرض الظلام » أى اتسع ، يريد طول الليل ، أم اعترته وحشة ، فأنست روعاته ، أى إفزاعه بسهادي ، أى أنس بسهرى ، فأقام ولم يبرح .

٩ - بَلْ ذِكْرُهُ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ

بَاتَتْ تُفَكِّرُ^(١) فِي ضُرُوبِ رُقَادِي^(٢)

١٠ - أَغْرَتْ^(٣) هُمُومِي فَاسْتَلَبَنْ^(٤) فُضُولُهَا

نَوْمِي وَنَمَنَ عَلَى فُضُولِ وَسَادِي

١٠ - ويروى : « فاصطَحَبَنْ فُضُولُهَا » وَرَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : لَا يُقَالُ

اصطَحَبْتُ فَلَانًا ، وَهَذَا قَدْ عَدَّاهُ إِلَى قَوْلِهِ : « نَوْمِي » . قَالَ الْمَرْزُوقِي : عَدَلَ

هَذَا الْعَائِبُ عَنْ طَرِيقَةِ الصَّوَابِ ، وَجَهْلُ مَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ ، فَعَدَّهُ ذَنْبًا ،

وَإِنَّمَا قَوْلُهُ : « نَوْمِي » فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ ، وَقَدْ حَذَفَ اسْمَ الزَّمَانِ مَعَهُ ، كَأَنَّهُ

قَالَ اصْطَحَبَنْ فُضُولُهَا وَقَدْ نَوِمَ وَزَمَنَ نَوْمِي ، أَيْ اجْتَمَعَنِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

عَلَى ، وَالْمَصَادِرُ تُوضَعُ مَوْضِعَ الظَّرُوفِ كَثِيرًا ، نَحْوُ خَفُوقِ النَّجْمِ ، وَإِنَّمَا

جَعَلَ أَبُو تَمَامٍ لِلْهُومِ فُضُولًا ، لِأَنَّ بَعْضَهَا كَانَ يَسْعُهُ ، وَيَسْتَفْرِغُ جِهْدَهُ ،

وَبَاقِيهَا يَفْضُلُ عَنْهُ ، ثُمَّ اصْطَحَبَتْ وَتَجَمَّعَتْ بِاللَّيْلِ عَلَيْهِ وَهَذَا سَلِيمٌ كَمَا

تَرَى . وَقَوْلُهُ فُضُولُهَا : ارْتَفَعَتْ « بِاصْطَحَبَنْ » ، وَالنُّونُ مِنْهُ : لَمْ تَجِ

لِلضَّمِيرِ ، وَإِنَّمَا هِيَ عَلَامَةٌ تُؤْذَنُ بِالْجَمْعِ ، كَالْتَاءِ فِي قَامَتْ هُنْدٌ .

١١ - وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ

خُوصُ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ^(٥)

(١) م ، ل : « بَاتَتْ تَرْقُصُ » - س : « بَاتَتْ تَفَكَّهُ » .

(٢) م ، ل ، ظ : « وَسَادِي » .

وَجَاءَ فِي ظ : وَيُرْوَى « فَلَمَّا لَمْ أُنَمْ » وَيُرْوَى « فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ بَاتَتْ تَفَكَّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي » ،

وَيُرْوَى « بَاتَتْ تَفَكَّهُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي » وَقَالَ فِي شَرْحِهِ : أَيْ أَتَيْتَنِي مِنَ اللَّيْلِ ذِكْرًا نَهَيْتَنِي لِلخُرُوجِ فَلَمَّا لَمْ

أَنْتَبِهْ جَعَلْتُ تَحْرُكَ أَطْرَافِ وَسَادِي - وَقَالَ الْآمِدِيُّ « فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ » أَيْ لَمَّا لَمْ أُنَمْ بَاتَتْ الذِّكْرَةُ تَفَكَّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي ، وَهَذَا مِنْ تَعَمُّقِهِ لِأَنَّ الذِّكْرَةَ كَيْفَ تَسْتَفَكِّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِهِ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَا يَوْجَدُ فِي نَسْخَةِ ل مِنْ شَرْحِ الصُّوْلِ .

(٤) م : « فَاسْتَجَبَنْ هُمُومَهَا » ، ق : « وَاصْطَحَبَنْ » .

(٥) س : « رَتَكَ النِّعَامَ مَوَائِرَ الْأَعْضَادِ » .

١٢ - يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ مِنْ جِدِّهِ فِي النَّصِّ وَالْإِسَادِ^(١)

١٣ - الْآنَ جُرِّدَتِ الْمَدَائِحُ وَانْتَهَى فَيْضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي^(٢)

١٣ - أَيْ انْتَهَى شِعْرِي إِلَى مَكَانِهِ مِنْكَ .

١٤ - أَضَحَّتْ مَعَاظِنُ^(٣) رَوْضِهِ وَمِيَاهُهُ وَقَفَا عَلَى الرُّوَادِ وَالْوُرَادِ

١٥ - عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرْتَ سَطَوَاتِهِ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ

١٦ - جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْنِيدُ^(٤) عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي

١٧ - مَا لَأَمْرِي أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِي

١٨ - وَإِذَا الْمُنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا عَسْفًا بِيَوْمٍ تَوَاقَفَ وَطَرَادِ^(٥)

١٨ - «تَخَمَّطَتْ» : مِنْ قَوْلِهِمْ : تَخَمَّطَ الْفَحْلُ : إِذَا هَاجَ وَصَالَ .

١٩ - وَضُمَائِرُ الْأَبْطَالِ^(٦) تَقْسِمُ^(٧) رَوْعَهَا^(٨)

فِيهَا ظُهُورُ^(٨) ضَمَائِرِ الْأَغْمَادِ

(١) س : « من عجرى النص والإسَاد » - ل : « من جدّها » م : « من حدة » وهى بهامش

ب ، ن . ويلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها واد واحد بالقلاة وزاد

(٢) يلى هذا البيت فى س - م بيت آخر ، هو :

وتجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد

(٣) س : « عطان عراضه » .

(٤) س : « إنكال عادية الزمان » - م : « تقنيد » .

(٥) س : « فى يوم بين تواقف وطراد » . وهذا البيت لا يوجد فى ل .

(٦) س : « وضماير الأرواح » .

(٧) س : « تقسم أمرها » .

(٨) س : « بطون » .

٢٠ - وَالْخَيْلُ تَسْتَسْقِي الرِّمَاحَ نُحُورَهَا مُسْتَكْرَهَا كَعَصَاةِ الْفِرْصَادِ

٢١ - أَمْتَعْتَ^(١) سَيْفَكَ مِنْ يَدِيكَ مَغُوثَةً^(٢)

لا تُنْمِغُ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ

٢٢ - مِنْ أَبْيَضٍ لِبْيَاضٍ وَجْهِكَ ضَامِنٌ حِينَ الْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادٍ

٢٣ - قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ^(٣) جَفْنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمٍ جِلَادٍ

٢٤ - وَالسَّيْفُ مُغْفٍ^(٤) غَيْرَ أَنْ غِرَارَهُ يَقْطُ إِذَا هَادَ نَحَاهُ لِهَاذِ

٢٥ - أَحْيَيْتَ ثَغَرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغَرُ كُلِّ فَسَادٍ^(٥)

٢٦ - جَاهَدْتَ فِيهِ الْمَالَ عَنْ حَوْبَائِهِ وَالْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِ

٢٧ - مَا لِلخُطُوبِ طَفَتْ عَلَى كَانِهَا جِهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ !؟

٢٨ - وَلَقَدْ تَرَاعَتْنِي بِأَمْنَعِ جُنَّةٍ لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي

٢٩ - مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي^(٦) ضَائِعٌ حَتَّى جَعَلْتَنِي مَوْئِلِي وَمَصَادِي

٣٠ - سَلْ مُخْبِرَاتِ الشَّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَّتْ فِي قَدْحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي

(١) قَالَ فِي ظ : وَيُرْوَى « أَتَيْتَ » .

(٢) س ، ل : « بَضْرِبَةٌ » - م : « مَغُوثَةٌ » .

(٣) س : « يَجَاهِدُ جَعْبَةً » .

(٤) س ، ق : « وَالسَّيْفُ أَعْمَى » - ل ، م : « غَاف » وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ الرَّوَايَةُ « غَاف » وَهِيَ

لَفْظٌ رَدِيئَةٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَبْدَلَ بِقَوْلِهِ « مُغْفٍ » وَهِيَ اللَّفْظَةُ الْفَصِيحَةُ . . . وَرَوَى الْمَرْزُوقِيُّ : « وَالسَّيْفُ أَعْمَى » . وَقَالَ : « الْهَادِي » الْأَوَّلُ : الْمُرْشِدُ ، كَأَنَّهُ يُرْشِدُ إِلَى الْمَوْتِ . وَالثَّانِي : الْمُتَقَدِّمُ فِي الْحَرْبِ ، وَمِنْهُ مَوْلَايُ الْوَحْشِ ، يَعْنِي مَقْسَمَاتَهَا ؛ وَالثَّلَاثُ : الْعَتَقُ ، لِأَنَّهُ تَتَقَدَّمُ مَفَاصِلَ الْبَدَنِ .

(٥) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي س :

أَصْلَحْتَ ثَغَرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ أَحْيَا ثَغَرَ الْبُخْلِ كُلِّ فَسَادٍ

(٦) س : « شَكْرِي » .

٣١- لم أَبْقِ حَلَبَةَ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِبَادِي

٣٢- أَبْقَيْنَ فِي أَغْنَاكِ جُودَكَ^(١) جَوْهَرًا

أَبْقَى مِنْ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ

٣٣- وَغَدَا تَبَيَّنَ كَيْفَ غَبَّ مَدَائِحِي إِنَّ مِلْنَ^(٢) بِي هَمِي إِلَى بَغْدَادِ

٣٣- [ع] : « إِنْ صُرْنُ لِي أَمَلِي إِلَى بَغْدَادِ » صُرْنُ وَصِرْنُ : فِي مَعْنَى

عَظْفَنَ : صَارَهُ يَصُورُهُ ، وَصَارَهُ يَصِيرُهُ .

٣٤- وَمَقَاوِزُ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَاوُهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَاكَ فِيهَا زَادِي^(٣)

٣٥- وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ هِمَاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

(١) س : فَعْلَكَ .

(٢) س : « إِنْ صِرْتِ » .

(٣) بَلَى هَذَا الْبَيْتُ فِي س ، م بَيْتٌ آخَرٌ هُوَ : لَعَلَّهَا

سَبْعُونَ شَهْرًا كُلُّهَا فِي كُلِّهَا إِلَى عَائِقَ عَنْ مَنَزَلٍ وَبِلَادِي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه :

١ - يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ
مِنَا السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودِ

في الثاني من البسيط. والقافية : متواتر .

١ - « قَوْمِس » : بلد^(١) وهي بالفارسية كُومش ، والباء في « بنا » :
للتعدية . « وقومس » : اسم أعجمي ، يوافق من العربية لفظَ الْقَمْس ،
من قولهم قَمَسَ في الماء : إذا غاص فيه ، وقد استعملوا « القوميس » في معنى
الأمير ، قال الشاعر :

فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ رُمِيتُ بِنَشِطِلٍ إِذْ قِيلَ صَارَ مِنْ آلِ ذَوْقَنَ قَوْمِسُ
« وقومس » : كلمة رُومِيَّةٌ وذكر بعض من يتكلم بلسان الروم ، أن
القومس يكون تحت يده نَيْفٌ وثلاثون رجلاً .

٢ - أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَنَوَّى أَنْ تَوْمَّ بِنَا
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية : أنها بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من أصفهان
وكانت على طريق القوافل بين الري وخراسان وذكرها المقدسي وياقوت وأبو الفداء .

وقال في عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ جَبْرِيلَ (١) :

١ - يَدُ الشَّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى الْبَرِيدِ تَمُدُّ بِهَا الْقَصَائِدُ بِالنَّشِيدِ

في الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - رواية أبي عبد الله « تَمُدُّ يَدَ الْقَصَائِدِ » .

٢ - تُقَلِّبُ بَيْنَهَا أَمَلًا جَدِيدًا تَدَرِّعُ حُلَّتِي طَمَعٍ جَدِيدِ

٢ - أَى ظَاهَرَ الطَّمَعِ بِالطَّمَعِ فَتَأْكُدُ .

٣ - شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ جِسْمِي (٢)

فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الحَمِيدِ

٣ - عابوا عليه ، وقالوا : إِنَّمَا يُرْشَدُ فِي نُحُولِ الْجِسْمِ إِلَى الْأَطْبَاءِ . قال

المرزوقي ليس يريد بقوله ، « شكوت نحول جسمي » : أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَارِضِ

أَوْ عِلَّةٍ ، حَتَّى يُقَالَ مُشْتَكَاةٌ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَى الطَّبِيبِ . وَإِنَّمَا نَحَلَ جِسْمُهُ

لِتَأْثِيرِ الضَّرِّ فِيهِ ، وَتَسْلُطِ الْفَقْرِ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا أَخْرَجَهُ إِلَى التَّرَحُّلِ ، وَأَحْوَجَهُ

إِلَى التَّعَمُّلِ ، الْمُعْيِّرِ لِلْبَدَنِ ، الْجَالِبِ لِلنُّحُولِ وَالْقَشْفِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ،

فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِرْشَادُ الْمَشْكُورِ إِلَيْهِ إِذَا يَصْحُحُ إِلَى الْكِرَامِ الْأَسْخِيَاءِ ، لِيَجْبِرُوا

فَقْرَهُ ، وَيَكْلُمُوا شَعَثَهُ ، وَيُزِيلُوا هُزَالَهَ وَضُمْرَهُ ، وَبِذَلِكَ يَسْلُمُ الْبَيْتُ مِنَ الطَّعْنِ .

وهذا الطريق كثير في الشعر مُعْتَادٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ عِنْدَ وَصْفِ الدَّهْرِ ، وَتَأْثِيرِهِ

(١) جاء في ظ : وقيل عبد الحميد بن نصر .

(٢) ل : « نحول حال » .

بالمصائب والفقر والضّر بالمصائب ، ألا تَرَى إلى قول أبي ذؤيب :
 قالت أُمَيمة ما لجِسْمِكَ شاحِباً منذُ ابْتَدَلْتَ ومِثْلُ مالِكَ يَنْفَعُ
 إلى غيره ، مما يُسْتغْنَى عن ذكره ، وفي هذه الطريقة قول الآخر ،
 وهو حسن جداً :

رَأَى عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةٌ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي ، أَسْرَ كَمَا جَهَرَ
 دَعَانِي فَنَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلُمَّ عَلَى حِينٍ لَا بَادٍ يُرْجَى وَلَا حَضَرَ
 ٤ - فَجِئْتُكَ رَاكِباً أَمَلَّ الْقَوَائِي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ
 ٥ - أَرْجَى أَنْ تَكُونَ مَحَلٌّ يُسْرَى وَمُنْتَصِرِي عَلَى الزَّمَنِ الْكُنُودِ
 ٥ - الكنود : الكفور للنعمة ، وأصله من الكند ، وهو الغِلظ .

٦ - فَقَدْ لَادَتْ بِكَ الْآمَالُ مِنْنِي كَمَا لَادَ الْوَرَى بَابْنِ الرَّشِيدِ (١)
 ٧ - وَقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانٌ يُسْرَى وَصَافَحَنِي الْغَدَاةَ بِكَفِّ سِيدِ
 ٧ - المعروف أَنَّ « السَّيِّد » الذئب ، فَإِنْ قَصَدَ هَذَا الْمَعْنَى ، فَهُوَ يَذْهَبُ
 إِلَى الْخَشُونَةِ وَالْمَكْرِ . وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْأَسَدَ سِيداً .

٨ - فَلَا تَجْعَلْ جَوَابَكَ فِي يَدَيَّ « لَا » فَأَكْتُبَ مَا رَجَوْتُ عَلَى الْجَلِيدِ
 ٨ - إحدى الروايتين : « فِي يَدَيَّ » أَيْ لَا تَجْعَلْ جَوَابِي الَّذِي أَنْتَظَرُهُ
 جَوَاباً قَدْ أَجَبْتَنِي بِهِ قَدِماً ، فَكَأَنَّكَ تَجْعَلُهُ فِي يَدَيَّ ، فَأَكْتُبُ عَلَى الْجَلِيدِ .
 وَمَنْ رَوَى « فِي يَدَيَّ لَا » فَإِنَّهُ أَخْرَجَ « لَا » مِنْ بَابِهَا ، وَجَعَلَهَا اسماً ، كَمَا
 قَالَ الْآخَرُ :

(١) جاء في ظ : أراد المأمون . وفي نسخة « سبط الرشيد » وقال ابن المستوفى : ولا أعرف معناه .
 وهذه الرواية الأخيرة في ه ب .

إِنَّ « لا ، بعد » نَعَمْ ، فَاحِشَةٌ « فبلا ، فابداً » إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
أَي لا أَكْتُبُ وَعْدَكَ عَلَى الْجَلِيدِ ، فَيَذُوبُ .

٩ - فَلَوْلَا أَنَّ آمَالِي أَرَقْنِي لَدَيْكَ سَحَابَتِي كَرَمٍ وَجُودٍ

١٠ - لَأَضْبَحَ حَبْلُ شِعْرِي طَوْقَ غُلٍّ مِنْ الْأَيَّامِ^(١) فِي عُنُقِي وَجِيدِي

١٠ - أَي لَكَانَ يُقَيِّدُنِي شِعْرِي ، لِأَنِّي كُنْتُ لَا أَرَى مِنْ يَسْتَحِقُّ مَدْحِي .

١١ - وَقَدْ حَرَّزْتُ فِي مَدْبَحِكَ جَهْدِي فَحَرَّزَ بِالنَّدَى صِلَةَ الْقَصِيدِ

وقال بمدحُ أبا سعيد الثَّغَرِيّ^(١) :

١ - دَاعٍ دَعَا يَلِيسَانَ هَادٍ مُرْشِدٍ فَأَجَابَ عَزَمٌ^(٢) هَاجِدٌ فِي مَرْقَدٍ

في الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - خاطره الذى دعاه إلى قصد الممدوح .

٢ - نَادَى وَقَدْ نَشَرَ الظَّلَامُ سُدُولَهُ وَالنَّوْمُ يَحْكُمُ فِي عُيُونِ الرُّقْدِ

٢ - أى يربهم أضغاث الأحلام .

٣ - يَا ذَانِدَ الْهَيْمِ الْخَوَامِيسِ وَفَهَا عِشْرًا وَوَافٍ بِهَا حِيَاضَ مُحَمَّدٍ

٣ - أى عطشها غاية العطش ، ثم أوردها حياض الممدوح .

٤ - يَمْدُذْنَ لِلشَّرَفِ الْمُنِيفِ صَوَادِيَاً أَعْنَاقَهُنَّ إِلَى حِيَاضِ السُّودِ

٥ - وَتَنَبَّهَتْ فِكْرُ فَيْتِنٍ^(٣) هَوَاجِسَاً فِي قَلْبِ ذِي سَمَرٍ بِهَا مُتَهَجِّدٍ

٦ - لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَضْطَفِي صَفْوَ الْحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَنِدِ

٧ - سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحِي^(٤) فَتَرَكْتُهَا غُرَّارًا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَنِدِي

(١) لا توجد هذه القصيدة في س .

(٢) م : « عزماً هاجداً » . وفي ظ : عزمه الذى دعاه إلى قصد الممدوح .

(٣) م ، ل : « تبيت » .

(٤) م ، ل : « مدائحاً » .

- ٨ - مَالِي إِذَا مَا رُضْتُ^(١) فَيْكَ غَرِيبَةً جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيَّةٍ فِي مِقْوَدٍ !
 ٩ - وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا وَأَقْتَدْتُهَا بِشَنَائِهِ لَمْ تَنْقَدِ !
 ١٠ - مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّ قَادِحِهِ بَزَنْدٍ مُضْلِدٍ
 ١٠ - [ص] « الزَّندُ وَالزَّنْدَةُ » : عودان تُقَدَحُ بهما النار ، فإذا لم يورى ، قيل أصلُ الزَّندِ ، فهو مُضْلِدٌ ، وإذا خرجت منه النار ، قيل : أَوْرَى الزَّندَ ، فهو مُورٍ .
 ١١ - صَدَقْتَ مَدْحِي فَيْكَ حِينَ رَعَيْتَنِي لِيَتَحَرَّمِيَ بِالسَّيِّدِ الْمُتَشَهِّدِ^(٢)
 ١٢ - وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَنْبَأَتْ عَنْهُ خَلَاتِقُهُ بِطِيبِ الْمُخْتِدِ
 ١٣ - مَلِكٌ يَجُودُ وَلَا يُؤَامِرُ أَمِيرًا فِيهِ وَيَحْكُمُ فِي جَدَاهِ الْمُجْتَدِي
 ١٤ - وَيَقُولُ وَالشَّرَفُ الْمَنِيفُ يَحْفُهُ لَا خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَمْ أَحْمَدِ^(٣)
 ١٥ - وَأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طَلَّابِ النَّدَى وَأَذُبُّ عَنْ شَرَفِي بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 ١٦ - يَأْتِي لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشْعَعًا جُودٌ وَقَاهُ بِطَارِفٍ وَبِمُتَلَدِ
 ١٧ - وَلِرَاحَتِيهِ دِيمَتَانِ : قَدِيمَةٌ لِي بِالْوِدَادِ وَدِيمَةٌ بِالْعَسْجَدِ
 ١٨ - كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ بَعْدَ التَّحْيِينِ فِي ثَرَاءِ سَرْمَدِ
 ١٨ - « كَمْ مِنْ ضَرِيكِ »^(٤) ، أى ضَرِير ، وقيل ضَعِيف . (ق) : « بعد التَّحْيِينِ » : أى بعد أن كان لَا يُثَرِّى فِي الْحَيْنِ إِلَّا مَرَّةً ، وَالْحَيْنُ ، هَاهُنَا : الدَّهْرُ ، وَيُقَالُ : حَيَّنْتَ الشَّيْءَ : إِذَا جَعَلْتَهُ لَهُ حِينًا . وَالْمَعْنَى : كَمْ مِنْ

(١) ل : « رمت » .

(٢) ظ : فِي نَسْخَةٍ : يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدِ الطَّلَاقِ .

(٣) م : يَحْمَدُ .

(٤) قَالَ الصَّوْلِي : « الضَّرِيكِ » الْفَقِيرُ .

فقير مقبوض عن الخير ممنوع ، أنت بسطت يده في ثراه دائم . وخير
متصل بعد أن كان يتحجّن له ذلك ، أى يحصل له في الدهر مرة ، وبعضهم
يرويه « بعد التحير » بالراء .

١٩ - وَلَرُبُّ حَرْبٍ حَاتِلٍ لَقَّحَتْهَا وَنَجَّتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ الْمَوْلِدِ
٢٠ - فَإِذَا بَعَثْتَ لِنَاكِثِينَ عَزِيمَةً عَصَفْتَ رُمُوسَ مِنْ سُيُوفٍ رُكِّدِ
٢٠ - ثابتة في أيدي ضاربها .

٢١ - إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتَكَ بِمَوْقِفٍ جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
٢٢ - وَسَعَتْ إِلَيْكَ جُنُودُهَا حَتَّى إِذَا وَاغْتَكَ خَرَّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقَلِّدِ
٢٣ - وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا لَكَ شَانِعًا بِالْبَدِّ صَغَبَ الْمَشْهَدِ
٢٤ - فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْمَكْرُ مُغْضَصٍ أَرْزَ الْمَجَالِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
٢٤ - [ع] يقال مجلس أَرْزَ : أى كثير الأهل ، وبناءً أَرْزَ : مُحْكَمٌ ،
ومعناه : أنه مركوم فيه بعض الناس على بعض ، وفي تفسير المازوق « أَرْزُ
المجال » : أى قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبت المتأزر . وهو الذى
اتصل بعضه ببعض^(١)

٢٥ - نَازَلْتَ فِيهِ مُفَنِّدًا فِي دِينِهِ لَا بِأَسِهِ فَرَآكَ غَيْرَ مُفَنِّدِ
٢٦ - فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجَرِّدِ
٢٦ - الفَرَّاش : عِظَامُ رِقَاقٍ تَكُونُ فِي الرَّأْسِ .

٢٧ - يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتُهُ وَكَفَيْتُهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُغْتَدِي

٢٨ - وَنَصَرَتْهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرَتْهَا نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرَصِدٍ

٢٨ - أَيْ صَيَّرَتْ الْكَتَائِبَ فِي الثُّغُورِ .

٢٩ - أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقُفْلَهَا وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ

٣٠ - أَذْرَكَتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ وَقَلَجْتَ فِيهِ بِشْكَرَ كُلِّ مُوَحِّدٍ

٣٠ - الشَّهِيدِ : قَتِيلٌ قُتِلَ فَأَدْرَكَ بِشَارَهُ^(١)

٣١ - ضَحِكْتَ لَهُ أَكْبَادُ^(٢) مَكَّةَ ضَحَكَهَا

فِي يَوْمِ بَذْرِ الْعُتَاةِ الشَّهِيدِ

٣٢ - أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ وَقَسَخْتَ فِيهِ لِمُتْهِمٍ وَلِمُنْجِدٍ

٣٢ - يَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِي ، كَانَ عَلَى خَيْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَأَوْقَعَ بِأَهْلِ الْغُمَيْصَاءِ ، وَكَانَ يُسَمَّى سَيْفَ اللَّهِ .

٣٣ - لَوْ أَنَّ هَرَثْمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فِي الْوَرَى حَيٌّ وَعَايِنَ فَضْلَهُ^(٣) لَمْ يَجْحَدِ

٣٣ - كَانَ لَهْرَثْمَةَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ غَنَاءٌ عَظِيمٌ . وَقِيلَ إِنَّ الْهَرَثْمَةَ كَثُرَ

الْكَلَامُ ، وَقِيلَ إِنَّ هَرَثْمَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْهَرَثْمَةُ نَقْطَةُ تَكُونُ

تَحْتَ أَنْفِ الْكَلْبَةِ سُودَاءَ . وَالْأَعْيَنُ : الْعَظِيمُ الْعَيْنِ ، سُمِّيَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ .

٣٤ - أَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمُمِرَّ مَذَاقُهَا لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ الْعُنْدِ

٣٤ - « أَقْمَعَ » : الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ ، مِنْ قَمَعْتَهُ أَقْمَعُهُ .

(١) جَاءَ فِي ظ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَكَانَ قَتَلَ ، فَأَدْرَكَ ثَارَهُ . وَقِيلَ أَرَادَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ .

وَذَكَرَ وَجْهَ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ فِيهِ « الْأَوَّلُ لِلْإِسْلَامِ » وَفِيهِ « الثَّانِي لِلنَّارِ » .

(٢) ظ : رَوَى « أَحْيَاءُ مَكَّةَ » وَقَالَ : وَرَوَى « بَفَنَاءِ مَكَّةَ » .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « وَعَايِنَ فَضْلَهُ » .

و « أَنْقَعَ » : من الموت الناقع ، وهو أشبه من « أَمَقَعَ » بالميم ، لأنه يُؤخذ من امتقاع اللون . وهو تَغْيِيرُهُ ، وإن أُخِذَ مِنْ تَمَقَّعَتِ الشَّرَابَ : إذا شربته شيئاً بعد شيء ، فهو أجود من أن يؤخذ من الامتقاع . لأنه يؤدي إلى هلاكه ، فكأنه يُفْنِيهِمْ ، كما يُفْنِي الشَّارِبُ الماءَ .

- ٣٥ - وَأَجَرَ لِلْخَيْلِ الْمُغِيرَةَ فِي السَّرَى وَأَذَبَ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 ٣٦ - أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا وَشَرِبَتْ صَفْوَ زُلَالِهَا فِي الْمَوْرِدِ
 ٣٧ - غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الْأَبْعَدِ
 ٣٧ - أَبَانَ بْنِ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيَّ ، وَأَبَانَ كَسْرَى ^(١) .

- ٣٨ - وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَى حَتَّى إِذَا جِثَّتِ النُّجُومَ نَزَلَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
 ٣٩ - فَانَعَمَ فَكُنَيْتُكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا فَأَلَّ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ
 ٤٠ - وَلَقَدْ وَفَدْتَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَفْدَةً كَانَتْ عَلَى قَدَرٍ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
 ٤١ - زُرْتَ الْخَلِيفَةَ زُورَةً مَيْمُونَةً مَذْكُورَةً قَطَعْتَ رَجَاءَ الْحُسَدِ
 ٤٢ - يَتَنَفَّسُونَ فَتَنْشِنِي لَهُوَاتِهِمْ مِنْ جَمْرَةِ الْحَسَدِ الَّتِي لَمْ تَبْرُدِ
 ٤٣ - نَفْسُوكَ فَالْتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بِالْمَصْعَدِ
 ٤٤ - دَرَسْتَ صَفَائِحَ كَيْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَذْكَرْنَ أَطْلَالَاً بِبَرْقَةِ تَهْمَدِ

(١) جاء في ظ : طلحة الطلحات : كان جواداً ، وأبان الباهلي : من الأخيلاء . وفي نسخة : أبان ابن الوليد البجلي . وفي نسخة « وأبان كسرى » .

وقال يمدحُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسْتَهْلِ^(١)

١ - أَجْفَانُ خُوطِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ مَشْغُولَةٌ بِكَ عَنْ وَصَالِ هُجُودِ

في الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - [ص] « أملود » : ناعم أملس^(٢) . أى هذه المرأة لعشقتك لا تنام .

٢ - سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ فِي وَجْنَةٍ مُحْمَرَّةٍ التَّوْرِيدِ

٢ - [مُصْفَرَّةٌ] أى ممزوجة بالدم أو بالخلق . وقال « مُحْمَرَّةٌ التَّوْرِيدِ »

ولم يقتصر على مُحْمَرَّةٍ للقافية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرَةِ ، لَأَنَّ التَّوْرِيدِ في الوجنة المحمَّرة زيادة حُسْنٍ على حُمْرَتِهَا^(٣) .

٣ - فَكَأَنَّ وَهَى نِظَامِهَا نَظْمٌ وَهَى

مِنْ يَارِقٍ وَقَلَائِدٍ وَعُقُودٍ

٣ - « وَهَى » إذا ضَعُفَ ، وإذا انخرق وسقط . ، « واليارق » : عقد

يُشَدُّ عَلَى الْمَعْصَمِ ، شَبَّهَ دَمْعَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَشِرِ مِنَ الْعِقْدِ .

(١) لم ترد هذه القصيدة في نسخ الصول التي بين أيدينا ، وكذلك لم ترد في نسخة س ، غير أن نقول ابن المستوفى عن الصول والمرزوقي ترى أنها وجدت في نسخ شروجهما التي نظر فيها ابن المستوفى .

(٢) جاء في ظ : قال الصول : « الحلوطن » : الفص الناعم ، و « الأملود » الرطب ، وهو صفة الحلوطن .

(٣) جاء في ظ : قال المرزوقي : صببت هذه المرأة في سبيك ، ما كانت تدخره من الدروع مصفرة ، إما لأنها مطيبة ، فتغير لون الدمع إلى الصفرة بخلوقها ، وإما لتمازجها بالدم .

٤ - أَذْكَتْ حُمِيًّا وَجَدِهَا حُمَةً الْأَسَى فَعَدَّتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ حُمُودٍ

٤ - «حُمِيَّاهُ» سَوْرَتُهُ ، وهى الفاعلة وقوله : «فَعَدَّتْ» يعنى حُمَةً الْأَسَى ، لَأنه قد أعرض عن ذكر حُمِيًّا وَجَدِهَا

٥ - طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي طَرَفِ النَّوَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةً بِطَرَفِ حُسُودٍ

٥ - أى طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوءها ضوء الشمس ، فأغضت الشمس ، ففعل الحاسد إذا رأى نعمةً على مَنْ يحسده . وقوله «فِي طَرَفِ النَّوَى» ، لَأنَّ النَّوَى له أول وآخر ، فأخبره هو أحد طرفيه عند الوداع .

٦ - وَتَأَمَّلْتُ شَبَحِي بَعَيْنٍ أَبَدَتْ^(١) عَمَدَ الْهَوَى فِي قَلْبِي الْمَعْمُودِ
٦ - أى تأملت شخصى بعين زادت فى عشقِ إياها لحسنها^(٢) .

٧ - فَنَحَرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ جَيْدٍ بِوَاضِحٍ نَخَرَهَا وَالْجَيْدُ
٧ - «الْجَيْدُ» طول العنق . أى أزلت صبرى عن الجَيْدِ إلى واضح نخر هذه المرأة ، وواضح جيدها .

٨ - حَاشَى لَجَمْرٍ حَشَاىَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا إِلَّا بِلَفْحٍ مِثْلٍ لَفْحٍ وَقُودٍ
٨ - «الْلَفْحُ» : ما ينفصل عن النار من الوَهَج . أى مثلى مِمن يعشق ، يُنَزِّهه أَنْ يَلْقَى جَمْرَ حشاه ، إِلَّا بِلَفْحٍ مُوقِدٍ مُحْرِقٍ إِيَّاهُ ، ليكون قد أدَّى حقَّ العشق .

(١) ظ : «أبدت» .

(٢) أضاف ابن المستوفى إلى هذا الشرح قوله : أى نظرت إلى شخصى بعين قوت عمد الهوى ، وهو جمع عمود ، والمعمود : الذى عمده الحب أى أهلكه ، ولا معنى لقوله : زادت فى عشقِ إياها لحسنها .

٩ - أَضْحَى الَّذِي بَقَّتُهُ نِيرَانُ الْحَشَا^(١)

مِنِّي حَبِيسًا فِي سَبِيلِ الْبِيدِ

٩ - لاشتغالي أبداً بالسير في المفاوز .

١٠ - أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْغَنَى يَضْحَكُنَّ عَنْ أَذْرَاءِ أَمْطَاءِ الْمَطَايَا الْقُودِ

١٠ - يقول إنَّ الغنى ينتج من السفر^(٢) .

١١ - فَظَلَلْتُ حَدَّ الْأَرْضِ تَحْتَ الْعَزْمِ فِي

وَجَنَاءِ تُدْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ

١١ - أَى كسرتُ شِدَّتَهَا عن نفسى بركوب ناقةٍ هذه صفتُها . وإنما قال

في « وَجَنَاءِ » ، لَأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهَا قُعْدَةً فِي رُكُوبِ ظَهَرِهَا ، جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَسْكَنِ

الذى يصلح معه .

١٢ - تَحْشَوْ إِذَا حَثَّ الْعِتَاقُ الْوَاخِدُ فِي غُرْرِ الْعِتَاقِ النَّقْعَ بِالتَّوْحِيدِ

١٢ - « الْعِتَاقُ » الْأَوَّلَى : مِنَ الْإِبِلِ ، وَالثَّانِيَةِ مِنَ الْخَيْلِ [ق] يقول هذه

الناقة تحشو النَّقْعَ وَالْغِبَارَ فِي وَجْهِ الْعِتَاقِ ، لَكُونَهَا سَابِقَةً لَهُنَّ ، وَمُتَقَدِّمَةً

عليهنَّ بِسِيرِهَا الشَّدِيدِ ، إِذَا حَضَّ النَّجَاطِبُ عَلَى السَّيْرِ الْوَاخِدُ

١٣ - تَعْرِيسُهَا خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُهَا حَتَّى أَنْخَتُ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ

١٣ - « التَّقْرِيبُ » لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَيْلِ وَهُوَ أَنْ يُقَرَّبَ الْفَرَسُ

بَيْنَ الْخَطَا فِي السُّرْعَةِ ، وَلَا يَبْلُغُ الْعَدُو . يقول : تعريس هذه الْعِتَاقِ مِنْ

(١) ظ : ويرى « نيران الهوى » . وقال ابن المستوفى : يقول إلى الذى أبقتة نيران الهوى صار

وفقاً في سبيل المفاوز أستعمله فيها .

(٢) جاء في ظ : قال المروزي « الأذراء » الأعالى و « الأمطاء » الظهور ، والمعنى أن الغنى منوط

بالسفر ، وأن الراحة تنتج عن التعب .

الأفراس تقرببها ، إذا أرادت أن تستريح من شدة السير ، «قربت»
 أى سارت هذا الضرب من السير ، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة .

١٤ - فَحَطَّطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ^(١) بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكًا وَرُعُودٍ

١٤ - أى حططت رجلي عن غمامة هذه صفتها . «وضاحكاً» : حال

من «حياً» .

١٥ - تَلَقَّاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بَيْنَ سُعُودٍ

١٥ - أى تتهلل وجوههم ، لعلمهم بنيل المراد منه .

١٦ - لَوْ فَاحَ عُوْدٌ فِي النَّدَى وَذَكَرُهُ لَعَلَّ بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ الْعُوْدِ

١٦ - أى لو انتشرت رائحة العود الهندى فى مجلس ، وذكر هذا

المدوح ، لعلاها ذكره بالطيب .

١٧ - وَلَاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحٌ يَمِينُهُ وَمَضَى فَقِيدَ الْمِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

١٧ - أى استخلفه منصور فى سماحة يمينه . وقوله «غير فقيد» : إذ له

خليفة مثلك .

١٨ - فَيَرَى فَنَاءَ الْمَالِ أَفْضَلَ ذُخْرِهِ وَخُلُودَ ذِكْرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خُلُودِ

١٩ - يُبْدِى أَبُو الْحَسَنِ اللَّهُمَّ وَيُعِيدُهَا فَمُؤَمِّلُوهُ مِنَ اللَّهِمَّ فِي عِيدِ

٢٠ - حَيَّيْتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحِ غُرٍّ فَحَيَّا غُرَّتِي بِالْجُودِ

٢١ - لَوْ رَامَ جُلُودًا بِجَانِبِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِرَضْضِ جَانِبِ الْجُلُودِ

٢٢ - وَإِذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا الْقَنَا أَرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدٍ

٢٢ - «شَبَا الْقَنَا» : مفعول ثان ، يقال استنصرت فلاناً غلامه ، أى سأَلْتُهُ أَنْ يُنْصِرَنِي إِيَّاهُ ، أى يَأْمُرُهُ بِنْصَرَتِي ، وكذلك استنصرتُه ماله ، أى سأَلْتُهُ أَنْ يُمَدِّنِي بِهِ ، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار ، دون النَّصْر والنُّصرة .

٢٣ - يَسْتَلُّ إِثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِهِ فَيَعْمُهَا بِالنُّصْرِ وَالتَّائِيدِ ٢٣ - أى يَهْزِمُ أَعْدَاءَهَا ، ثُمَّ يَسْلُ عَزَمَهُ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ كَالسَيْفِ الْمَسْلُولِ .

٢٤ - ذُو نَاطِرٍ حَلَبٍ وَسَمْعٍ عَائِرٍ نَحْوُ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ الْمَجْهُودِ ٢٤ - أى يَنْظُرُ بَعَيْنٍ مُشْفِقٍ ، وَ «عَائِر» مَنْتَشِرٌ فِي كُلِّ جِهَةٍ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : فَرَسٌ عَائِرٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ شَاءَ ، بَيْنَمَا وَشِمَالاً وَخَلْفاً وَقُدَّاماً^(١) . وَ «الصَّارِخُ» الْمُسْتَغِيثُ . وَ «الْمَجْهُودُ» الَّذِي نَحَاهُ قَوْمُهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَلَحَقَهُ الْجَهْدُ .

٢٥ - تَلَقَّاهُ مُنْفَرِداً وَتَحَسَّبُ أَنَّهُ مِنْ عَزْمِهِ فِي عُدُوِّ وَعَدِيدِ ٢٥ - [ق] لِأَنَّهُ يَتَحَصَّنُ بِحَزْمِهِ عَنْ أَعْدَائِهِ ، كَمَا يَتَحَصَّنُ غَيْرُهُ بِالْعُدَّةِ وَالْعَدِيدِ^(٢) .

٢٦ - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِيُّ وَالَّذِي قَدَحَتْ بِهِ فِطْنِي نِظَامَ نَشِيدِي ٢٦ - أى لَمَّا رَأَيْتُ مُحَاسِنَهُ ، فَكَرْتُ فِيهَا ، فَأَخْرَجْتُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ بِالْفِكْرِ ، فَكَأَنَّ فِطْنِي أَخْرَجَتْ نِظَامَ نَشِيدِي بِالْقَدْحِ ، كَمَا تَخْرُجُ النَّارُ بِهِ .

(١) جاء في ظ : قال الصولي : « عابر » : جيد الاستماع . وقال ابن المستوفى : والأول أحسن ،

ونحوه قوله :

سلك الكف بالندى عابر السمح إلى حيث صرخة المكروب

(٢) في ظ قال الصولي : « تلقاه منفرداً في عدة وعديد » : يعنى المال والصلاح والجيش .

٢٧ - أَنَا رَاجِلٌ بِلَادِ مَرْوٍ رَاكِبٌ فِي جَوْدَةِ الْأَشْعَارِ كُلِّ مُجِيدٍ

٢٧ - أَيُّ كُلِّ شَاعِرٍ مُجِيدٍ ، أَيُّ عُلُوَّتِهِمْ فِي جَوْدَةِ الْأَشْعَارِ .

٢٨ - فَأَعِزَّ ذِلَّةَ رُجُلَتِي بِمُهْذَبٍ حُلُوِ الْمَخِيلِ مُقَدِّذٍ مَقْدُودٍ

٢٨ - فَرَسٌ مُهْذَبٌ وَهُوَ الْمُسْتَوَى الْمُقَوَّمُ ، «الْمَخِيلُ» : مَنَازِرُهُ الَّتِي

تُخِيلُ إِلَيْكَ أَوْصَافَهُ ، وَ «الْمُقَدِّذُ» السَّهْمُ الَّذِي رُمِّتَ عَلَيْهِ الْقُدَّةُ ، وَهُوَ

الرَّيْشُ ، فَلَا يَطِيشُ أَيُّ لَا يَعْدِلُ يَمِينًا وَشِمَالًا .

٢٩ - ذِي كُمْتَةٍ أَوْ شُقْرَةٍ أَوْ حُوَّةٍ أَوْ دُهْمَةٍ فَهَمِ الْفَوَادِ سَدِيدِ

٣٠ - تَنْنَزُهُ اللَّحْظَاتُ فِي حَرَكَاتِهِ كَتَنَزُّهُمِي فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ

٣١ - مُتَسَرِّبِلٌ بُرْدًا يَقُوقُ بِيَوْشِيهِ بَيْنَ الْمَوَاكِبِ حُسْنُ وَشْيِ بُرُودِ^(١)

٣٢ - فَإِذَا بَدَأَ فِي مَشْهَدٍ قَامَتْ لَهُ نَبْلَاءُ صَدْرِ الْمَخْفِلِ الْمَشْهُودِ

٣٣ - يَجِدُ السُّرُورَ الرَّاكِبُ الْغَادِي بِهِ كَسُرُورِهِ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ

٣٤ - إِنْ سَابَقَتْهُ الْخَيْلُ فِي مَيْدَانِهَا قَذَفَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ بِالْإِقْلِيدِ

٣٤ - أَيُّ سَلَمَتِ السَّبْقِ لَهُ ، وَأَقَرَّتْ بِهِ لَهُ . وَقَوْلُهُمْ «قَذَفَتْ بِالْإِقْلِيدِ

إِلَيْهِ» يُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَسْلِيمِ الشَّيْءِ بِأَصْلِهِ .

٣٥ - فَيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِهِ مُخَالِفًا مُتَعَصِّبًا بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ

٣٥ - «بَيْنَ مُؤَدِّبِهِ» أَيُّ رَاضِيهِ . «مُخَالِفًا» أَيُّ مُعْتَرِضًا فِي سَبْرِهِ

يَمِينًا وَشِمَالًا ، مَرَحًا وَنَشَاطًا ، «بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ» لِأَنَّ الْخَيْلَ قَدْ أَقَرَّتْ

لَهُ بِالسَّبْقِ ، فَحَصَلَ لَهُ السُّودُّ . وَيُرْوَى «مُخَلِّقًا» أَيُّ مُرَدِّعًا بِالْخَلْقِ .

٣٦ - وَمُشِيعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ ١٠ عَرَفُوهُ مِنْ عَوِّذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ

٣٦ - «مُعَوِّذُوهُ» : الذين يَرْقُونَهُ ، و«عَوِّذٌ» : جمع عُوْذَةٍ ، وقوله «من

التحميد» : لَأَنَّ العُوْذَ ربما تكون القرآن وكله ، يشتمل على تحاميد .

٣٧ - يَتَعَشَّقُونَ نَضَارَةً فِي وَجْهِهِ عَشَقَ الْفَتَى وَجْهَ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ

٣٨ - أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إِنَّهَا ثَقُلَتْ عَلَى لِحْجُودِكَ الْمَوْجُودِ

٣٨ - يقول : ثَقُلَ شُكْرُكَ عَلَى ، وَعَجَزَى عَنْ أَدَاءِ حَقِّهِ أَغْضَى عَلَيْكَ

جُفُونَ شُكْرِكَ ، وَطَبَّقَهَا عَلَيْكَ ، أَيْ لَمْ يُظْهِرْ نِعْمَاكَ حَقَّ الْإِظْهَارِ . وَأَضَافَ

«الِإِغْضَاءَ» إِلَى قَوْلِهِ : «إِنَّهَا ثَقُلَتْ عَلَى لِحْجُودِكَ الْمَوْجُودِ» ، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ

مَعْدُورًا ، إِذْ لَا عَتَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالْعَجْزِ عَنْ أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي شُكْرِهِ

٣٩ - إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إِنَّهُ طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدٍ

٣٩ - عبارة عن عُلُوِّهِ وَرَفَعَتِهِ ، أَيْ بِحَبْلِ عَزِّكَ .

٤٠ - لَا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمَانِ إِلَى أَمْرِي مُتَصَرِّفٍ بِفِنَائِكَ (١) الْمَعْهُودِ

وقال يَمْدَحُ داودَ بنَ مُحَمَّدٍ ^(١) :

- ١ - غنى فشاكَ طائر غريدُ لَمَّا ترنَّم والغصونُ تميدُ
٢ - ساقٌ على ساقٍ دَعَا قُمريَّةً فدَعَتْ تُقاسِمُهُ الهوى وتَصِيدُ ^(٢)
٣ - إلفانٍ في ظلِّ الغصونِ نالفاً والتَفَّ بَيْنَهُمَا هوى مَعْقُودُ
٤ - يَتَطَعَّمانِ بِريقٍ هَذَا هَذِهِ مَجْعاً وَذَاكَ بِريقٍ تِلْكَ مُعِيدُ

في الثاني من الكامل والقافية : متواتر .

٤ - « مَجْعاً » : نصب على المصدر ، أى يتمجَّعان مَجْعاً ، أى كلُّ واحد منهما يتطعَّم ريقَ صاحبه .

- ٥ - يا طائِرانِ ^(٣) تَمَتَّعا هُنَيْئَما وعِمَّا الصَّبَاحِ فَإِنِّى مَجْهُودُ
٦ - آهِ لِيَوْقعِ البَيْنِ يابْنَ مُحَمَّدٍ بَيْنُ المَحَبِّ على المَحَبِّ شَدِيدُ
٧ - أَبْكَى وَقَدْ سَمَتِ البُرُوقُ مُضِيئَةً مِنْ كُلِّ أَقْطارِ السَّما رُعودُ
٨ - واهْتَزَّ رَيَّعَانُ الشَّبَابِ فَأَشْرَقَتْ لَتَهْلُلِ الشَّجَرِ القُرَى والبِيدُ
٨ - أَشْرَقَتْ : أَضَاءَتْ ، لَأَنَّها نَوَّرَتْ ، يَصِفُ الرِّبيعَ .

(١) لم ترد هذه القصيدة فيما بين أيدينا من نسخ الصول ، وكذلك لم ترد في نسخة نس ، وإنما ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها ، ناقلاً عن الصول وعن غيره .

(٢) ظ : « ساق » يعنى ذكر الحمام ، « على ساق » على ساق شجر ، أى يحبه كما يحبها ، « وتصيد ، أى تصيده » .

(٣) ظ : ناداهما معرفتين لإقباله عليهما .

٩ - وَمَضَتْ طَوَاوَيْسُ الْعِرَاقِ فَأَشْرَقَتْ

أَذْنَابُ مُشْرِقَةٍ وَهَنْ حُقُودُ

٩- يقال : مَضَى يفعل كذا ، أى صار يفعلهُ . وَجَعَلَ يفعلهُ .

أى صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنانها ، كأنها تخدم الناظرين إليها
و «حُقُودُ» : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أشرقت أذنانُ
طواويس مُشْرِقَةٍ (١) .

١٠ - يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ الْعَذَارَى طَوْفًا حَوْلَ الدَّوَارِ وَقَدْ تَدَانَى الْعِيدُ

١٠- تفسير لما قبله . و «طَوْفٌ» : جمع طائفة ، و «دَوَارٌ» صنم

كان للعرب معروف (٢) .

١١ - إِنِّى سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِى لَوْلُؤَا يَرِدُ الْعِرَاقَ نِظَامُهُ مَعْقُودُ

١١- أى يصير إلى حيث العلوم والأفاضل ، أو لَأَنَّ المدح بها .

١٢ - حَتَّى يَحُلَّ مِنَ الْمُهْلَبِ مَنَزِلًا لِلْمَجْدِ فِي عُرْفَاتِهِ تَشْيِيدُ

١٣ - رَفَعَ الْخِلَافَةَ رَايَةً فَتَقَاصَرَتْ عَنْهَا الرِّجَالُ وَحَازَهَا دَاوُدُ

١٤ - السَّيِّدُ الْعَتَكِيُّ غَيْرَ مُدَافِعٍ إِذْ لَيْسَ سُودُّدُ سَيِّدٍ وَوُجُودُ

١٥ - نَقَرْتُ بِاسْمِكَ فِي الظَّلَامِ مُسَدِّرًا دَاوُدُ إِنَّكَ فِي الْفَعَالِ حَمِيدُ

١٥- أى نَقَرْتُ عن المطلوب مِنَ النَّدى بِاسْمِكَ ، أى بحثتُ عنه به ،

أى بَأَن ذَكَرْتُ اسمَكَ . و «مُسَدِّرًا» يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون

من اسمدرَّ طرفه ، أى أَظْلَمَ فلم يُبصر ، لِإِظْلَامِ الْهَوَاءِ فِي عَيْنِهِ ، فيكون

(١) ظ : فى النسخة العجمية : « وقضت » تَلَأَلَتْ ، جملة فعلا مستقلا عن ومض البرق إذا

ظهر ونحو .

(٢) قال ابن المستوفى : قال الصول : « الدوار » : صنم ، بفتح الدال وضمتها إذا خففت ،

وإذا شددت فمسمومة لا غير ، وهو حجر ، كان يؤخذ من الحرم ، ويطاف به .

معناه : نَقَرْتُ بِاسْمِكَ وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ لَا أَبْصِرُ شَيْئاً ، أَيْ لَا أَدْرِي مِنْ أَقْصَدِهِ
فَأَنْتَجِعُهُ فَذَكَرْتُكَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُعَرَّباً مِنْ (سَهْ دَرَه وَجِهَار دَرَه)
وَهُوَ لَعِبٌ يُلْعَبُ بِهِ . أَيْ لَمَّا انْسَدَّتْ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا عَلَيَّ ، انْتَخَرَجْتُ اسْمَكَ
بِهَذَا اللَّعِبِ ، لِأَنَّ اللَّاعِبَ بِهِ إِذَا أَرَادَ اسْتِخْرَاجَ اسْمٍ بِهِ وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ ، ثُمَّ
انْسَدَّتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ ، أَلْجَأَهُ هَذَا اللَّعِبُ إِلَى وَجْهِ مُبَيَّنٍّ ^(١) .

١٦ - قَدْ قِيلَ : أَيْنَ تُرِيدُ ، قُلْتُ : أَخَا النَّدَى

وَأَبَا سُلَيْمَانَ الْأَعْرَ أُرِيدُ

١٧ - فَافْتَحَ بِجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِي إِنَّهُ قُفْلٌ وَجُودٌ يَدَبُكَ لِي إِقْلِيدُ

١٧ - أَيْ أُمُورِي مَغْلُقَةٌ عَلَيَّ ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى فَتْحِهَا .

١٨ - فَالْجُودُ حَتَّى مَا حَيَّيْتَ وَإِنْ تَمَتَّ غَاظَتْ مَنَاهِلُهُ وَمَاتَ الْجُودُ

(١) « دَر » بِالْفَارِسِيَّةِ مَعْنَاهَا : الْبَابُ . وَلَعَلَّ الْهَاءَ فِي « دَرَه » كَمَا هِيَ بِالْأَصْلِ مُحَرَّفَةٌ عَنْ سَكُونِ .

وقال في مُحمد بن يُوسف^(١) :

- ١ - حَلَّ الْأَمِيرُ مَحَلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ وَمُبِيحُ طَارِفِ مَالِهِ وَالتَّالِدِ
 - ٢ - لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ فِي الْمَكَارِمِ وَاجِدِ
 - ٣ - الدَّهْرُ يَسْمَحُ بِأَلَّتِي تَهَبُ الْغِنَى لِمُؤْمِلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ
- من الكامل ، والقافية : متواتر .

٣ - «بالتى» : أى بالأموال التى تورث الغنى من مالك ، لكل واحد ممن يقصدك .

- ٤ - فَعَلَّامٌ أَصْبَحَ مِنْ نَدَاكَ بِمَغْزِلِ وَسِوَاىَ تَلَحُّظُهُ بَعَيْنِ الْوَالِدِ
 - ٥ - كَمْ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ فِي الْعَالَمِينَ وَكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ
 - ٦ - الْيَأْسُ أَلْزَمَنِي مَحَلَّ الْقَاعِدِ إِذْ لَيْسَ جَدَى فِي الْجُدُودِ بِصَاعِدِ
 - ٧ - مَالِي حُرْمْتُ لَدَيْكَ حُظُوةَ خَالِدِ أَوْ لَسْتُ أَقْدَمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ؟
- ٧ - خالد : شاعر كان في زمانه .

- ٨ - عَوَزَ الرِّجَالِ أَقَامَ مُنَّةَ خَالِدِ وَالصَّنِيفُ نَفَقَ سَوْقَ بَرْدِ الْبَارِدِ
- ٨ - «أقامه» أى قواه . يقول المستعین بغيره : أَقِمْ مُنَّتِي : أى قَوْنِي وَأَعْنِي .

- ٩ - شَخْصَانِ أَفَاكَانِ قِيلُهُمَا الْخَنَا حَلًّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرِو الزَّاهِدِ !

(١) وهذه القصيدة أيضاً لا توجد في نسخ الصول ، ولا في س ، وأورد ابن المستوفى بعض أبياتها .